مختارات اسرائيلية



السنة الخامسة عشر. العدد ١٧٤ يونيو ٢٠٠٩
June - 2009



ترجمات عبرية

- تقييم إسرائيلي سلبي لزيارة "بابا روما" للأراضي المقدسة
- الصراع يحتدم على طبيعة الدولة الفلسطينية
- المتشددون اليهود يتظاهرون من أجل "الاحتشام" في إسرائيل
- الاتحاد الأوروبي: "تحسين العلاقات مع إسرائيل مرهون بقبول حل الدولتين"
- جهاز الأمن الإسرائيلي يواصل ابتزاز مرضى قطاع غزة
- الناخب الإسرائيلي بين ويلات الحروب وخيارات السلام

مختارات إسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٧٤ ــ يونيو ٢٠٠٩

الآراء الواردة فى هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأى
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
ت:٢٥٧٨٦١٠٠/ ٢٥٧٨٦٢٠٠/ ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس ـ ٢٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

مقدمة

الصـــــــراع على طبيعة الـــــدولة الفلسطينيـــة

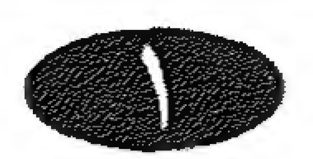
عادة تكون الزيارة الأولى لرئيس الوزراء الإسرائيلي إلى العاصمة الأمريكية واشنطن بمثابة "احتفال" بتجديد التأكيد على متانة العلاقات بين البلدين، وعلى استمرار التعهد الأمريكي بأمن الدولة العبرية، وأيضاً مجموعة من الرسائل لدول المنطقة مؤداها أن واشنطن تضمن أمن إسرائيل وتفوقها النوعي على كافة دول المنطقة، وأن من يريد تطوير العلاقات مع واشنطن عليه "إرضاء" إسرائيل. وعادة ما يصطحب رئيس الوزراء الإسرائيلي، في أول زيارة له إلى العاصمة الأمريكية واشنطن، وفد ضخم من آل بيته ومستشاريه ومساعديه، وعدد من الوزراء، ويعقد عدد من اللقاءات المهمة في مراكز صنع القرار في واشنطن وأيضاً نيويورك، وهو نفس ما فعله بنيامين نتنياهو في زيارته الأولى لواشنطن بعد أن فاز بالمنصب عام ١٩٩٦ على حساب مرشح حزب العمل، رئيس إسرائيل الحالي شمعون بيريس.

ملامح المشهد تبدلت بالكامل هذه المرة، فعندما بدأ نتنياهو يستعد لزيارة واشنطن ولقاء الرئيس باراك أوباما بدت ملامح المشهد مختلفة تماماً، فالقلق باد على الجميع، والوفد جرى تقليصه إلى أقل عدد ممكن، نتنياهو اصطحب زوجته فقط وترك أبناءه، كما قرر عدم زيارة نيويورك، وانهمرت المقالات في الصحف الإسرائيلية تحذر نتنياهو من أن يترك انطباعاً سلبياً لدى الرئيس الأمريكي باراك أوباما، وطالبوه بأن يصمت ويستمع أكثر مما يتكلم، وهناك من حذره من الحديث أكثر من ثلث الوقت الذي سوف يقضيه مع الرئيس أوباما، قالوا له إن الوقت المخصص ساعة، عليه أن يصمت ثلثي الساعة ويتحدث عشرين دقيقة فقط.. باختصار كان التوتر بادياً على الجميع، فلأول مرة تكون الزيارة الأولى لرئيس الوزراء إلى الولايات المتحدة عبء ثقيل، ويتابعها الجميع من تل أبيب بقلق واضح، فالرئيس الأمريكي الجديد لديه رؤية مغايرة تماماً لرؤية الإدارات السابقة، فهو يرى أن صورة الولايات المتحدة الأمريكية تضررت بشدة في المنطقة نتيجة غلبة المكونات الإسرائيلية على أجندة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة، وأن النتيجة الطبيعية لذلك كانت تورط واشنطن في المنطقة وكراهية شعوبها لها. وبدا واضحاً أن أوباما حمل تقديرات أقرب إلى ما جاء في دراسة ستيفن والت وجون ميرشايمر قبل عامين بعنوان "اللوبي الإسرائيلي والسياسة والخارجية الأمريكية"، وهي الدراسة التي خلصت إلى أن مشكلة واشنطن الجوهرية في الشرق الأوسط أنها سعت إلى تطبيق الرؤية الإسرائيلية لا الأمريكية، فقالا أن غزو العراق كان مصلحة إسرائيلية، وأن تصعيد العداء مع إيران هدف إسرائيلي، فواشنطن يمكن أن تسوى خلافاتها مع طهران عبر المفاوضات، بل أنهما قفزا إلى القول بأن إيران نووية تمثل مشكلة لإسرائيل لا للولايات المتحدة، ومن ثم فإن الأخيرة يمكنها أن تتعايش مع إيران نووية. وقالا أيضاً أن مصالح واشنطن تتمثل في تمكين الشعب الفلسطيني من إقامة دولته المستقلة، وأن على واشنطن أن تضغط في هذا الاتجاه وتعمل على إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

باختصار، يبدو واضحاً أن الدولة الفلسطينية المستقلة باتت حقيقة واقعة، ويبقى بعد ذلك أن توقيت إعلانها سيتوقف على تبلور موقف فلسطيني مشترك، وتوافق قيادات الدول العربية المعتدلة على الرؤية، ونجاح هذه القيادات في توفير شبكة دعم لتوجهات إدارة أوباما ومساعدتها على تحقيق هذه الرؤية.. أما نتنياهو فهو شخصية غوغائية، مراوغة، ولكنه برجماتي أيضاً يقبل الضغط ويتراجع أمامه، جاء عام ١٩٩٦ بشعار إسقاط اتفاق أوسلو، فوقع اتفاق الانسحاب من الخليل واتفاق واي ريفر عام ١٩٩٨.. قبل التوقيع قال إنه لن يغادر واشنطن إلا وبيده الجاسوس جوناثان بولارد، والأخير لا يزال يقبع في السجن لقاء خيانة بلده رغم حصوله على الجنسية الإسرائيلية.

د. عمـــاد جـــاد

◆ دراسات ◆



نقطة اللاعودة
الاستخبارات الإسرائيلية فى مواجهة إيران وحزب الله
القسم الخامس: لبنان، صعود حزب الله

بقلم: رونين برجمان - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

(٣)
إنهم يصبون الزيت على النار

منذ اندلاع الانتفاضة الثانية أصبحت إيران وحزب الله المموِّلين الرئيسيين للإرهاب الفلسطينى فى المناطق، وكان الرد الإسرائيلى هو سرقة البنوك فى وضح النهار.

"صاحبنا من طينة فجَّر من جديد". كانت هذه هى الجملة التى يمكن سماعها مرة بعد أخرى فى أروقة الاستخبارات الإسرائيلية خلال السنوات الخمس من ٢٠٠١ - ٢٠٠٦. كان المقصود بصاحبنا هو قيس عبيد، الذى كان عميلاً سابقاً لدى الاستخبارات الإسرائيلية. فبعد أن تجاوز الخطوط الحمراء وأشرف على اختطاف إلحنان تننباوم احتل قيس عبيد مكانة متقدمة فى العمل التنفيذى للوحدة ١٨٠٠. وهى نفس الوحدة التى أنشأها حزب الله، بالاشتراك مع إيران، لدعم الإرهاب الفلسطينى فى المناطق. وبفضل ميزانية سخية، ومكتب وبعض المساعدين، وأجهزة تليفونات محمولة وأرضية، وجهاز كمبيوتر وإنترنت تحول عبيد إلى أهم مقاول عمليات تخريبية وأكثرهم تأثيراً فى المناطق، وبات صاحب أولوية قصوى فى قائمة المطلوب تصفيتهم من قِبل الاستخبارات الإسرائيلية. وبسبب بُعده الجغرافى وقرار رئيس الوزراء آرييل شارون بعدم استهدافه خوفاً من سيناريو سقوط السفارة فى عقاب اغتيال موسوى، كان عبيد أيضاً هو متعهد الهجمات التخريبية الوحيد (فيما عدا محمد ضيف، الذى تعرض لإصابة بالغة وتم تحييده نسبياً) الذى بقى على قيد الحياة دون أى إصابة حتى ذلك الحين.

وهناك عدة نماذج لنشاطه: فى عام ٢٠٠٤ اعتقل عدد من كبار النشطاء الإرهابيين، أدلوا خلال التحقيقات التى أجراها معهم جهاز الشاباك بالأموال التى حصلوا عليها من الوحدة ١٨٠٠ نظير عمليات إرهابية. أحمد سارى حسين من طولكرم، الذى كان متورطاً فى الهجوم الانتحارى فى أحد متنزهات نتانيا فى ٣٠ مارس ٢٠٠٣، وأصيب فيه ٣٢ مواطن، تقاضى ١٠,٠٠٠

شيكل من رئيس الجهاد الإسلامى فى طولكرم آنذاك، الذى تسلمهم من ناشط حزب الله؛ وائل غنام، وتلقى عضو تنظيم من مخيم طولكرم للاجئين، من مكتب عبيد ٧,٠٠٠ دولار لتجهيز عبوات ناسفة، و١,٥٠٠ دولار لشراء سلاح و١٠,٠٠٠ دولار لتمويل عمليات؛ فى الثامن من سبتمبر ٢٠٠٤ اعتُقل أربعة من كبار المطلوبين فى التنظيم فى نابلس. كان أحدهم، موسى سامى محمد السروجى، الذى كان متورطاً فى تخطيط وتنفيذ عدداً كبيراً من الهجمات الانتحارية فى إسرائيل. وتم تمويل نشاطه أيضاً على يد عبيد؛ وفى مساء الثانى من يوليو ٢٠٠٤ تم إلقاء القبض فى رام الله على خلية التنظيم وهى فى الطريق للقيام بعملية انتحارية بعبوة ناسفة تزن ١٢ كيلوجرام. وكانت الخلية قد أرسلت من قِبل أعضاء التنظيم من مخيم بلاطة للاجئين فى نابلس، وعلى رأسهم عبد المنعم صلاح راجح سناكره، الذى يُشرف عليه أحد رجال عبيد. والقائمة طويلة.

فى مرات عديدة ساعدت تنظيمات قائمة أعضاء الوحدة ١٨٠٠. من ذلك على سبيل المثال، فى حالة عضو التنظيم فارس خليلى، البالغ من العمر ٢٦ عاماً، وألقى القبض عليه فى نابلس فى ٣١ أكتوبر ٢٠٠٣. خليل الذى اعترف بالمشاركة فى عمليات إطلاق نار ووضع عبوات مُتفجرة، قال إنه قبل شهور من اعتقاله توجه إليه عثمان يونس، عضو كبير فى التنظيم من نابلس، الذى اعتقلته إسرائيل فى هذه الأثناء. اقترح يونس إعارة اسمه ورقم تليفون خليلى لعضو حزب الله فى لبنان، ووعده بأن يرسل له اللبنانى أموال مقابل نشاطه العسكرى. وبعد عدة أيام بدأ خليلى يتلقى مكالمات من عضو حزب الله، أحد رجال الوحدة ١٨٠٠، أعطاه من خلالها توجيهات للقيام بعمليات تخريبية فى مناطق الضفة الخط الأخضر. وأرسل اللبنانى إلى خليلى الأموال عن طريق حساب صديقته فى بنك القاهرة - عمان. وبهذه الطريقة حصل من حزب الله على حوالى ٣,٠٠٠ دولار، وهو مبلغ محترم جداً فى ظروف المناطق.

إيران نفسها وفرت دعماً مادياً كبيراً المنظمات فلسطينية عن طريق 'صندوق الشهداء'، الذى يساعد أيضاً حزب لله. ومنذ اندلاع الانتفاضة الثانية أظهرت إيران توافقاً تاماً مع الأنشطة الإرهابية التى تم تنفيذها ضد جنود ومواطنين إسرائيليين. وفى ديسمبر ٢٠٠١ صرح السفير الإيرانى لدى سوريا، شيخ الإسلام، إن «سياسة إيران تجاه معارضة الأمة الفلسطينية وتأييد الانتفاضة لن تتغير أبداً». وورد فى بيان أصدره الحرس الثورى فى أبريل عام ٢٠٠٢: «إن قلوب رجال الحرس الثورى يملؤها الكراهية والعداء للقتلة الصهاينة ومؤيدوهم، وإنهم على أهبة الاستعداد لأمر الزعيم للتضحية بالمال والنفس دفاعاً عن الفلسطينيين».

لوقت طويل جداً كانت إيران تعتبر السلطة الفلسطينية الطرف الخائن الذى يسعى للتوصل إلى تسوية سياسية مع إسرائيل. وازداد انعدام الثقة بين الأطراف مع تقدم عملية السلام. وبعد توقيع اتفاق 'واى ريفر' (*) فى أكتوبر ١٩٩٨ هاجم الزعيم الروحى لإيران، خامنئى، عرفات، وقال إنه سيحل محل إسرائيل فى قمع الفلسطينيين. وقال عنه خامنئى بالحرف «إنه شخص حقير وخائن، غارق حتى أذنيه فى وحل الأنانية والمادية، ليس جديراً بأن يكون نموذجاً لحكمة حركة المعارضة الفلسطينية، دون الحديث عن خداعه لقيادتها». ولم يتأخر من بعده لسكرتير العام لحزب الله حسن نصر الله وقال: «منذ اللحظة التى قرر فيها إلقاء السلاح والانتقال إلى طريق المفاوضات حول القضية الفلسطينية أثبت عرفات أنه يهودى».

وقد أحدثت الانتفاضة الثانية تغييراً فى العلاقة مع السلطة الفلسطينية، وخاصة تجاه عرفات. فى أكتوبر عام ٢٠٠٠ قال الزعيم الروحى خامنئى فى حديث مُتلفز: "إننا نعتبر فلسطين جزءاً منا، كما أن تأييد ودعم الأمة الفلسطينية مصدر فخر للشعب الإيرانى... على الشعب الفلسطينى مواصلة الجهاد المبارك والوقوف فى مواجهة عدو الإسلام... وعلى قوات حماس والجهاد الإسلامى وفتح الاستمرار فى الكفاح على قلب رجل واحد... الحل الوحيد: تخفيف مصدر الأزمة، المتمثل فى النظام الصهيونى، المفروض على المنطقة». كما أصدر خامنئى فتوى شرعية تجيز التعاون مع السلطة ومنظمة فتح.

وأعربت إيران بالمقابل عن تأييدها الثابت والمعلن للهجمات الانتحارية. وقرر وزير الخارجية الإيرانى كمال خيرازى أن الهجوم على صالة استعراض الدولفين فى تل أبيب فى الأول من يونيو ٢٠٠١، الذى قتل فيه ٢١ شخصاً، غالبيتهم من الشباب، ليس عملا إرهابياً لأن إسرائيل 'قوة احتلال'. وبجانب هذه الأقوال ترددت أصوات منفردة فى إيران تُندد بالهجمات الانتحارية. كان من أبرزها ما صرح به الصحفى أحمد زيدابادى فى مقابلة مع صحيفة 'بُنيان' الإصلاحية. وحظيت إدانة الهجمات الانتحارية بحملة انتقاد غاضبة فى الصحافة الإيرانية وأثارت موجة من الجدل والملاسنة بين زيدابادى وبين شخصيات أخرى محسُوبة على دوائر الإصلاحيين. وقد أصدر آية الله حسين على مُنتظرى، الوريث المُبعد للخومينى، والمفروض عليه إقامة جبرية منذ عام ١٩٩٦، فتوى شرعية دعا فيها الفلسطينيين للتوصل إلى تسوية حول مسألة المناطق المحتلة واللاجئين، رغم عدالة موقفهم. وقد تُليَت هذه الفتوى فى المجلس الإيرانى، لكن أحداث الجلسة مُنعت رقابياً فى وسائل الإعلام الإيرانية، فيما عدا البث المباشر فى قناة البرلمان أثناء القراءة. وتقدير الاستخبارات الإسرائيلية. "ما وراء السطور أن إيران تحظى بتشجيع كبير من اتجاه السلطة للإرهاب، وترى فى الوضع الراهن فرصة تاريخية لإضعاف إسرائيل».

وبقراءة المواد الكثيرة المتوفرة التى جمعتها أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية عن ضلوع إيران وحزب الله فى الإرهاب

الفلسطيني تتضح بعض الاستنتاجات الأساسية: أولاً ، التأييد لا يستنفد جهداً كبيراً بالنسبة لحزب الله ويُعد من صغائر الأمور بالنسبة للاستخبارات الإيرانية، ولكن من وجهة نظر الفلسطينيين فالأمر يعنى مساهمة ضخمة وغير مسبوقة؛ ثانياً، كان الصراع المسلح بالفعل يهدر الكثير من الدماء حتى بدون تدخل إيران، ولكن وكما قال منسق استخبارى كبير فى الشاباك (جهاز الأمن العام)، وجاء دخولها وحزب الله إلى الساحة كان بمثابة صب الزيت على النار؛ ثالثاً، على عكس الماضى، فإيران وحزب الله لا يفرقان بين منظمات دينية وعلمانية. فالمستعد للقيام بهجمات انتحارية، محل ترحيب ومُباركة؛ رابعاً، كانت أموال حزب الله وإيران تقف وراء الهجمات الانتحارية الأشد فتكاً – على سبيل المثال، العملية الانتحارية المزدوجة فى تل أبيب يناير ٢٠٠٣، التى راح ضحيتها ٢٣ قتيل من المدنيين الإسرائيليين و١٠٥ جريح. وحسب تقديرات الشاباك، فقد وصلت نسبة تورط حزب الله فى مثل هذه العمليات عام ٢٠٠٤، ٢١٪ من إجمالى الهجمات الإرهابية. بينما فى عام ٢٠٠٥ كانت النسبة ٩٠٪ من الهجمات بتمويل جزئى على الأقل من إيران أو حزب الله؛ خامساً، كانت الحالة الاقتصادية فى مرات عديدة هى الدافع للإقدام على تنفيذ الهجمات الانتحارية، وليس بالضرورة دافع أيديولوجى. فكثير من النشطاء الميدانيين يجدون فى هذا الطريق مصدراً معقولاً للرزق. بل إن المهاجمين الانتحاريين يوافقون على القيام بالمهمة مقابل ضمان أن تُعنى المنظمة الإرهابية التى تُرسلهم باسمها بأسرهم من الناحية الاقتصادية؛ سادساً، على عكس التشديد على قضايا الأمن الميدانى والتقسيم إلى تخصصات فى حزب الله، أو فى أنشطة إيران فى الخارج، إلا إنه فيما يتعلق بالفلسطينيين فقد رفع الحرس الثورى ومُغنية أيديهم من البداية. لقد أدركوا أن الاستخبارات الإسرائيلية نجحت فى الاختراق عميقاً داخل السلطات الفلسطينية ففضلوا الكم على الكيف، على فرضية، فرضت نفسها فى نهاية المطاف، مفادها أن هجوماً ما 'سيتسلل' من تحت أنف الشاباك. ولهذا السبب لم يحاول قيس عبيد على الإطلاق إخفاء اسمه وطبيعة نشاطه عبر الاتصالات الهاتفية، والفاكس والانترنت التى كان يُجريها مع سكان المناطق وعرب إسرائيل. ومن مكتبه فى بيروت كان يوزع النقود، عن طريق حوالات بنكية لأقربائه، ويُضيف علاوة على كل هجوم يتم تنفيذه. وكان عبيد يستقبل القناة الثانية الإسرائيلية فى مكتبه ويحصل على تقارير فورية حول هذه الهجمات. وبهذه النظرة السطحية تم تجنيد بالجملة للفلسطينيين الذين لديهم صلة بالإيرانيين أو بأعضاء حزب الله، على خلفية أن إسرائيل ستبحث عنهم بعد ذلك.

إلى جانب نشاط قيس عبيد ورجال الوحدة ١٨٠٠ التابعة لحزب الله تم أيضاً تجنيد فلسطينيين بشكل مباشر عن طريق إيران. ومنذ بدأت إنتفاضة الأقصى توجه مئات المصابين الفلسطينيين للعلاج الطبى فى إيران. وأثناء وجودهم هناك أنشأت معهم عناصر مختلفة علاقة كان الهدف منها استخبارى وعملياتى. وشمل هذا النشاط جمع معلومات عن إسرائيل والمناطق، وتجنيد بنية أساسية معاونة لتنفيذ عمليات إرهابية وتهريب الأسلحة إلى المناطق. وتلقى بعض المصابين تدريبات عسكرية أثناء وجودهم فى إيران، والبعض الآخر تم تجنيده للقيام بتحديد فلسطينيين آخرين لتنفيذ عمليات عسكرية. وبهذه الطريقة ثبتت إيران موطأ قدم لها فى المناطق.

توجه المصابون الفلسطينيون من المناطق إلى الأردن، ومن هناك انتقلوا بطائرات عسكرية ومدنية إلى إيران. لم تُختم جوازات سفرهم ولم تُطلب منهم تأشيرة. ونُقلوا من هناك إلى مستشفيات عسكرية فى طهران وأُعد لهم استقبال رسمى وبمشاركة شخصيات إيرانية كبيرة، وزعماء حزب الله وحماس والجهاد الإسلامى. كل هذا بجانب سلسلة زيارات لأماكن إيرانية مُختارة، ومشاهدة مواد دعائية. وحصل كل مُصاب كذلك على مصروف جيب من اللجنة الشعبية الإيرانية، وإمكانية إجراء اتصالات تليونية بالضفة وهدايا من البرلمان الإيرانى.

كانت لبنان طوال الوقت ساحة مُفضلة للنشاط. من ذلك على سبيل المثال، استثمر حزب الله الزيارات العائلية لسكان المناطق إلى لبنان حتى يُجند نشطاء بين صفوفه.

كانت وحدة خاصة من الجيش الإسرائيلى بالتعاون مع الوحدة التنفيذية التابعة للشاباك قد اعتقلت فى نابلس فى فبراير عام ٢٠٠٥ خلية كانت تنفذ مهمة لحزب الله. واتضح من خلال تحقيق الشاباك مع وسام ناصر، أحد المعتقلين، أنه أثناء توجهه فى زيارة عائلية إلى لبنان تم تجنيده لصالح حزب الله عن طريق أقربائه المقيمين فى لبنان. وضمن عملية التجنيد تلقى تدريباً عسكرياً، شمل إطلاق النار واستخدام وسائل تجسس مختلفة. وخلال التدريب تعلم كيفية جمع المعلومات بهدف شن هجمات على شخصيات مهمة. وكانت من بين مهامه أيضاً تصوير الحواجز العسكرية، وقواعد الجيش والمستعمرات. أرسل ناصر الصور إلى همزة الوصل به فى لبنان. وعند عودته إلى المناطق تم تزويده بجهاز GPS مُهرب داخل الكاسيت المتصل بولاعة السيارة، الذى بواسطته طلب منه تحديد أماكن نقاط وحواجز عسكرية فى منطقة نابلس. وهذه المعلومات أيضاً أرسلت لعنصر الاتصال فى لبنان.

اعتقل الشاباك كذلك علام محمود كوكا، الذى استخدمه حزب الله بهدف التخطيط للهجوم على نوادى الرقص والفنادق فى

القدس. كما حاول كوكا تنفيذ هجمات انتحارية ضد أهداف إسرائيلية فى أوروبا. وفى نهاية عام ٢٠٠٢ خطط لاغتيال السفير الإسرائيلى لدى ألمانيا شمعون شتاين. ومن أجل هذا الغرض طلب من صديقة لبنانية مُقيمة فى ألمانيا تصوير مقر السفارة الإسرائيلية فى برلين من الجهات الأربع. بالإضافة إلى أنه حاول تنفيذ عملية مماثلة فى إحدى الدول الآسيوية. استغل كوكا معرفته بأردنى يعمل فى الصين ورتب نفسه للسفر إلى الأردن ومن هناك إلى الصين بهدف اغتيال السفير الإسرائيلى فى بكين يتسحاق شيليف. وبدأ بطرح الفكرة أمام مستخدميه فى حزب الله، لكنه اعتُقل قبل أن يشرع فى تنفيذ فكرته.

أحياناً كان حزب الله يختار أن يرسل لمهام الهجمات مقاتلين من أصل لبنانى بالتحديد. فى ٥ يناير ٢٠٠١ اعتقل الشاباك جهاد شومان، وهو مواطن بريطانى - لبنانى، أرسل لتنفيذ هجوم فى إسرائيل من قِبل حزب الله. وعُثر فى غرفته فى الفندق على مبلغ مالى كبير، وكيبا (غطاء الرأس اليهودى)، ومؤقت، وثلاثة موبايلات. فى يونيو ٢٠٠٢ اعتُقل فى إسرائيل فوزى أيوب. لبنانى شيعى عمره ٣٨ عاماً، عضو وناشط قديم فى حزب الله، شارك فى عمليات مختلفة للمنظمة فى لبنان وخارجها. وقد أصيب فى هذه العمليات عدد كبير من المدنيين. كما اشترك أيوب فى عمل وحدة الأبحاث الخاصة التى أنشأها عماد مغنية، سرية النخبة التابعة لحزب الله. وفيما بعد سافر إلى كندا وأقام هناك عدة سنوات. وأثناء وجوده فى كندا حافظ على علاقته بكبار مسئولى المنظمة فى لبنان بل ونفذ بعض المهمات لصالحهم. ولدى عودته من كندا كلفه مسئولو المنظمة بمهمة سرية وخطيرة فى إسرائيل. وبعد سلسلة من التدريبات العنيفة كان المفترض أن يتوجه من لبنان إلى دولة أوروبية، ويترك فيها جواز سفره الأصلى ليحصل على آخر مزور من أجل الدخول إلى إسرائيل. كما كان من المفترض أن يكتسب سمتاً شخصياً جديداً ويُدمر أى إشارة إلى أصله اللبنانى، وبعد ذلك عليه أن يتوجه إلى دولة أوروبية ثالثة ومنها يطير إلى إسرائيل. وكذلك جرى تدريبه للحفاظ على قواعد التصرف المتحفظ أثناء وجوده فى إسرائيل، أن يتحدث اللغة الإنجليزية فقط ويتنكر لهويته العربية.

وصل أيوب إلى إسرائيل فى أكتوبر ٢٠٠٠، بعد وقت قصير من اندلاع إنتفاضة الأقصى، بواسطة جواز سفر أمريكى مزور. نزل فى فندق بوسط القدس. وبعد بضعة أيام توجه إلى الخليل، وهناك التقى بشخص كان من المقرر أن يجمع معه أسلحة من نقطة سرية. إلا أنه اعتُقل فى الخليل من قِبل الفلسطينيين، وبعد إطلاق سراحه استمر فى مخططه ومن ثم اعتقل فى نهاية المطاف على يد الأجهزة الأمنية الإسرائيلية.

مع اندلاع الانتفاضة الثانية كان وضع الجهاد الإسلامى مُتدنياً على المستوى العملياتى. وتأكدت الاستخبارات الإسرائيلية أن تصفية زعيم التنظيم، فتحى الشقاقى، قد أدت بالفعل إلى اضمحلاله، وربما إلى نهاية التنظيم. غير أنه قبل اندلاع الانتفاضة، وبالتوازى مع محاولة إيهود باراك التوصل إلى اتفاق نهائى مع عرفات فى كامب ديفيد، قررت إيران إيقاظ الجهاد. وفى وثيقة داخلية سرية لجهاز الأمن العام الفلسطينى بتاريخ ١ يونيو ٢٠٠٠ ذُكر أنه عشية خروج الجيش الإسرائيلى من لبنان شارك خليفة الشقاقى، د. رمضان شلح، فى جلسة مع السفير الإيرانى بدمشق، شيخ الإسلام. وخلال الاجتماع طلب السفير الإيرانى من الجهاد الإسلامى ومن حماس تنفيذ عمليات إرهابية 'داخل فلسطين'
دون إعلان المسئولية عن ذلك.

وبعد وقت قصير من اندلاع الانتفاضة الثانية بدأ الجهاد تنفيذ المزيد من الهجمات ضد مدنيين وجنود. وعلى عكس حماس، على سبيل المثال، فإن الجهاد الإسلامى يُعتبر منظمة ليس لها تقريباً حضور اجتماعى أو أهداف جماهيرية، وهى جميعها تقريباً منظمة عسكرية تنفيذية. إنها منظمة صغيرة، يصعب اختراقها وجمع المعلومات عنها، ومُعرضة لتأثير هائل من إيران. وقد ربطت إيران الجهاد بحزب الله فى لبنان، الذى نقل نشطاؤه للمنظمة خبرتهم فى انتاج المواد الناسفة، وتركيب عبوات التفجير، وتهريب الأسلحة والأموال. فى أبريل ٢٠٠١ زار شلح طهران، والتقى مع على خامنئى وحصل منه على وعود بزيادة ميزانية منظمته بنسبة حوالى ٧٠٪ لمتطلبات تجنيد الشباب الفلسطينيين لتنفيذ عمليات انتحارية. وأشاد خامنئى بشجاعة رجال المنظمة، وخاصة الانتحاريين.

على السعدى، وثابت مرداوى هما من كبار المسئولين بالجهاد الإسلامى فى منطقة جنين، جرى اعتقالهما فى عملية 'الجدار الواقى'. اعترف السعدى بتورطه فى عدد كبير من الهجمات على أرض إسرائيل: تفجير سيارة مُفخخة فى الخضيرة (٢٥ مايو ٢٠٠١)؛ تفجير عبوة ناسفة فى صندوق قمامة فى الخضيرة (٢٠ يونيو ٢٠٠١)؛ محاولة تفجير انتحارى فى بنيمينا (١٦ أغسطس ٢٠٠١)؛ تفجير انتحارى عند مدخل مستعمرة شلوحوت (٧ أكتوبر ٢٠٠١)؛ تفجير انتحارى عند مفترق شيك بوست بالقرب من حيفا (٩ أكتوبر ٢٠٠١). إنها قائمة مجرد قائمة جزئية. واعترف مرداوى أيضاً بتورطه فى عدد لا يُحصى من الهجمات. ويقول الشاباك إن الاثنان ذكرا خلال التحقيق انهما كنا على اتصال دائم بالدكتور رمضان شلح، سكرتير عام الجهاد الإسلامى فى دمشق. وقال الاثنان أنهما اعتادا تلقى أموال كبيرة من قيادة المنظمة فى دمشق، أموال هى إجمالاً نتيجة تمويل الاستخبارات الإيرانية.

لقد أصبح الجهاد الإسلامي، بالتمويل السخى من إيران، إحدى المنظمات الأكثر تشدداً ودموية بين المنظمات الإرهابية، فى الوقت الذى حافظت فيه منظمات أخرى على الهدوء النسبى. وفى وقت ما بعد الظهيرة فى ١٩ يناير عام ٢٠٠٦ فجّر سامى عبد الحافظ عنتر نفسه، وهو مخرب انتحارى عمره ٢٢ عاماً، فى منصة لبيع الشاورمة داخل المحطة المركزية القديمة فى تل أبيب. وقد أصيب فى الهجوم ٣١ شخصاً، أحدهم إصابته متوسطة والباقى خفيفة. كان الانتحارى طالباً فى السنة الثانية بكلية التربية الرياضية فى جامعة النجاح بنابلس (وهى بؤرة تجنيد الشباب للقيام بهجمات انتحارية) وعضو فى صفوف الذراع الطلابى للجهاد الإسلامى فى فلسطين. وأعلن الذراع التنفيذى (العملياتى) للجهاد الإسلامى فى فلسطين المسئولية عن الهجوم وهدد بعمليات أخرى. وقد وقع الهجوم فى اليوم الذى توجه فيه الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد لزيارة تستغرق يومين إلى دمشق، التقى خلالها بالرئيس السورى وزعماء المنظمات الإرهابية التى تدعمها سوريا وإيران.

ردت إسرائيل بسلسلة واسعة من الاعتقالات والتصفيات ضد زعماء الجهاد الإسلامى فى المناطق، وكذلك خارجها. ففى ٢٦ مايو ٢٠٠٦ قتل فى صيدا محمود المجذوب (أبو حمزة)، الذى يعتبر من كبار المسئولين التنفيذيين بالجهاد فى لبنان. كان المجذوب قد أفلت على مدى عشر سنوات من كل المحاولات التى استهدفته ونجا من محاولتين لاغتياله، حتى تمكنت منه سيارة مُفخخة.

إن جميع العمليات التى عُرضت هنا وتم تنفيذها فى لبنان أو عبرها، على الأقل فى إطارها العام، كانت دائماً بعلم وبموافقة صامتة من الاستخبارات السورية فى لبنان. وقد قال نائب الرئيس السورى عبد الحليم خدام فى نوفمبر ٢٠٠١: "لن ننجح أبداً أن نتفوق على إسرائيل فى التسلح وفى المعونات الدولية. وتأتى أهمية المقاومة فى استخدامها لسلاح لا تملكه إسرائيل - سلاح إرادة المقاومة والاستشهاد. وقد ثبت أنها لا تستطيع مُجاراة هذا السلاح". وقال أيضاً الرئيس السورى بشار الأسد عبارات مُشابهة.

حاولت إيران تهريب كميات كبيرة من الأسلحة إلى المناطق. من ذلك مثلاً، أن قوات الأمن الأردنية اعتقلت فى يونيو ٢٠٠١ ثلاثة نشطاء من جهاز الأبحاث الخاصة التابع لمغنية وبحوزتهم ٢٥ صاروخاً ١٠٧ ملليمتر، تم نقلهم من لبنان عبر سوريا إلى الأردن بهدف نقلهم إلى المناطق. وأطلق سراح الثلاثة وأُعيدوا إلى لبنان فى مايو ٢٠٠٢. لكن أكبر عمليات التهريب كانت تتم بحراً. فى ٦ مايو ٢٠٠١ تحفظت إسرائيل على سفينة الأسلحة 'سنتوريني'، التى كانت فى الطريق إلى تهريب أسلحة من لبنان إلى مناطق السلطة الفلسطينية بواسطة حزب الله والجبهة الشعبية بقيادة أحمد جبريل. ووُجد على متنها كميات مهولة من الأسلحة، ومنها صواريخ، قذائف مدفعية، وأسلحة خفيفة وذخيرة.

وقال رجال 'سنتوريني' إنه حتى تم اعتقالهم كانوا قد نجحوا ثلاث مرات باستخدام السفينة فى تهريب أسلحة إلى مناطق القطاع وكذلك باستخدام سفينة أخرى اسمها 'كليبسو ٢'. وفى رحلتها الأخيرة أبحرت 'سنتوريني' من ميناء طرابلس اللبنانى متوجهة إلى قُبالة شواطئ سيناء لإفراغ حمولتها. قام سلاح البحرية الإسرائيلى بتوقيفها على مسافة حوالى ١٥٠ ميل غرب صور. ووُجد على السفينة عشرات الحاويات وبها صواريخ كاتيوشا، وصواريخ مضادة للطائرات من طراز ستريلا، وصواريخ مضادة للدبابات، ومدافع هاون، وأسلحة خفيفة وذخائر. واعترف أحمد جبريل علناً، أن منظمته هى التى كانت مسئولة عن شحنة الأسلحة. وقال أحد أفراد الطاقم، وهو لبنانى اسمه دياب محمد رشيد قويطة، خلال التحقيق معه إن الأسلحة قد عُبأت بالحاويات فى سوريا، ثم حُملت داخل حافلة ركاب تحمل لوحات سورية بعد أن أفرغت من مقاعدها، ونُقلت بمعرفة رجال حزب الله إلى طرابلس فى الشمال اللبنانى. كان حزب الله يتولى إدارة عملية شحن الأسلحة كعملية عسكرية محضة، شارك فيها حوالى ٢٥ من نشطاء المنظمة. بعضهم أمَّن الساحل والمحاور المؤدية إليه، وبعضهم الآخر شاركوا فى عملية الشحن والتحميل على السفينة.

وبدءاً من أكتوبر عام ٢٠٠٠ أدار عادل مغربى، المتعهد الرئيسى لشراء الأسلحة للسلطة الفلسطينية، اتصالات مع عناصر إيرانية وعناصر من حزب الله حول عملية تهريب أسلحة على نطاق واسع لصالح السلطة الفلسطينية. فى ٢٩ ديسمبر ٢٠٠١ أبحرت السفينة 'كارن إيه' متجهة إلى قناة السويس. وبعد اجتياز القناة كان من المقرر أن تتصل بثلاثة قوارب وتسلمهم الأسلحة. وطبقاً لما هو مُخطط، فهذه القوارب كانت ستُفرغ فى نقطة معينة فى البحر حمولتها، وبعد ذلك تأتى قوارب أخرى فتجمعها وتسحبها إلى الشاطئ. ولكن قبل أن تصل 'كارن إيه' إلى القناة تمكن من السيطرة عليها مقاتلو الكوماندوز البحرية، فقيدوا بحبال من طائرات مروحية واعتقلوا دون مقاومة أعضاء طاقمها الأربعة، من القوة البحرية الفلسطينية. كانت الغنيمة التى وُجدت على السفينة كبيرة جداً وكان من الممكن، لو وصلت لهدفها، أن تدفع بالمناطق إلى مستويات جديدة من العنف. ومن بين ما وُجد عليها:

* أربع قاذفات صواريخ ١٢٢ ملم. و٦٢ صاروخ لها، ذات مدى ٢٠,٤ كيلومتر.

* ست قاذفات صواريخ ١٠٧ ملم. و٢٨٣ صاروخ لها، ذات مدى ٥ , ٩ كيلومتر.
* عشرة مدافع هاون ١٢٠ ملم. و٧٠٠ قذائف هاون لها، ذات مدى ٢٥ , ٦ كيلومتر.
* ١٩ مدفع هاون ٨١ ملم. و١٩ قذائف هاون لها، ذات مدى ١ , ٥ كيلومتر.
* عشرة مدافع هاون ٦٠ ملم. و١٥٩ قذيفة هون لها، ذات مدى ٧ , ١ كيلومتر.
* ست قاذفات صواريخ 'ساند' (وهى صواريخ مضادة للطائرات من الجيل الأول) وعشرة صواريخ ذات مدى ٣ كيلومترات وقدرة اختراق ٤٥٠ ملم.
* ١١٩ صاروخ 'تاندم' ل-٧- RPG ، ذات مدى فعال ٣٠٠ متر وقدرة اختراق ٤٥٠ ملم.
* ٢٠٩ صاروخ 'نادر' ٧- RPG، ذات مدى يفوق ٤٠٠ متر وقدرة اختراق حوالى ٣٠٠ ملم.
* ٥١ قاذفة ٧- RPG .
* ٣٤٦ صاروخ مضادة للدبابات تكلا ١٨ - RPG ذت مدى ٢٠٠ متر وقدرة اختراق ٣٧٥ ملم.
* ٢١١ لغم مضاد للدبابات إيرانية الصنع (الجيل أ-١) ٣- YM.
* ٣١١ لغم مضاد للأفراد إيرانية الصنع ١- YM.
* حولى ١٠٠ , ٢ كيلوجرام متفجرات.
* ٣٠ بندقية قناصة من طراز 'دراجونوف' ٦٢ , ٧ ملم. مزودة بترلسكوب تصويب مداه الفعال ٨٠٠ متر.
* ١٨ مدفع رشاش ٦٢ , ٧ ملم.، مداه يتجاوز ألف متر.
* ٧٣٥ قنابل يدوية.
* ٢١٢ بندقية كلاشينكوف و٤٠٧,٨٠٠ رصاصة لها.
* ٤٠٠ , ٢٩١ رصاصة لدراجونوف ومدفع PK ٦٢ , ٧.

بالإضافة إلى ذلك تم ضبط قاربين مطاطيين ومحركات من طراز ياماها، ومعدات غوص كبيرة، وكبسولات صواريخ وكميات كبيرة من متفجرات عادية وكهربية. والصواريخ التى ضُبطت على السفينة تضع المدن الكبرى فى إسرائيل فى مدى المنظمات الإرهابية الفلسطينية. ووجود هذه النوعية من الأسلحة كان يمكن أن يخلق نوعاً من توازن الرعب بالصيغة اللبنانية أمام إسرائيل، يقود بالتالى دون شك إلى رد حاد للغاية من قِبل الجيش الإسرائيلى.

كانت الاتصالات الخاصة بعمليات إبحار 'كارين إيه' قد أجراها رجال القوة البحرية الفلسطينية خاصةً مع حزب الله. أما السلاح نفسه فتم تحميله من جزيرة كيش الإيرانية، وهى نفس الجزيرة التى استخدمتها حصرياً أسرة الشاه المخلوع كمكان للترويح والاستجمام. وطبقاً الشهادت أفراد طاقم السفينة، فإن شخصيات إيرانية رسمية كانت حاضرة أثناء شحن الخزانات السفلية الخاصة التى أخفيت تحت السفينة فى كيش. وقال عمر عكاوى، قبطان السفينة كارين إيه، إنهم شرحوا له أنه من أجل تهريب الأسلحة لابد من خزانات سرية خاصة، لا يمكن صناعتها فى لبنان بل فقط فى إيران.

وتؤكد الاستخبارات الإسرائيلية أن بحوزتها أدلة دامغة أن الحرس الثورى، وبموافقة شخصية من الزعيم الروحى خامنئي، يقف وراء عملية التهريب. وقد أزيلت ومُحيت علامات ماركات الأسلحة للحيلولة دون التعرف على مصادرها، غير أن الخبراء الذين فحصوا السلاح حددوا بكل وضوح أن جزءاً منه إيرانى الصنع. ويقولون فى إسرائيل أيضاً، إنه من غير المحتمل أن تتم عملية بهذا الحجم الكبير على أراض إيرانية دون غطاء من جهات على أعلى مستوى. واستناداً إلى معلومات أخرى جمعتها شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، أنه تم التوصل بين إيران والسلطة الفلسطينية فى عام ٢٠٠٢ إلى اتفاق سرى، يتم بموجبه ومقابل هذه المعونات العسكرية إنشاء بعثات وقواعد للحرس الثورى الإيرانى فى الضفة الغربية وغزة.

لقد أصر تنظيم حماس على مدى سنوات أن يعمل بمفرده. والتزم زعيمه، الشيخ أحمد ياسين، خطاً صارماً ضد النشاط فى الخارج والاستعانة بأطرف دون حماس وتنظيمات المواجهة التابعة لها. فلم يُستخدم باسم حماس أو تحت شعارها أى فصيل لأى تنظيم أو حتى ناشط فى أى منظمة خارج حدود فلسطين. وفضّل ياسين أن يُستخدم الانتشار الواسع لأفرع التنظيم فى الخارج، الذين عملوا أساساً فى الدعوة – لجمع التبرعات لاستخدام بعضها فى أنشطة إرهابية أيضاً داخل المناطق. يقول مُحقق ياسين فى الشاباك، ميخا كوبى (شقيق دافيد كوبى رجل الشاباك فى لبنان) أنه دُهش من قدرة التنظيم والرؤية التنظيمية والتخطيطية لرجل ضعيف قعيد كرسى متحرك. لقد أراد ياسين نشاط التنظيم فى الخارج شرعياً وغير مزعج بقدر الإمكان ولذلك اهتم بألا تُنفذ أعمال غير قانونية (فيما عدا غسيل الأموال فى بعض الأماكن)، وأن تظهر أعمال حماس دائماً فى صورة حركة النضال الشرعى ضد الاحتلال الإسرائيلى فى المناطق. وكان حزب الله وإيران تتوقان للتقرب من الشيخ بحماس كبير، ولكنه بصفة عامة كان يرفض ذلك بلباقة. وكان أعضاء حماس يقولون "إننا على ما يرام، شكراً" وجمعوا بأنفسهم ملايين الدولارات. وأثبت منهج

الشيخ ياسين نجاعته. وحتى ١١ سبتمبر، وكجزء من سياسة أوروبا حتى اليوم، لم تنجح إسرائيل فى إقناع الأطراف الغربية، ولا حتى مسئولى الإدارة الأمريكية، بأن حماس منظمة إرهابية حقيقية، ستكون فى نهاية المطاف مصدر خطر عليهم أيضاً.

فى بداية ٢٠٠٤ ظهر تطور مهم. فجأة بدأت حماس فى تلقى مساعدات وأموال من حزب الله. حدث ذلك فى أعقاب الضغط الهائل من الشاباك والجيش الإسرائيلي. بعد تصفية ياسين فى مارس من نفس العام زاد بشدة تأثير زعماء حماس من خارج المناطق، خاصةً فى دمشق وطهران، على حساب الزعامة المحلية فى المناطق، وبدأ معهم تدفق الدعم المالى واللوجستى من إيران وحزب الله. وتجلت ذروة هذا التقارب، على الأقل حتى نهاية ٢٠٠٦، فى زيارة رئيس الوزراء الفلسطينى من قِبل حماس إسماعيل هنية، لطهران. ولدى عودته من هناك فى ١١ ديسمبر أعلن هنية أن إيرن تعهدت بمنح حكومته ٢٥٠ مليون دولار خلال عام ٢٠٠٧. وحسب الموقع الإكترونى لحماس، فإن المبلغ مقسم على النحو التالى: ١٠٠ مليون دولار سيُمنح كمساعدة مباشرة للحكومة؛ ٤٥ مليون دولار لتمويل الرواتب ومساعدات لعائلات الأسرى لذين تحتجزهم إسرائيل؛ ٦٠ مليون دولار للعاطلين عن العمل؛ ٢٠ مليون دولار لبناء المنازل التى دمرتها إسرائيل و١٥ مليون دولار للمكتبات وخطط التعليم.

وأثناء تلك الزيارة قال هنية فى خطبة القاها أمام آلاف الطلاب فى جامعة طهران "إن إيران هى العمق الإستراتيجى للفسطينيين. يريد الصهاينة منا أن نقبل قطعة من الأراضى ونقبل الاتفاقات التى وُقعت مع العدو الصهيونى سابقاً. ونحن لن نعترف أبداً بالحكومة الصهيونية. سنواصل الجهاد حتى تحرير القدس".

وإذا كانت تأييد ودعم الفلسطينيين قد بدأ على استحياء، فإنه بمرور السنوات بدأ زعماء حزب الله فى التفاخر بذلك علناً. فى ٢٧ أبريل عام ٢٠٠٦، وفى مقابلة لجريدة 'السفير'، عندما سُئل نصر الله هل حزب الله يزود أطراف فلسطينية بالسلاح، أجاب أنه فى بداية المواجهة الحالية قدمت منظمته الأسلحة للمنظمات الفلسطينية، ولكن بعد الكشف عن محاولة تهريب عبر الأردن وتمخض عن عملية التهريب مشاكل سياسية، طلب الفلسطينيون من حزب الله "تقديم أموالاً لهم وسيدبرون هم أمورهم". وأضاف نصرالله أن الفلسطينيين لديهم القدرة على الحصول على أسلحة وتصنيعها، بما فى ذلك الصواريخ، "لكنهم يحتاجون للدعم المالى، والسياسى والإعلامى. ونحن لا ننكر أننا نساعدهم فى ذلك".

وبالإضافة للمساعدة العسكرية تبرز كذلك المساعدة الدعائية من حزب الله للمنظمات الإرهابية الفلسطينية. ولخدمة هذا الغرض تستغل المنظمة بقوة وسائل الإعلام التى تملكها (خاصة قناة المنار التلفزيونية) لبث الدعاية الإعلامية الموجهة للجمهور المستهدف على نطاق واسع فى العلم العربى، وخاصة للفلسطينيين فى المناطق. وبرز التأكيد الإعلامى على تشجيع استخدام العنف، وخاصة العمليات الانتحارية، ونسف أى محاولة للتهدئة. كما استغلت 'المنار' ما يربط المنظمات الإرهابية الفلسطينية من علاقة بسوريا وإيران لإلقاء المسئولية على الهجمات التى ينفذونها. وفى مقابلة مع تلفزيون المنار قال نصرالله إنه إذا أراد الفلسطينيون إيصال قضيتهم للرأى العام العالمى، فالطريق إلى ذلك هو الهجمات الانتحارية التى تُطيح بأجساد الرجال والنساء فى شوارع تل أبيب والقدس.

فى ١ ديسمبر ٢٠٠٣ اعتقل الشاباك فى خان يونس شادى أبو الحسين، الذى خطط وتقريباً نفّذ أيضاً هجوماً بواسطة 'نموذج طائرة مُفخخة'، مُحملة بمواد متفجرة فى أحد المستعمرات الإسرائيلية بالقطاع، والأمر كله بدعم الاستخبارات ايرانية. وخلال التحقيق ذكر الحسين أنه اكتشف إمكانية التجند فى صفوف حزب الله بعد مشاهدته لقناة المنار، وفيها ظهرت عناوين البريد الاليكترونى ورقم تليفون للمُهتمين بالانضمام إلى المنظمة. وفى نهاية المطاف نشأت علاقته بحزب الله عن طريق خاله، حسن دُقماق، المقيم فى لبنان ويعمل بالمنظمة. وجرت اتصالاته أيضاً عن طريق الإنترنت والبريد الإلكترونى.

لقد أصبح قادة حزب الله مثالاً يُحتذى لفلسطينيين كثيرين، ليسوا بالضرورة متدينين. على سبيل المثال، وُجدت فى قيادات كثيرة تابعة للتنظيم صور حسن نصرالله. هذه المظاهر جعلت مسئولين كبار فى الجيش الإسرائيلى يبررون فيما مضى معارضة الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان. وبموجب هذه النظرة، فياسر عرفات وفلسطينيون كثيرون آخرون اعتبروا الخروج إسرائيلى من لبنان دليل على صحة نظرية جحور الفئران المنسوبة لنصرالله، وسعوا لنقلها إلى المناطق.

حاولت إسرائيل عدة مرات أن تواجه تمويل إيران وحزب الله للإرهاب الفلسطينى. حتى سنة ٢٠٠٠ كان الاهتمام بتمويل الإرهاب محلياً، ونابعاً بشكل عام من تلميحات وربما انفعالات رجل استخبارات أو آخر، وليس من خلال قرار مؤسسى. ولم يتعرض الموساد لقضايا الأموال وكان لدى الشاباك قسم صغير به مراجع حسابات واحد ومساعده، دون توثيق وبحث اقتصادى حقيقى. ولم يتم تدريب منسقى الاستخبارات على متابعة وجمع معلومات بهذا الخصوص. وفى غرف التحقيقات لا يسأل المحققون عن الأموال.

وحدث التغيير بعد بضعة أشهر من تسلم آريئيل شارون منصب رئيس الوزراء. استدعى شارون سراً رفيقه المقرب منه منذ أيام عمليات التصفية فى غزة خلال السبعينات، عقيد (احتياط) ميئير داجان وطلب منه إنشاء كيان جديد يعمل من داخل

ديوان رئيس الوزراء، ويتبع مباشرة رئيس الوزراء. جهاز جديد لجمع المعلومات، يُعنى بأموال الإرهاب. وكان الاسم الكودي للجهاز الجديد: 'جلجل' (اسم وهمى). ووُضعت مكاتبه فى مكان مغلق توفر له السرية. ولجدية الأمر، طلب شارون فى المقابلة الأولى من داجان محاولة تحديد وضبط منظومة تمويل عرفات، ولكن وبسرعة فائقة وسّع داجان النشاط أيضاً ليشمل أموال المنظمات الأخرى، وخاصة تمويل حماس وجهات إسلامية أخرى. واستدعى ضابط شاب ومجتهد يُدعى أودى ليفى من مكتب منسق العمليات فى المناطق، كانت آخر المهام التى اضطلع بها إعداد عدد غير قليل من التقارير المحذرة من التنامى الاقتصادى لحماس، وعينه نائباً له.

فى 'جلجل' عملت أيضاً مجموعة من المحامين ومراجعى الحسابات. وكان للجهاز مجموعتان من الإدارة. 'إدارة جلجل الكبيرة' وتضم ممثلين لوزارة العدل، والضرائب، ووزارة المالية وجهات أخرى. 'إدارة جلجل الصغيرة' وتضم فقط ممثلين كبار من داخل جهاز الاستخبارات. وعندما عُيِّن داجان رئيساً لقيادة مكافحة الإرهاب استمر قائداً على 'جلجل'. وعندما عُين رئيساً للموساد خلفه السيد (أ) بشكل رسمى كرئيس للجهاز السرى.

وفى أعقاب الأبحاث التى قامت بها 'جلجل' اعتُبرت خارجة عن القانون جميع المنظمات التى حصلت على أموال من حماس أو أموال إيرانية. بالإضافة إلى طرح سلسلة من الأفكار لتعطيل هذا النشاط. بعض هذه الأفكار، كانت وحشية للغاية. ففى إحدى المرات اقترح داجان إضرام النار فى مركز الحاسبات الخاص بالمؤسسة المالية الأوروبية، التى تحتفظ بالأموال الإيرانية وتتولى غسيلها. ووضع ممثلو شعبة الاستخبارات العراقيل وقالوا، إنه إذا انكشف تورط إسرائيل فى هذه العملية، فسينتج عنه بالغ الضرر بالدولة.

لم يكن نشاط 'جلجل' وجهاز موازٍ له يعمل من داخل الـ"سى آى إيه" غائباً عن أعين الإيرانيين. فى فبراير ٢٠٠٦ رصدوا فى إسرائيل والولايات المتحدة نشاطاً مكثفاً قام به الإيرانيون لتهريب احتياطاتها من العملة الصعبة من أوروبا. وحسب هذه المعلومات، كانت بعض تطورات الأحداث السابقة قد أثارت فى إيران مخاوف كبيرة من تجميد حسابات بنكية إيرانية فى الغرب، سواء بسبب دعم وتأييد الإرهاب أو بسبب العقوبات المنتظر فرضها مع استمرار تطوير المشروع النووى الإيرانى.

وفى نهاية ٢٠٠٠ أقيمت دعوى قضائية خاصة ضد إيران فى إيطاليا بأسم مجموعة من ضحايا الإرهاب. وأدت هذه الدعوى إلى تجميد حسب بنكى للحكومة الإيرانية برصيد حوالى نصف مليار دولار. ولكن بسبب خلل بيروقراطى ما فى الإجراءات المفترض تنفيذها نجح الإيرانيون فى سجب الأموال وهربوها. وخافوا فى إيرن أن تتكرر هذه القصة فى بلدان أوروبية أخرى. وبعد استشارة محافظ البنك المركزى الإيرنى واقتصاديين إيرانيين كبار أمر قادة النظام فى طهران تحويل وبأسرع ما يمكن أرصدة العملات الصعبة من أوروبا إلى بنوك فى دول يُعتبر خضوعها أقل للمؤسسات الدولية. جزء من الأموال تم تحويله إلى حسابات بأسماء شخصية، أو لشركات وهمية، وليس باسم الحكومة الإيرانية، حتى يصعب تحديد مكانها ومصادرتها.

وكان التورط الشديد لحزب الله فى تمويل الإرهاب الفلسطينى هو الذى حرك عملية 'الشعلة الخضراء' فى فبراير ٢٠٠٤. وقد استمرت عملية جمع المعلومات لتنفيذ هذه العملية لمدة عام ونصف. جزء من هذه المعلومات جمعته الاستخبارات الإسرائيلية فى إطار التحقيق الذى أجرته بعد الأنباء التى ترددت عن تحويل الأموال وكان متورطاً بها يوسى جنوسر. وأمر شارون 'جلجل' بفحص حسابات السلطة وجنوسر. وعند فحص ومراجعة حسابات ياسر عرفات اتضحت المزيد من المعلومات عن تورط حزب الله وإيران فى العملية برمتها. وكانت المشكلة الأساسية فى تنفذ عملية 'الشعلة الخضراء' هى كيفية مصادرة الأموال. هذه الحسابات كانت داخل دولة إسرائيل، وكان من السهل استصدار أمر من المحكمة ومصادرة الأموال. إلا أن الأمر كان يتصل ببنوك عربية لها فروع فى مناطق السلطة الفلسطينية. لكنهم فى الشاباك والجيش الإسرائيلى وجدوا حلاً بسيطاً، أثار ردود فعل سلبية للغاية فى العالم ووسائل الإعلام: انتشرت قوات خاصة من الشاباك والشرطة والجيش الإسرائيلى فى الفرعين: بنك 'القاهرة عمان' والبنك العربى فى رام الله. منذ البداية تقرر أن ينحصر دور الجنود فى التأمين وألا يمسوا أية أموال. قال مصدر فلسطينى أن الانتشار جاء مباغتاً تماماً: "لقد تعودنا على الانتشار والاقتحام من نوع آخر. لكن لم يسبق لهم دخول البنوك". وطلب رجال الشاباك من الموظفين المذهولين مساعدتهم فى البحث فى حسابات على الحاسب الآلى. كان الإسرائيليون لديهم قوائم مُعدة سلفاً. لقد أرادوا معرفة أرصدة هذه الحسابات. قال مصدر عسكرى كبير إن بعض الموظفين رفضوا التعاون فى البداية، ولكن فى النهاية 'اقتنعوا' بفكرة الإفصاح عن الأرقام المطلوبة. وأكد المصدر أنه لم تُستخدم القوة بالمرة مع الموظفين.

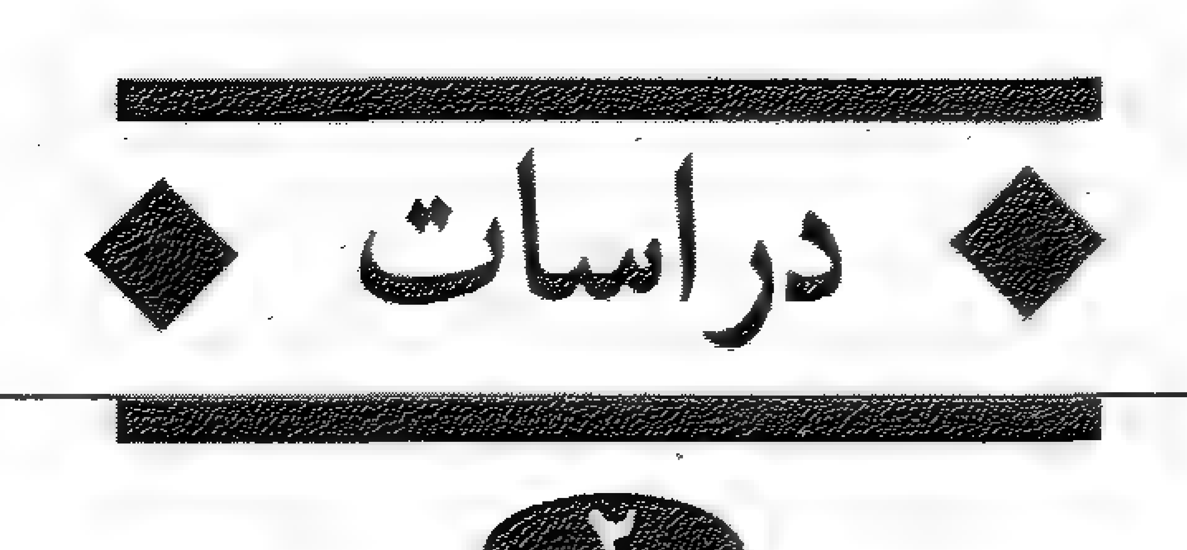
بعد أن اتضحت الأرصدة لكل من الحسابات المطلوبة توجه رجال الشاباك والشرطة إلى خزانة البنك وأخرجوا منها عداً ونقداً ما يساوى قيمة المبلغ الوارد بكل حساب، والواقع أنهم تركوا البنك يعيد حساباته مستوعباً هذا الدرس القاسى. إنها طريقة جديدة لمصادرة الأموال. ابتكار إسرائيلى أصلى. وبهذه الطريقة جُمعت ٣٧ مليون شيكل بعملات مختلفة. وقد صودرت أموالاً إجمالية من حوالى ٤٠٠ حساب بنكى مختلف، معظمهم ينتمون لجهات متباينة، خاصة حماس والجهاد الإسلامى.

وقال مصدر عسكرى كبير شارك فى التخطيط والتنفيذ لعملية 'الشعلة الخضراء'، إن "إحدى الظواهر المهمة التى رصدوها فى العلاقة بين العناصر الإرهابية فى المناطق وبين القائمين على تشغيلهم والممولين فى لبنان وإيران هى التجارة، تعاملات تجارية بين الطرفين. إنها بالفعل كأنهم يعقدون صفقات. كم يساوى هجوم انتحارى، وكم يساوى إطلاق نار فى طريق عام أو داخل أحد الأنفاق وفى أى مستوى أو مرحلة يحصل المهاجم على المال، أو يحصل عليه أقرباؤه فى حالة موته. كم قبل وكم بعد العملية".

ونظراً لما حظيت به عملية 'الشعلة الخضراء' بانتقاد واسع حتى من جانب عناصر استخبارية إسرائيلية، ناهيك عن الانتقادات التى ترددت فى أنحاء من العالم للطريقة التى تمت بها مصادرة الأموال وهى الأقرب إلى عمليات السطو على البنوك، فقد تقرر عدم العودة لتنفيذ عمليات من هذا النوع مرة أخرى.

هوامش:

(*) وقعت السلطة الفلسطينية مع الحكومة الإسرائيلية هذه الاتفاقية والتى تُعرف باتفاق إعادة الانتشار الثانى ونصّت على : انسحاب إسرائيلى من ١٣ ٪ من أرض الضفة؛ إطلاق سراح ٣٠٠٠ معتقل فلسطينى؛ السماح بتشغيل مطار غزة؛ السماح بطريق آمن بين الضفة والقطاع. كما تضمن الاتفاق شروطاً تلتزم بها السلطة الفلسطينية على رأسها محاربة الإرهابيين من قوى المقاومة ومصادرة أسلحتهم تحت إشراف المخابرات الأمريكية، وإزالة أية نصوص معادية لإسرائيل من الميثاق الوطنى الفلسطينى.



٢

كتاب عدم المساواة (الجزء الثالث عشر)

تحرير: أورى رام- نيتسا بركوفيتش ترجمـــة و إعداد: د. أشرف الشرقاوي

(١)
البيئـة

بقلم: دانى رابينوفيتس

يلعب حلم التنمية المتواصلة التى تستمر بأى ثمن، معتمدة على العقلانية العلمية، دوراً رئيسياً فى الأخلاقيات الحديثة. بدأ هذا الدور منذ بداية الثورة الصناعية واستمر فى القرن العشرين، ولم يتراجع حتى مع بدايات القرن الحادى والعشرين. وفى تاريخ الحركة الصهيونية تحول حلم التنمية إلى عنصر أساسى فى الهوية الجماعية والفردية. وأصبح هذا المصطلح يقف على قدم المساواة مع مجموعة من المصطلحات الإيجابية مثل التقدم والعصرنة والتحديث والنمو والازدهار والتفاؤل والأمل فى مستقبل أفضل.

وصف عالم الإنثروبولوجيا «كانث بولدينج» (١٩٦٨) التوتر الذى ينشأ نتيجة للتنمية السريعة، فى ظل عدم وجود موارد اقتصادية كافية على الكرة الأرضية، من خلال الوصف المستفز لسفينة فضاء تجرى إدارتها بطريقة رعاة البقر (cow boys). ظهرت طريقة رعاة البقر الأمريكيين فى القرن التاسع عشر فى بيئة كانت تعتبر غير محدودة، وفيها جبهات مفتوحة على مصراعيها. والمقصود بالجبهة هو الجبهة حسب مفاهيم عالم الاجتماع الأمريكى جاكسون تيرنر (١٩٢٠)، والتى تمتلئ بالموارد الطبيعية التى لا يتطلب استغلالها دفع أى ثمن كالمياه والهواء والأعشاب البرية والأشجار والفحم والموارد الأخرى. وقد جرت العادة على النظر إلى هذه الموارد على أنها تأتى من معين لا ينضب، يتسم بالخلود والاستقرار، وعدم القابلية للتلوث والفساد. والأهم من ذلك أن استغلال هذه الموارد لم يكن له ثمن اجتماعى أيضاً. وبالتالى لم يكن نجاح أحد رعاة البقر يأتى على حساب الآخر، بل العكس. كان الازدهار الذى تحققه المجموعة عبارة عن تراكم للنجاحات التى حققها أفرادها. وكان هذا النموذج يسعى إلى تحقيق أقصى قدر من الفائدة من القيمة المضافة عن طريق استغلال الموارد الطبيعية لتحقيق أقصى قدر من النمو فى أقل فترة زمنية. وظهرت مبادئ اجتماعية تكرس قيماً مثل الفردية والحرية الشخصية والاستعداد للعمل الجاد وتحمل المخاطر والعناد والإصرار وبالطبع القدرة على الإنتاج والشهية المفتوحة للاستهلاك. وأصبح هذا التراكم من الخبرات جزءاً من الشخصية الذكورية التى أثرت كثيراً على الهوية الأمريكية وعلى التاريخ الأمريكي.

غير أن بولدينج يتساءل: ما الذى يمكن أن يحدث عندما يجرى نقل هذه الطريقة بدون تمييز وبغض النظر عن قيود البيئة..؟ إن أسخف مثال يمكن ضربه بالطبع هو مثال سفينة الفضاء التى تدار بطريقة رعاة البقر. فسفينة الفضاء هى بيئة هشة ومحدودة، يمكن فيها حساب سعة تخزين وإنتاج المنظومات التى تساعد على الحياة، مثل المياه والأوكسجين والغذاء والطاقة. كذلك فإن قدرتها على التخلص من النفايات محدودة، ومن الممكن أن يؤدى حدوث أى انهيار فيها إلى كارثة. وبالتالى فإن قواعد استخدام

الموارد المخصصة لطاقم السفينة لابد أن تكون قائمة على الترشيد وتحديد الأنصبة وإعادة الاستخدام وعلى إدارة عملية إخلاء النفايات السامة بحرص.

يزعم بولدينج، والحق معه، أن الكرة الأرضية أصبحت أكثر شبهاً بسفينة الفضاء منها ببيئة الوفرة الطبيعية في الغرب الأمريكي في القرن التاسع عشر. وفي مقابل ذلك فإن الجنس البشري لا يزال يتصرف فيها بطريقة رعاة البقر. وبذلك فإنه يقترب بها من الأزمة. هناك تشابه كبير بين الكارثة البيئية على سطح الكرة الأرضية وبين الوضع في سفينة فضاء تدار بعدم مسئولية وعدم فهم. فهناك نقص شديد في الهواء النقي ومياه الشرب والغذاء والطاقة المستخدمة للتسخين أو للتبريد.

وفي المجال البيئي هناك تمييز هام بين الأزمة الناتجة عن فناء الموارد الطبيعية وبين الانهيار البيئي الذي يصفه خبراء البيئة بأنه قدرة البيئة على إدماج وإقصاء عناصر التلوث والمواد الخطيرة مع الحفاظ على توازن بيئي ثابت. ويتفق العلماء المهتمون بشئون البيئة الآن على تزايد الخطر البيئي الذي يهدد بإفناء الكرة الأرضية بسبب تناقص قدرة البيئة على استيعاب عناصر التلوث وليس بسبب نفاذ الموارد. وعلى سبيل المثال فقد تسببت أزمة الطاقة التي شهدها العقد السابع من القرن العشرين في مزيد من التأكيد على فناء الموارد الطبيعية، ولاسيما من الوقود الخام (كالبترول والفحم والغاز الطبيعي). غير أن أبرز الإخفاقات الموثقة بالطبع كان الفشل المتواصل في تثبيت ومنع استخدام الغازات المسببة للانبعاث الحراري للغازات الكربونية من الكرة الأرضية إلى الغلاف الجوي، بسبب النشاط البشري الذي شهدته القرون الأخيرة. تسبب هذا الفشل في تكدس خطير لغاز ثاني أكسيد الكربون، الذي أصبح تركيزه في الغلاف الجوي الآن يفوق تركيزه فيه عشية الثورة الصناعية بنسبة نحو ٣٠٪. تعد الغازات الكربونية بصفة عامة من أهم أسباب الانبعاث الحراري، حيث تخلق هذه الغازات ما يمكن وصفه بأنه «سقف زجاجي» أو حاجز غير مرئي يعيق خروج الحرارة المرتفعة الناتجة عن هذه الغازات والمنبعثة من الكرة الأرضية إلى خارج الغلاف الجوي. وتسمى هذه الظاهرة بظاهرة الدفيئة التي تتسبب في ارتفاع تدريجي لدرجة حرارة الكرة الأرضية. يتسبب هذا الانبعاث الحراري حتى لو كان تدريجياً وبطيئاً في الإضرار بالموارد الطبيعية وبالحياة النباتية الطبيعية وبالحيوانات والقدرات الزراعية. ويتسبب هذا في ذوبان كتل الجليد في القطبين، فيما يهدد برفع منسوب المياه في المحيطات ويمثل خطورة على الممتلكات وعلى مساحات زراعية شاسعة وقدرات حياتية.

هذه التطورات لها معاني اجتماعية عميقة وبعيدة الأمد، ولم يبدأ الباحثون في الإدلاء برأيهم بشأنها سوى مؤخراً. ومن الممكن أن نخمن أن أي انهيار بيئي بالمفهوم المادي سوف تسبقه أزمات اجتماعية وسياسية. فعندما تتلقى جماعة إنسانية معلومات مؤكدة عن اقتراب أزمة بيئية، تتوقف عن التعامل مع الخطر على أنه شيء نظري. حيث تصبح النقطة التي يصبح فيها الخطر مؤكداً نقطة البداية لأزمة اجتماعية واقتصادية حقيقية تدهش قوتها الكثيرين. وفي سفينة الفضاء الافتراضية التي تحدث عنها بولدينج، عندما يتحول خطر تلوث المياه والهواء والغذاء من خطر نظري إلى خطر حقيقي، تظهر بشكل شبه فوري توترات لا يمكن احتمالها بين طاقم رواد الفضاء. وتظهر منافسة شرسة في القدرة على الوصول إلى الموارد، ويحدث انقلاب في تركيبة السلطة وفي النسيج الاجتماعي القديم، ويختفي التعاون والثقة المتبادلة. وفي الحالات المتطرفة من الممكن أن يظهر صراع عنيف وغير عقلاني، وحرب يشارك فيها الجميع ضد الجميع، فيما يسبب كارثة حتى قبل أن تبدأ الأزمة البيئية في حصاد ضحاياها.

ومهما كان مقدار التوفيق في التشبيه الذي يضع رعاة البقر في سفينة فضاء، لابد أن نعترف بمحدودية هذا التشبيه، وبالفوارق الهامة بين سفينة الفضاء التي يتحدث عنها المثال وبين الكرة الأرضية التي يشبهها بها. ففي سفينة الفضاء لا يكاد يكون هناك أي تفاوت بين أفراد الطاقم. فهناك مساواة بين الجميع في القدرة على الوصول إلى الموارد والقدرة على استغلالها وفي مستوى المعيشة والمسئولية عن نشأة التلوث ومهمة إقصاء هذا التلوث. وفي مقابل ذلك فإن الأزمة البيئية التي تشهدها الكرة الأرضية ترتبط بشدة بالفوارق المتزايدة بين الفقراء والأغنياء في استغلال الموارد ودفع ثمن الضرر. حيث بدأت الممارسات العنيفة في استغلال الموارد والإضرار بالبيئة تفرز توترات جغرافية سياسية. وأصبحت الأمور المتعلقة بالعناصر البيئية تحتل مكانة رئيسية في تشكيل ملامح العلاقات بين القارات وبين الدول والتكتلات والجماعات السكانية بل وبين الطبقات داخل الدولة الواحدة.

تشغل مسألة العدالة البيئية الباحثين في مجالي العلوم السياسية والفلسفة البيئية منذ أواخر الثمانينات. وهناك اتجاه إلى تزايد الثمن الاجتماعي للمشكلات البيئية مع تفاقم المشكلة البيئية العالمية. ومع ذلك ورغم الاعتراف المتزايد بأن الأزمة من الممكن أن تتفجر دون أن تعطى إنذاراً قبل تفجرها بوقت كاف في مجالات معينة (مثل المياه وتجميع المخلفات السامة)، وفي مناطق جغرافية معينة (مثل العالم الثالث والأحياء الفقيرة في الدول الصناعية)، لا يزال الخطاب البيئي السائد في مجالات العلوم الدقيقة بعيداً عن تناول مشكلة التفاوت بين الدول وبين الطبقات داخل الدولة الواحدة.

يرتبط إفراز أخطار بيئية ارتباطاً وثيقاً بمستوى المعيشة وبطريقة المعيشة، وهي أشياء لا توجد مساواة في تقسيمها بين الدول أو داخل الدولة الواحدة. حيث يمثل سكان الولايات المتحدة أقل من نسبة ٥٪ من سكان العالم. ولكن محطات الطاقة

والمشروعات الصناعية والمركبات فى الولايات المتحدة تنفث نحو ربع ما ينفثه العالم من ثانى أكسيد الكربون سنوياً. وتقع على عاتق أربعة من الشركات متعددة الجنسية المسئولية عن نسبة ١٠٪ من الكمية التى ينفثها العالم سنوياً. وهذه الشركات هى موبيل أكسون وشل والبترول البريطانية وشفرون تكساكو. وتكاد ملكية هذه الشركات الأربعة تكون قاصرة على شخصيات فى أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية.

اخترع الباحثان الكنديان ووكرنيجيل وريس مصطلحاً جديداً هو مصطلح «أثر القدم البيئي» (Rees and Wackerenegel، ١٩٩٤) كمفتاح لحساب التأثير النسبى للفئات المستهلكة المختلفة (التى تعيش حياتها بطرق مختلفة) على الموارد الطبيعية فى الكرة الأرضية. كانت الفكرة الأساسية هى أن الاستهلاك البشرى للموارد يعتمد على استغلال مساحة معينة من الأرض، وأن من الممكن حساب المساحة التى يستغلها كل إنسان. حيث يتطلب الاستهلاك السنوى من الحيوانات والنباتات القيام بإنتاج المزيد من المنتجات الزراعية ومساحات المراعي، التى يتم من خلالها استغلال عدد معين من الدونمات. ويتطلب استغلال الثروة السمكية استخدام مساحة معينة من البحار والمحيطات. أما المساحة الخاصة بالطاقة فهى مساحة الغابات المطلوبة للحفاظ على نسبة ثانى أكسيد الكربون ثابتة بعد استهلاك الطاقة. وبينما يجرى استخدام مساحات من أراضى البناء بغرض السكن والعمل فإن مساحات المحميات الطبيعية يجرى استخدامها للحفاظ على الأنواع المختلفة من الحيوان والنبات للمدى الطويل.

تعبر مجموعة آثار الأقدام البيئية التى يتركها الفرد فى إجمالها عن أسلوب معيشته. ووفقاً لحسابات ووكرنيجيل وريس فإن الفرد الأمريكى المتوسط يستهلك مواد خام وطاقة يستخدم فى خلقها نحو ١٠٠ دونم. ويصل استهلاك الفرد فى أوروبا الغربية واليابان إلى ٥٠ دونم. وفى دول العالم الثالث مثل الهند والصين يبلغ متوسط استهلاك الفرد ما يتراوح بين نحو ١٠ إلى ١٥ دونماً. ويبلغ المتوسط العالمى للفرد نحو ٢٢ دونماً (وفقاً للبيانات التى أوردها أتينجر، ٢٠٠١).

هذا الكلام له معنى واضح. حيث يجرى الاستمتاع باستنزاف الموارد الطبيعية وإحداث التلوث بشكل يتسم بعدم المساواة الواضح. تعيش الدول الصناعية والطبقات الثرية التى تستهلك بكثافة عالية بطريقة تتسم بالراحة التى تكفلها التكنولوجيا من خلال استهلاك شريحة كبيرة من الاحتياطى العالمي. وتحقق الشركات الكبرى التى تكاد ملكيتها تكون قاصرة على مواطنى الدول الصناعية مكاسب هائلة من وراء أسلوب المعيشة القائم على الإسراف فى الاستهلاك، وعلى ممارسات تتسبب فى التلوث وفى تدمير الموارد.

وتزيد المفارقة التى ينطوى عليها عدم المساواة، الذى يبدأ بالأنماط الاستهلاكية وباستهلاك الموارد، عندما نلاحظ انتشار الآفات البيئية على وجه الكرة الأرضية وداخل بعض الدول. تعد القدرة على تحريك ونقل المواد الخام وأدوات الإنتاج والسلع من دولة لأخرى ومن قارة لأخرى أحد الجوانب الهامة والحاسمة فى العولمة. ويتيح هذا الأمر للشركات الكبرى تقسيم خطوط الإنتاج الكبيرة الكلاسيكية إلى وحدات فرعية أو خطوط فرعية، ونشرها حسب احتياجها فى مواقع مختلفة فى شتى أنحاء الكرة الأرضية، حيث يتحدد الموقع النهائى لها وفقا لحسابات التكلفة والملاءمة. وتوافق المناطق والمدن على القيام بالكثير للفوز بشريحة من استثمارات الشركات الكبرى. فتوافق على تطوير البنية الأساسية وعلى فرض قيود على النقابات المهنية وتخفيض المواصفات الخاصة بالبيئة لتصبح فى أدنى وأرخص مستوياتها مقارنة بالدول النامية الأخرى. ويرتبط ثمن الانضمام إلى الخريطة الاقتصادية العالمية الجديدة فى كثير من الحالات بإنشاء صناعات مسببة للتلوث وخطيرة ومستغلة. لا غرابة إذن أن بدأت الدول الصناعية اعتباراً من نهاية القرن العشرين عملية تنظيف لأراضيها وأجوائها، وأن التدهور الرئيسى فى مجال البيئة يجرى الآن فى دول العالم الثالث. ومن بين أبرز الأمثلة التى تدلل على ذلك تخزين السفن القديمة فى الهند وإنتاج الألمونيوم بجوار مناجم النحاس فى الفلبين وبوليفيا، وتصدير مفاعلات لإنتاج الطاقة النووية إلى دول العالم الثالث، وما إلى ذلك من أمور.

* عدم المساواة فى مجال البيئة فى إسرائيل:

فى إسرائيل أيضاً هناك عدم مساواة فى توزيع الامتيازات والأضرار المرتبطة بالحياة ذات الطبيعة الاستهلاكية. وبما أننا سبق أن ذكرنا أن مستوى المعيشة هو أفضل وسيلة تعبر عن مستوى التلوث واستغلال الموارد، فإن تزايد التفاوت الموثق فى مستوى المعيشة فى إسرائيل له مغزى واضح يعبر عن عدم المساواة فى مجال البيئة. كانت نسبة العشرة بالمائة الأكثر ثراء فى إسرائيل تنفق على شراء الأغذية ضعف ما تنفقه نسبة العشرة بالمائة الأكثر فقراً فى عام ١٩٧٩ ثم زاد الفارق بنسبة ٢٥٪ عام ١٩٩٧. كما كان الفارق بين الطرفين أكبر فى مجال استهلاك السلع المعمرة، حيث يزيد متوسط عدد أجهزة التكييف التى تسبب استهلاكاً للطاقة فى الصيف لدى الأغنياء ٨ مرات عن متوسط عددها لدى الفقراء. وفى مجال التليفون المحمول يزيد متوسط عدد الأجهزة - التى تسبب تلوثاً للبيئة وتلوثاً صحياً - لدى الأغنياء ٢,٤ مرة عنه لدى الفقراء. وفى مجال ملكية السيارات وهى من أهم العناصر المسببة للتلوث هناك فارق كبير بين الطرفين فى إسرائيل. ففى عام ١٩٩٩ كانت نسبة ملكية سيارة واحدة على الأقل

بين الأسر الغنية (٨٩٪ من الأسر) تزيد عن ستة أمثال النسبة لدى الأسر الفقيرة. فى بلدة سفيون فى عام ١٩٩٥ كانت هناك ٥٣١ سيارة لكل ألف مواطن وفى أوفاكيم ٩١ وفى قلنسوة ٩٦. ولكن كان عدد الكيلومترات التى تقطعها سيارات الفقراء كبيراً للغاية بحيث أحدثت توازنا بين الطرفين فى معادلة التلوث الناجم عن السيارات.

وفى مجال القمامة المنزلية تكاد إسرائيل تصل إلى المستوى المتعارف عليه فى الولايات المتحدة. فى عام ١٩٩٨ وصل معدل القمامة المنزلية للفرد فى إسرائيل إلى ١,٨٦ كيلوجرام يومياً مقارنة بنحو ١,٩٩ كيلوجرام يومياً فى الولايات المتحدة عام ١٩٩٧. غير أن مراجعة هذه المعلومة بين الطوائف المختلفة فى إسرائيل توضح عمق عدم المساواة. ففى بلدة كفار شمارياهو بلغ معدل القمامة الصلبة للفرد نحو ٧,١٨ كيلوجرام يومياً، وفى سفيون ٥,٨٢، وفى تل أبيب ٣,٧٤، وفى رامات هاشارون ٢,٩٦، وفى بات يام ١,٥٨، وفى قلنسوة ١,١١، وفى كفار قاسم ٠,٧٧، وفى بلدة رهط البدوية فى النقب بلغ معدل القمامة ١٤٠ جراماً فقط للفرد يومياً. كانت نسبة الأوراق والمواد البلاستيكية مرتفعة للغاية فى القمامة فى المناطق الغنية بينما فى المناطق الأكثر فقراً كانت نسبة القمامة العضوية أكثر ارتفاعاً. إن عدم المساواة فى مجال القمامة يصبح أكثر أهمية لو أخذنا فى اعتبارنا القرار الصادر فى نهاية العقد التاسع من القرن العشرين بنقل موقع تجميع القمامة الصلبة من حيريا فى منطقة جوش دان إلى منطقة دودايم فى النقب، غير بعيد عن مدينة رهط. وهناك وضع مماثل فيما يتعلق بالنفايات السامة، حيث يقع موقع تجميع وتخزين وإحراق النفايات السامة فى إسرائيل فى رامات حوفيف فى النقب، حيث تحترق النفايات السامة ويفرز جزء منها أبخرة سامة، بعيداً عن التجمعات السكنية اليهودية ولكن قريباً من التجمعات البدوية التى يقيم فيها الآلاف معرضين لمشكلات بيئية شديدة الخطورة.

كشفت البحوث التى أجريت فى العقد الثامن من القرن العشرين أن الأمراض التنفسية تزداد انتشاراً بين الأطفال والكبار الذين يسكنون فى المناطق الملوثة وبالقرب منها. حيث يزيد انتشار هذه الأمراض أكثر فى منطقتى حيفا ويفنا اللتان تقعان قرب محطات الطاقة ومعامل تكرير البترول التى تلفظ غازات أكاسيد الكبريت. وفى عام ١٩٩٤ تم رصد وضع مماثل بين الأطفال فى منطقة بيت شيمش الذين يقيمون فى منطقة محاجر وصناعة.

يصور لنا تخصيص موارد المياه فى إسرائيل أيضاً عدم المساواة العرقى والطبقي. فقد بلغ متوسط استهلاك الفرد من المياه ٢٨٢ لتر يومياً فى إسرائيل، وهو أربع أمثال متوسط استهلاك الفرد من المياه بين الفلسطينيين فى المناطق المحتلة الذى يقتصر على ٧٠ لتر للفرد يومياً. وهناك تفاوت واضح فى استهلاك المياه داخل حدود إسرائيل أيضاً حيث يبلغ متوسط استهلاك الفرد من المياه فى القدس نحو ١٩٢ لتر يومياً، وفى سفيون التى تمتلئ بالحدائق الخاصة وأحواض السباحة والسيارات الخاصة التى كثيراً ما تحتاج إلى غسيل يبلغ متوسط الاستهلاك ٩٠٤ لتر يومياً. وفى أم الفحم يصل متوسط استهلاك الفرد إلى ١١٠ لتر يومياً. بينما لم يتم توصيل كثير من البدو وعشرات البلدات الفلسطينية التى لا تعترف بها الحكومة الإسرائيلية فى المنطقة الجنوبية لشبكة المياه على الإطلاق، وتعتمد هذه الأماكن على مياه مخزنة أو منقولة فى حاويات.

قام سكان حى «يد رمبام» فى بلدة رأس العين – وهم مهاجرون قدامى من اليمن، وصل بعضهم إلى إسرائيل عام ١٩٤٩ – باستثمار جميع ما كان لديهم من مدخرات فى العقد الثامن من القرن العشرين فى شراء أراض وبناء بيوت جديدة. ولم يكتشفوا أن طريق إسرائيل السريع (أوتوستراد إسرائيل) سوف يمر فى حيهم بمساراته الخمسة سوى فى وقت متأخر. ولم تكن لديهم سوى قدرة محدودة على إدارة صراع مؤثر وتجنيد السلطات التى تمثلهم مثل البلدية للعمل لصالحهم. ولم يكن الأمر قاصراً عليهم وحدهم. فهناك عدد من المداخل الكبيرة على امتداد الطريق، من المفترض أن تلتهم مساحات شاسعة من الأرض وتقتل مساحات أخرى تبلغ مئات أو آلاف الدونمات، سوف تقام بقرب المناطق العربية التى يقيم بها سكان فقراء (مثل مدخل كفار قاسم) أو قرب بلدات المهاجرين.

أما الأمثلة العكسية فهى مدخل الطريق بجوار كفار شمرياهو (طريق رقم ٢) ومدخل الطريق المجاور للقرية الخضراء عند مشارف رامات هاشارون. تأخر تمهيد مدخل الطريق فى كفار شمارياهو، الذى تم بناؤه فى منتصف العقد التاسع من القرن العشرين، لفترة طويلة بسبب معارضة المواطنين الذين كانوا يخافون من الضوضاء والتلوث. وقامت الأسر الغنية باستئجار كبار المحامين وتشكيل جماعات ضغط فى الكنيست، وتسببوا فى تأخير البناء وفى جعل السلطات تبنى المدخل تحت سطح الأرض، وبذلك قاموا بتحسين الوضع النسبى لمنطقتهم مقارنة بما كان عليه الوضع قبل ذلك. وتسببت آلية مماثلة فى جعل مدخل القرية الخضراء تحت الأرض بعد ضغط من السكان الأقوياء والأثرياء جنوب رامات هشارون.

إذا نظرنا على الموضوع من زاوية أكثر رحابة سنجد أن هذا الطريق لن يخدم سوى أصحاب السيارات الخاصة والأثرياء من سكان الضواحي، التى شهدت حركة بناء فيللات فى العقد التاسع من القرن العشرين. أما سكان المناطق النائية وخاصة كبار السن والفقراء والعرب والنساء والشرقيين فلن يفيدوا شيئاً من هذا الطريق. ولكنهم سيخسرون، إذ أن الاستثمار فى السكك

الحديدية والمواصلات العامة المدعمة - التى كان من الممكن ان تجعل سكنهم قريباً من وسط البلاد - سوف يتأخر بسبب الاستثمار فى هذا الطريق. ويزيد من وضوح عدم المساواة المصاحب للتخطيط لشبكة المواصلات العامة فى إسرائيل أمران: الأول أن طريق إسرائيل السريع أو أوتوستراد إسرائيل مثله فى ذلك مثل المحاور المرورية الأخرى المخطط لتمهيدها فى إطار الخطة الهيكلية العامة رقم ٣ (فى مجال المواصلات) تطرح على المستثمرين فى تجارة الأراضى فرصاً كبيرة، والثانى أن شركات الوقود الكبرى تتعاون مع شركات تجارة الأراضى الكبرى (مثل شركة أفريقيا إسرائيل) فى التخطيط لإقامة مراكز تجارية وترفيهية على طول الطريق.

وكما هو الحال فى أماكن أخرى فى العالم ينجح الأثرياء فى إسرائيل مثل قدامى المهاجرين وسكان البلدات الغنية فى إبعاد مواقع النفايات والأشياء التى قد تقلل من قيمة الأرض بعيداً عن بلداتهم. وهناك اتجاهان تؤثر فيهما هذه الظاهرة - التى يستخدم لوصفها فى الولايات المتحدة مصطلح «NIMBY» ومعناه «Not IN My Back Yard» (أى ليس فى فنائى الخلفى) - حيث يؤدى إبعاد المشروعات الصناعية الملوثة للبيئة بعيداً عن المناطق الغنية إلى تثبيت وضعها كمنطقة خالية من الملوثات الصناعية بما يرفع من قيمة العقارات فى تلك المنطقة، وفى نفس الوقت فإن جعل المواقع الملوثة للبيئة فى مناطق فقيرة يكرس من تدنى وضع هذه المناطق ويكرس وجود الجدار العازل الناتج عن «الفصل العنصرى التخطيطى».

إن رصد التطورات التى تسببت فى وضع كثير من المؤسسات والمصانع غير المرغوب فيها فى إسرائيل حيث هى على مر التاريخ التخطيطى الإسرائيلى يكشف عن صورة مماثلة. فبضغط من مواطنى منطقة «رامات أفيف ج» تم نقل المقابر التى كان يجرى التخطيط لإقامتها هناك إلى منطقة حولون. ويجرى التخطيط لنقل منشأة الغاز فى جلولوت إلى أشدود لإخلاء المكان لبناء مزيد من الأحياء الراقية فى شمال تل أبيب. كما فضلت شركات المحمول إقامة محطات التقوية التى يصدر عنها قدر كبير من الإشعاع الضار فى عصفية وفى البلدات التى يتجمع فيها مهاجرون جدد وفى القرى الريفية وما إلى ذلك بعيداً عن المواطنين الأثرياء الذين لديهم اتصالات، كما يجرى بناء المؤسسات الخاصة بالمرضى النفسيين والمؤسسات الاجتماعية الأخرى على الدوام فى المناطق المتاخمة للسكان الفقراء. ونظراً لعجز السكان الفقراء عن مواجهة أجهزة التخطيط المعقدة يبرز المثال التالى. فقد قام سكان منطقة عين كيريم الذين يريدون زيادة الفصل بين منطقتهم وبين المناطق الشعبية فى القدس بتقديم مخطط إلى لجنة التخطيط أعدوه من تلقاء أنفسهم. ويتضمن المخطط الإعلان عن مناطق تفصل بينهم وبين الأحياء الأخرى واعتبار هذه المناطق حدائق قومية ومحميات طبيعية لتكون بمثابة حزام اخضر. ويدعو المخطط إلى التقليل من سير الحافلات فى منطقتهم، فيما يعد خطوة واضحة تسعى للتصدى للسكان الأقل ثراء الذين يحتاجون لركوب المواصلات العامة لمنعهم من السكن فى الحى.

وأخيراً فإن البيئة هى مورد حيوى فى طريقه للفناء، واستهلاك هذا المورد يتسبب فى إفراز مخلفات سامة. كما يتسبب عدم المساواة الاجتماعى فى عدم مساواة، ليس فقط فى توزيع الامتيازات - التى يحصل الأثرياء على أكبر شريحة منها - وإنما أيضاً فى عدم المساواة فى توزيع الأضرار لتحصل الفئات الفقيرة والضعيفة على أكبر شريحة منها.

(٢)
ما بعد الاستعمار

بقلم: يهودا شنهاف وحنّان حافير

هل تعد الصهيونية حركة استعمارية..؟ شغل هذا السؤال ولا زال يشغل باحثين من نظم مختلفة. هناك من يزعمون أن الحركة الصهيونية تصرفت كاستعمار من نوع خاص منذ البدايات الأولى للاستيطان اليهودى فى فلسطين فى القرن التاسع عشر، والذى بلغ ذروته عام ١٩٤٨. ويشير آخرون إلى أن الاستعمار بدأ فى يونيو ١٩٦٧ مع الاحتلال الإسرائيلى للمناطق. وأياً كان الأمر فإن النظرة البحثية المحصة التى تسعى لرصد تأثير الاستعمار على المجتمع الإسرائيلى والثقافة الإسرائيلية لابد بحكم طبيعتها أن تكون نظرة عن بعد. بحيث تنظر إلى المجتمع وتتحقق من مدى انطباق معايير الاستعمار عليه ومن علاقته بأنظمة استعمارية فى أماكن وأزمنة أخرى. تعد نظرة اتجاه ما بعد الاستعمار إلى الاستعمار مصدراً لتحليل نقدى يرفض النظر إلى موضوع البحث باستخدام التصنيفات التى يفرزها هذا الموضوع ذاته. ويمكن لنظرة ما بعد الاستعمار أن تكون أداة تحليلية عظيمة القيمة للتعرف على آليات قوة المجتمع والثقافة وخاصة بسبب الغرابة المبدئية لمصطلح الاستعمار الذى يحمل بين طياته هو الآخر قدراً

من الإنكار والرمزية.

وعلى سبيل المثال من الممكن النظر للاحتلال الإسرائيلي لأراضي الضفة الغربية وقطاع غزة من منظور ما بعد الاستعمار وبمفهومين مختلفين لهذا المصطلح. ينظر المفهوم الأول إلى الاحتلال الإسرائيلي على أنه من مخلفات أوضاع الاستعمار العالمي الذي تحررت منه للتو شعوب آسيا وأفريقيا. ولكن من المفهوم الآخر فإن نظرة ما بعد الاستعمار تشير إلى المسافة التي ينظرون منها إلى ظاهرة الاستعمار. فمفهوم ما بعد الاستعمار لا يتشكل من الناحية الزمنية فحسب، وإنما من ناحية نظرية تشير إلى وجود ابتعاد عن أفكار ومفردات الاحتلال التي تنتشر في المجتمع الإسرائيلي وتطمس السياق الاستعماري الذي ظهرت فيه.

لا يرتبط فكر ما بعد الاستعمار بالأمور المتعلقة بالاحتلال والقمع العسكري فحسب. فالمبادئ الاستعمارية تتداخل مع جوانب عديدة أخرى لما يُطلق عليه اسم «المجتمع الإسرائيلي». ومن بين هذه الجوانب طرق استقدام وتشغيل العمالة المهاجرة وأساليب البناء والسكن وتوزيع السكان على الأرض، وتركيبة طبقات الصفوة المحلية، والعلاقة بينها وصلتها بالأجهزة التي تحقق الثراء، وأساليب الحديث عن الهجرة والعلاقة بين مشكلات عودة اليهود وغير اليهود، وأساليب تنظيم الاقتصاد المحلي وإدارة الفقر، والتنظيم الثقافي للعلاقات الجنسية بأنواعها، وأساليب التعامل مع الديانة والقومية، وأساليب الحديث، والفئات المسيطرة على النواحي اللغوية والأدبية في المجتمع الإسرائيلي، وهي أمور يقدم لنا فكر ما بعد الاستعمار إمكانيات جديدة للحديث عنها تكسو هذه الظواهر بمظاهر الاغتراب وتقصيها عن التصنيفات المتعارف عليها في الخطاب السياسي المحلي.

ترجع جذور فكر ما بعد الاستعمار إلى المواقف المناهضة للاستعمار التي اتخذها مفكرون سود مثل دو بوا «Du Bois" أو زعماء بارزون في العالم الثالث مثل المهاتما غاندي وجواهر لال نهرو وباتريس لومومبا. لقد ركز هؤلاء الزعماء - الذين كافحوا من أجل تحرير شعوبهم من السيطرة الاستعمارية الطويلة والمباشرة - في كتاباتهم على الطريقة التي كان الغرب يستخدمها لقمع المستعمرات الخاضعة للاحتلال. وهناك من يرون أن تاريخ الصراع يمتد في الفترة من بداية المد الاستعماري في القرن الخامس عشر وحتى اليوم وهناك من يرونه قاصراً على الفترة التي تلت تحرر المستعمرات من الاستعباد السياسي، وخاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

يشير المناهضون للاستعمار في كلامهم إلى تلك اللحظة التاريخية التي فرض فيها الغرب على العالم رؤيته بشأن الدولة والقومية والمدنية والجنسية والعلوم والتكنولوجيا والأدب، وصور نفسه على أنه متبنى وجهة نظر عالمية تسعى للتقدم والحداثة. وقد تبنى هذه الرؤية لما بعد الاستعمار - التي توصف أيضاً بأنها «وجهة نظر العالم الثالث» - باحثون في مجالات العلوم السياسية والاقتصاد والتاريخ وأغلبهم من الماركسيين الجدد. اهتمت وجهة النظر المذكورة بقضايا كبيرة تمثل هذه المرحلة البحثية، مثل الرق، وتدفق رأس المال والعمالة، والعلاقة بين الطبقات، والجغرافيا، وأساليب السيطرة الاستعمارية، ونظرية التبعية التي ركزت على استغلال الدول «المتقدمة» للدول «النامية»، والعلاقات المتداخلة بين الفقراء والأغنياء على المستوى العالمي.

أرجع فرانتس فانون عالم النفس الأسود الذي كان يؤيد الكفاح من اجل تحرير الجزائر هذه النظرة الأولية من الناحية التاريخية إلى فكر ما بعد الاستعمار الذي وصفناه آنفاً. كتب فانون في أحد كتبه (١٩٦١) وعنوانه «المستضعفون في الأرض» ما يلي: «عندما أبحث عن الإنسان من خلال التقنيات والمعادلات الغربية لا أرى سوى طوفان من القتل وفيض من إنكار كل ما هو إنساني». في هذا الكتاب لا يترك فانون فرصة للمصالحة بين القائم بالاحتلال والخاضع للاحتلال. ولكنه على العكس من ذلك يؤكد أن أي عملية طرد للاستعمار لابد أن تكون مصحوبة بالعنف. ولكن مع هذا لا شك أن فانون وضع أيضاً الأساس للأساليب الفكرية التي اتسمت بها المرحلة الثانية التي يطلق عليها اسم «دراسات ما بعد الاستعمار». كان أول كتاب نشره وهو كتاب «بشرة سوداء وأقنعة بيضاء» الذي نشره عام ١٩٥٢ يتناول الوعي بأمور اللون والهوية الذاتية وحوار النظرات بين الأسود والأبيض وكذلك مسالة التقليد التي توقف عندها «هومي بابا» في وقت لاحق.

كانت نقطة التحول في الخطاب الاستعماري هي كتاب «الاستشراق» الذي نشره إدوارد سعيد للمرة الأولى عام ١٩٧٨. يزعم سعيد أن الاستشراق كمؤسسة وكأسلوب فكري وكنظام وكآلية للممارسات البيروقراطية يقوم على التمييز بين الشرق والغرب. وبالتالي فقد ساعد الاستشراق في تحديد ملامح أوربا والغرب من خلال تحديد ملامح مناقضة لها من ناحية الصورة الذهنية والأفكار والشخصية والتجربة الوجدانية. استخدم سعيد مصطلح الاستشراق سواء كمصطلح له معنى تاريخي ومادي محدد (ترجع بدايته إلى أواخر القرن الثامن عشر) أو كممارسة بلاغية ترتبط بالمرحلة الثانية لفكر ما بعد الاستعمار. يمثل كتاب سعيد حلقة الوصل بين المرحلة الأولى وهي رؤية العالم الثالث والمرحلة الثانية وهي دراسات ما بعد الاستعمار التي ظهرت بطرق مختلفة في العقد الثامن من القرن العشرين ولم تكن قاصرة على مجالات الاستشراق والإنثروبولوجيا وإنما امتدت إلى مجالات الأدب والتاريخ والعلوم السياسية والفلسفة. وربما كان كتاب «The Empire Writes" للباحثين بيل أشكروفت وجارت جريفيث وهيلين تيفين هو الذي تضمن النص الأول لدراسة أكاديمية من دراسات ما بعد الاستعمار في

مجال الأدب الإنجليزى (وقد تسبب فى تطور هذا المجال بعد أن نُشر أول كتاب فيه) كما أشار الباحثون إلى علاقة هذا المجال بالدراسات الثقافية.

بينما تؤكد الدراسات الثقافية على تعدد الخطاب وتكشف عن مجمل العلاقات بين التكنولوجيا والقوة، تركز دراسات ما بعد الاستعمار على الشكل الرئيسى لعلاقات القوة، وهو «علاقات العالم الأول مع العالم الثالث» و«العلاقات القائمة على الاستعمار» أو «العلاقات بين الشرق والغرب». وبينما تشير الدراسات الثقافية بصفة عامة إلى نماذج تحليلية تتكرر بتنويعات تاريخية وسياسية مختلفة يركز اتجاه ما بعد الاستعمار فى الدراسات الثقافية على جانب واحد فى علاقات القوة (وهو العلاقات بين العالم الثالث والعالم الأول) ويقوم من خلال ذلك بتقييم باقى علاقات القوة (القائمة على النوع أو اللغة أوالطبقة أو الرأسمالية أو الهوية الجنسية على سبيل المثال). وبينما فى الدراسات الثقافية لا يجرى حسم الأمر لصالح مجموعة معينة أو لصالح علاقات تاريخية معينة فإن رؤية ما بعد الاستعمار تعتمد على خيار استراتيجى واحد (يمثل فى نفس الوقت حسماً لصالح فئة معينة فيما يعتبر حسماً سياسياً) فى الإطار الثقافى لما بعد الحداثة أو غيره. يطرح مركز دراسات ما بعد الاستعمار، فى الجامعات الغربية الراقية، التساؤل عن مدى إمكانية إجراء البحث باستقلالية، مع الابتعاد الفعلى عن الأيديولوجية، وعن الانحياز للغرب، حتى من حيث النظرة النقدية الأساسية للمرحلة الثانية من دراسات ما بعد الاستعمار.

حتى نهاية العقد السابع من القرن العشرين كانت كلمة «post» (ما بعد) تتناول محور الزمن وتعنى الإشارة على الفترة التى تلت نهاية الاستعمار. ولذلك كانت النظرية فى بدايتها تناقش ما بعد الاستعمار مع التأكيد على الفصل بين ما بعد وبين الاستعمار. ولكن المعنى الضمنى لكلمة «ما بعد» أدى إلى طمس الحقيقة التى تفيد بأن الاستقلال الوطنى للدول التى كانت خاضعة للاستعمار لم يؤد إلى إلغاء سيطرة العالم الأول. وكان من الممكن أن نفهم من التفسير الضمنى أن الاستعمار هو مسالة تتعلق بالماضي، وهو تفسير قد يطمس السيطرة العالمية الحالية على النظام العالمى حتى لو لم يكن ذلك بشكل معلن كما كان الحال فى الماضي. ولهذا السبب أصبح مصطلح «ما بعد الاستعمار» يثير النقد بعكس مصطلح «الاستعمار الجديد» نظراً للتشكيك فى مدى حساسيته لعلاقات القوة فى ظل الوضع السياسى المعاصر.

أضف إلى هذا أن النقد الموجه لتحليل إدوارد سعيد ظهر فى بداية العقد الثامن من القرن العشرين فى نفس الفترة التى شهدت تكثيف الكفاح ضد النظام العنصرى فى جنوب إفريقيا قد أثار تساؤلات بشأن التوقيت الذى ظهرت فيه الأفكار النظرية التى تعتمد على التمييز القاطع بين القائم بالاحتلال والخاضع للاحتلال بما لا يشير إلى مقاومة الخاضع للاحتلال للقائم بالاحتلال فحسب، وإنما يشير أيضاً إلى تعاونه معه. أدت هذه المشكلة وغيرها إلى التعجيل بالانتقال إلى المرحلة التالية من فكر ما بعد الاستعمار، التى تم فيها إقصاء التفسير الرمزى لهذا المصطلح، بحيث بدأ تعبير «ما بعد» يعبر عن تحرك فكرى أكثر مما يعبر عن تحرك زمني. وبهذا المفهوم لم يعد مصطلح «ما بعد الاستعمار» يتناول الفترة التالية لنهاية عصر الاستعمار، وإنما أصبح يعبر عن محاولة للتخلص من المفردات الاستعمارية ومن أسلوب الحديث الاستعمارى سواء حدث هذا منذ مائة عام أو الآن. وبالتالي، فإن نظرية ما بعد الاستعمار لا تسعى للزعم بأن عصر الاستعمار قد انتهى وإنما تسعى لتطوير خطاب يتحدث بلغة مختلفة عن تلك التى يتحدث بها الاستعمار والكشف عن المبادئ الاستعمارية داخل تكوينات تكنولوجية مختلفة. ويمثل هذا التحول اللفظى أيضاً اتساعاً فى نطاق البحث المادى ليتجاوز الأمور المتعلقة بالاقتصاد السياسى والسياسة والتاريخ ويبحث فى مجالات أكثر ليناً، ترتبط بالدراسات الثقافية مثل الأمور المتعلقة بالجسد والجنس والثقافة اللون والطبقة الاجتماعية والهويات الأخرى. والأدهى من ذلك انه بسبب الاعتراض على العداء بين القائم بالاحتلال والخاضع للاحتلال ركزت وجهة نظره على أقليات لها طابع عرقي، تمثل جزءاً لا يتجزأ من المجتمعات الغربية ذاتها مثل السود فى الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا.

تسبب هذا التغيير فى المصطلحات الذى أدى بالفعل لتسوية بعض الخلافات النظرية فى عقبات جديدة. وكما زعمت إيلا شوحات فإن الغموض التاريخى لمفهوم مصطلح «ما بعد» يطمس العناصر الزمنية فى التاريخ. أضف إلى هذا أن وجود أغلبية العالم الآن فى عصر ما بعد الاستعمار المباشر، جعل مصطلح ما بعد الاستعمار من الممكن أن يصبح تصنيفاً عالمياً، وهو ما تسبب فى منع تسييس الفوارق الجغرافية السياسية القائمة بين المجتمعات التى تختلف فيما بينها فى التاريخ والثقافة. لم يهتم التطور النظرى الذى يسعى لتطوير هذا الخطاب بالمشكلة الثقافية وزعم وجود تنوع فى الهويات التى قد تتسبب أيضاً فى التنازل عن الماضى الطائفى المشترك.

بقلم: جدعون مارون وعوديد شالوم
يديعوت أحرونوت ١٧/ ٤/ ٢٠٠٩

المغناطيس البشري

قصة حياة عميل الموساد الأسطورى "شالوم بردا"

فى قمرته الخاصة بالقطار الذى اجتاز أوروبا، غط "شالوم بَرْدا" فى نوم عميق. كان يسافر طيلة حياته بالقطار قاطعا القارات والدول، ومنتحلا شخصيات لا حصر لها. وبكفاءة لا نظير لها، كان يتحدث عددا من اللغات ويوقع بمحادثيه وكأنه ساحر موهوب ويستقى المعلومات المطلوبة ويسارع بكتابة التقارير بلغته الإبداعية الفريدة من نوعها.

غير أن هذا ليس إلا الفصل الثالث والأخير فى قصة حياة العميل شالوم بردا، الذى ربما كان أكبر وأهم ضباط جمع المعلومات فى تاريخ الموساد. حينها، فى مطلع عقد التسعينيات، وفى رحلة عودته إلى بيته بعد انتهائه للتو من مهمة معقدة، لم يتخيل "بردا" أن حياته المهنية على وشك الانتهاء بهذه الطريقة. لا أحد يدرى ماذا دار برأسه عندما دخل شاب إلى قمرته فجأة، ودعاه لاحتساء فنجان من القهوة كان قد وضع فيه مادة مخدرة. وعلى أية حال، فقد انقلبت حياة بردا منذ تلك اللحظة، وعاش بعدها سنوات من المعاناة والألم.

قبل عام، رحل شالوم بردا عن عالمنا، ووارى جثمانه الثرى فى مقابر مستعمرة كوخاف يائير، حيث عاش السنوات الأخيرة من حياته. وقد كتبت أسرته فى نعى العزاء: "شالوم بردا – الرجل والأسطورة".

خصص الموساد حافلتين لنقل المعزين، الذين كان من بينهم شموليك جوردين، الرئيس السابق لوحدة "تسوميت" وقائد بردا، وكذلك عدد من قدامى ضباط جمع المعلومات وأصدقائه من الأيام الخوالي. ألقى جوردين كلمة لرثاء بردا، وتحدث رفاقه عن نوادرهم معه، وعندما قص أحدهم قصته مع ليئون عوفاديا، انفجر الجميع فى الضحك.

إن قصة ليئون عوفاديا هى فى الوقت نفسه قصة شالوم بردا. فالراحل عوفاديا هو ضابط جمع المعلومات الأسطورى فى بدايات الموساد. نوع من العملاء الذى يقال عنهم "مغناطيس بشري"، حيث كانت لديه تلك الميزة النادرة لجذب الناس وكسبهم – أى تجنيدهم بلغة المخابرات – وهذا شئ لا يكتسبونه فى أى مدرسة أو مسار إعداد لأى جهاز استخبارات، وإنما هى ميزة فطرية يولد المرء بها.

هناك تدريب معروف يخضع له المرشحون للعمل فى الموساد، ويكون بمثابة اختبار قبول: يأخذون المرشح لمقهى، ويشير المعلم إلى أحد الجالسين فى المقهى، ويطلب من المرشح أن يتصادق مع هذا الشخص ويستخلص منه فى وقت وجيز بياناته الشخصية، بما فى ذلك رقم بطاقته الائتمانية. وتعد قدرة المرشح على الارتجال ونوعية المعلومات التى يحصل عليها عنصرا هاما فى تحديد قرار قبوله من عدمه.

خضع بردا لهذا الاختبار فى بداية عقد الستينيات، حيث كان يخدم فى ذلك الوقت فى الشرطة، فيما كان عوفاديا يعمل ضابطا لجمع المعلومات فى الموساد. قبل انضمامه للموساد، كان عوفاديا يخدم فى الشرطة أيضا، وهناك تعرف على بردا ولمس فيه الموهبة والكفاءة. كان هذا قبل سنوات من تشكيل جهاز التجنيد فى الموساد باختبارات القبول الشاقة التى تنطوى على تحديات، وكانت إسرائيل حينها دولة صغيرة، حيث الجميع يعرفون بعضهم بعضا، وكان الموساد يعمل فى ذلك الوقت بطريقة "صديق يجلب صديق".

عرف عوفاديا أن بردا يتمتع بالمميزات المطلوبة فى الموساد، وقرر ترشيحه للانضمام إلى الجهاز. وللوقوف على قدرته على التكيف مع الظروف الميدانية حتى فى الخارج، اصطحبه عوفاديا إلى دول قريبة كان يعرفها جيدا وجند فيها الكثير من المصادر. توجه عوفاديا إلى فندق كان يعرف أن هناك مجموعة

من الضباط العرب ينزلون فيه. وبالفعل، كانت توجد مجموعة من الضباط تجلس فى بهو الفندق عندما وصلا. صعد عوفاديا إلى غرفته لوضع أغراضه وطلب من بردا أن ينتظره فى الأسفل. وكان يقصد بذلك تكليفه بمهمة مصادقة واحد من هؤلاء الضباط. ولكن عندما نزل من غرفته بعد نحو عشرين دقيقة، سمع صوت ضحكات تدوى فى المكان، وفوجئ برؤية بردا يجلس بين الضباط. وعندما اقترب عوفاديا من طاولتهم، قام بردا بتعريفه على الضباط برتبهم ومناصبهم، وكأنهم من أصدقائه القدامى.

* اليديش مع العربية:

كلما تحدثنا مع الأشخاص الذين كانوا يعرفون بردا، ازدادت الصورة وضوحا: شالوم بـردا كان جاسوسا بالفطرة. الرجل، الذى نكشف النقاب هنا للمرة الأولى عن بعض أعماله وشخصيته الغامضة والمثيرة، كان رجل ميدان من الطراز الأول، وعرف كيف يتكيف مع أى بيئة أو وسط عاش فيه. مغناطيس بشرى من نوعية عوفاديا العظيم. الناس كانت تنجذب إليه مثلما تنجذب النحلة إلى رحيق الزهرة. جنرالات كبار وعمال بسطاء وقعوا فى شباكه.. على سبيل المثال، فى إحدى عمليات التجنيد المعقدة التى قام بها، نجح فى تجنيد أحد أقارب زعيم دولة عربية. وكان هذا المصدر بمثابة كنز استخبارى من الدرجة الأولى، وظل لسنوات طويلة يزود إسرائيل بمعلومات حيوية عن بلده. وربما يكون هذا هو السبب فى رفض الرقابة نشر أى صور له، رغم وفاته منذ عام تقريبا.

كان "بردا" يتميز بضحكته الصاخبة التى أصبحت بمثابة علامة تجارية مميزة له. كان قصير القامة، عريض المنكبين، لديه صدر كصدر مصارع وبطن كبيرة، كما كان لديه شارب كبير، وكان يرتدى دائما قميصا مفتوحا يكشف عن شعر صدره، وسلسلة ذهبية تتدلى من رقبته.

منذ بداية طريقه فى الموساد، جمعته صداقة قوية مع تسفكيا ملحين، الذى ألقى القبض على أدولف إيخمان. يقول مسئول سابق فى الموساد: "لقد كانا مثل الحلة وغطائها. كان ملحين المسئول عن تشغيل بردا. الأول يوزع الأوامر باليديش، والثانى يرد عليه بالعربية".

كان الاثنان ينتميان للجيل القديم، الذى كانت الفراسة والحدس هما أداة العمل الرئيسية بالنسبة لهما. رجال ذوى حنكة وفطنة وقدرة على الارتجال، وكان الموساد هو كل حياتهم. كان ملحين رجلا عبقريا مبدعا وحرفيا ماهرا لا تستعصى عليه أى خزنة أو باب. كان الاثنان يتقاسمان العمل، حيث يقوم بردا بإلهاء الحارس وتهيئة المكان لملحين وفريقه. كانت هذه صداقة مهنية، صداقة من النوع الذى يفهم فيه الاثنان بعضهما بعضاً بمجرد الإشارة. إنهم فنانو استخبارات من النوع الذى يبحث عنه الموساد باستماتة الآن.

كان لبردا ألف وجه، وكان يتلون كالحرباء. وعندما وصل ذات مرة إلى هدف ما فى أوروبا، فوجئ باكتشاف أن الصورة التى فى جواز سفره لا تشبهه إطلاقا. يقول صديق له فى الموساد: "على الفور، انسحب شالوم من الطابور، وذهب إلى دورة المياه ومزق جواز السفر إلى قطع صغيرة ثم أكلها. وبعد ذلك قال إنه فقد جواز سفره، وبطريقة ما نجح فى الصعود إلى الطائرة".

فى عشية العيد الأخير، نُشرت فى الصحف إعلانات عن حاجة الموساد إلى عملاء جدد. وقد حددت الإعلانات الصفات المطلوبة فى المتقدمين: "ضابط جمع المعلومات هو بمثابة مخرج ومؤلف سيناريو ولاعب فى واقع يخلقه هو بنفسه... متطلبات المنصب: الفضول، والتفكير الإبداعى، والقدرة التمثيلية، والقدرة على الاختلاق والارتجال، والقدرة على العمل بشكل مستقل، والمرونة فى التعامل مع الثقافات المختلفة بشكل يتيح له تنفيذ عمليات معقدة لجمع معلومات استخبارية. يتطلب المنصب البقاء فى الخارج لفترات متتابعة والوجود فى مناطق معادية... كما يتطلب المنصب الإجادة التامة للغات أجنبية".

يقول أحد قادة بردا السابقين: "هكذا بالضبط كان شالوم بردا؛ ممثل قدير، وفنان مبدع، وشخص غيَّر بمفرده الواقع الميدانى ومكن الوحدات السرية من العمل بحرية دون أى عوائق".

* لا تتحدث إلىَّ:

عندما جلسنا فى الأسبوع الأخير مع ضباط موساد سابقين، سمعنا منهم عن الشخص، ولكننا وجدنا أنهم جميعا لا يعرفون قصة حياته بشكل دقيق. الناس عرفته كمصرى، ولبنانى، وسورى بل وروماني أيضا. صحيح أنهم كانوا يعرفون أين خدم وعرفوا بعضا من أعماله، ولكن بردا، الذى لم يترك ذيولا وراءه، كان بمثابة أسطورة تسير على قدمين.

وُلد شالوم بردا عام ١٩٣٠ فى مدينة بنغازى الليبية لأسرة ثرية. كان والده، رافائيل، تاجر أقمشة وغنم، ولكن عند غزو القوات الإيطالية لليبيا، اضطرت الأسرة إلى ترك منزلها الكبير والانتقال إلى "جادو" - الجيتو اليهودى الواقع على أطراف المدينة.

وبمرور الأيام، حكى بردا لزوجته وأبنائه عن طفولته السعيدة، وعن علاقات الجيرة الطيبة مع العرب، وكيف أن الحياة أصبحت كابوسا بعدما أرسل كل اليهود إلى الجيتو. كان الجنود الإيطاليون يطوقون الجيتو من كل جوانبه، وهو ما دفع سكانه اليهود إلى تنظيم مسيرات احتجاجية من آن لآخر. وفى إحدى المظاهرات، ذهب بردا مع أبيه، وفجأة ألقيت قنبلة يدوية على المتظاهرين. سقط أبيه مغشيا عليه

والدماء تسيل من جسده. كان بردا حينها فى الرابعة عشرة من عمره.

توفى الأب متأثرا بجراحه، وبقيت صورته وهو ممدد على الأرض وغارق فى دمائه محفورة فى ذاكرة الإبن. وبعد فترة، أصيب بردا بالشلل، وقد أكد جميع الأطباء الذين فحصوه أنه لا يوجد سبب عضوى لمرضه. وبعد نحو عامين، شُفى وعاد سليما. وقد أدرك فيما بعد أن شلله هذا كان بسبب الصدمة الناتجة عن رؤيته لأبيه وهو يحتضر أمام عينيه.

قرر بردا بعد ذلك ترك أسرته والهجرة إلى إسرائيل. وقد ساعده ابن عمه، يوسف، الذى كان يعمل فى مصلحة حكومية ليبية، فى تسهيل خروجه من ليبيا، حيث رتب له أوراق مزيفة لجندى فى الجيش البريطاني. فور وصوله إلى إسرائيل، أرسل إلى مستعمرة "آييليت هشَحَر" التى كانت مخصصة لإعداد وتدريب المهاجرين الجدد من الشباب. كان بردا الليبى الوحيد بين مجموعة من الشباب والشابات المهاجرين من المجر، وهناك التصق به لقب "بنغازي". وفى نهاية فترة الإعداد، التحق بالبالماح وقاتل فى لواء هرئيل.

عندما هاجرت أمه وأخاه إلى إسرائيل، استقر بهما المقام فى ضاحية جباليا فى يافا. وفى إحدى زياراته لأمه، تعرَّف بردا على حنا – مهاجرة جديدة من رومانيا فى السابعة عشرة من عمرها كانت تجلس على شاطئ البحر مع بنات أخيها. تتذكر حنا هذا اللقاء قائلة: "تعمد أن يصطدم بى فى محاولة للفت انتباهي. وبعد الظهر، انتظرنى عند منزلنا فى شارع ٦٠ وقدم لى علبة شيكولاتة، وطلب منى أن أقبل اعتذاره. ومنذ ذلك الحين، لم نفترق أبدا" – بالطبع تقصد باستثناء رحلات العمل التى لا حصر لها.

بعد انتهاء حرب التحرير (١٩٤٨)، عمل بردا فنيا فى سلاح الطيران. ولكن بعد فترة ما، ترك الجيش والتحق بالشرطة. وبفضل إجادته التامة للغة العربية، تم إلحاقه بوحدة مكافحة المخدرات التابعة لمنطقة تل أبيب، والتى كانت معنية بإحباط صفقات المخدرات مع تجار المخدرات الأردنيين. كثيرا ما اجتاز بردا الحدود إلى الضفة الغربية متنحلا شخصية تاجر مخدرات لإبرام صفقات تهريب، وكان التسليم يتم على الحدود، وهناك كانت تنتظر قوات من الشرطة لإلقاء القبض على تجار المخدرات متلبسين.

تتذكر زوجته حنا كيف كانت تتوسل له ألا يفعل ذلك مرة أخرى، مذكرة إياه بأنه لديه أسرة وطفلة صغيرة، وكيف أنها فرحت عندما أبلغها ذات يوم أنه تلقى عرضا للالتحاق بالموساد. وتقول: "لم أكن أعرف ماذا يعنى ذلك. اعتقدت لسذاجتى أن المغامرات والمخاطر قد ولت بلا رجعة".

يقول الأشخاص الذين كانوا يعرفونه إنه كان عربيا أكثر من غربيا، وأنه كان يمسك بناصية اللغة بكل فروعها: اللغة الأدبية، واللهجة العامية، واللهجات المصرية واللبنانية والسورية والليبية والعراقية. وقد درس القرآن دراسة معمقة، وكان دائما يحتفظ فى سيارته بسجادة صلاة صغيرة ومسبحة. وبالإضافة إلى ذلك، كان يجيد الفرنسية والإيطالية وتعلم اللغة الرومانية من زوجته.

فى عام ١٩٦٣، كُلف بردا بأول مهمة عمل طويلة فى فرنسا. وقد أرسل لأسرته كى تلحق به. تتذكر ابنته الكبرى، سارة، رحلتهم البحرية إلى ميناء مارسيليا، حيث كان أباها فى انتظارهم هناك. وتقول: "كأطفال، كنا نعرف أن أبى يقوم بعمل سري. لم نعرف ما هو، ولكن كان بيننا اتفاق ونحن نتجول فى الخارج: إذا قابل أبى شخصا غريبا وأشار لنا بحركة متفق عليها، نقوم بالتحدث مع هذا الشخص الغريب باللغة التى يتحدثها".

وتضيف الابنة قائلة إنها فى أحد الأيام كانت تتجول مع أبيها فى شوارع مدينة ما، وعندما اقتربا من سفارة إحدى الدول العربية، طلب أبيها منها أن تنتقل إلى الجانب الآخر من الرصيف، وأن تسير حتى نهاية الشارع بمفردها، دون أن تنظر إليه. وتقول: "كان عمرى حينها تسع أو عشر سنوات، ولم أفهم سبب طلبه هذا. بدا لى الأمر وكأنه لعب أطفال، ولكن بعد سنوات فهمت السبب".

وفى مرة أخرى، قابل صديقة له من أيام البالماح صدفة. تفاجأت الصديقة من مظهره الغريب وسألته: "بنغازى، ماذا تفعل هنا..؟". ولكنه تظاهر بأنه لا يعرفها وأدار لها ظهره ومضى فى طريقه.

* إنها ليست امرأة، هذا رجل:

يقول ضابط جمع معلومات قديم: "لكى نفهم قدرات هذا الرجل، علينا أن نتخيل أن عصابة تخطط للسطو على خزينة بنك، ولكن لديهم مشكلة بسيطة ألا وهى وجود حارس على الحجرة التى بها الخزينة. ولذا، فإنهم يرسلون شخصا لإقناع الحارس بترك مكانه. يبدو هذا أمرا خياليا، ولكن هذا الرجل توجه إلى الحارس وأقنعه بطريقة لطيفة، وبسحره المعهود، بأن يترك المكان، بل وأن يذهب معه إلى مطعم. قدرات بردا هذه مكنتنا من القيام بأكبر العمليات جرأة. هذا الرجل كان يستطيع جعل الناس يفعلون أشياء تختلف تماما مع طبيعتهم".

يحكى أصدقاؤه أنه فى إحدى العمليات، جلس بردا مع مجموعة من الأشخاص فى إحدى العواصم الأوروبية، وكان عليه تأخيرهم لبضع ساعات حتى يفرغ فريق الموساد من مهمته. كان بردا قد قابلهم للمرة الأولى قبل بضع ساعات فقط، ونجح فى التقرب منهم وإقناعهم بالخروج معه فى نزهة. أزف الوقت، وفى كل مرة يستأذن بردا منهم لإجراء اتصال من هاتف عمومى لمعرفة ما إذا كان فريق الموساد قد انتهى

من مهمته أم لا. وبعد عدة اتصالات، ارتاب "الأصدقاء الجدد" فى أمره، وأصروا على معرفة الشخص الذى يتحدث معه، فقال لهم إنها صديقته.. ولكنهم أصروا على سماع صوتها للتأكد، فتوجه بردا بصحبة أحدهم إلى الهاتف، واتصل بـ(هـ)، المسئولة الكبيرة فى الموساد. أعطى بردا الهاتف للرجل، ولكن (هـ) كانت تتميز بصوتها الرجولي. قال له الرجل: "أنت تكذب. أنت تتحدث مع رجل". ولكن بردا حافظ على هدوئه وقال له إنها بحة مؤقتة، وأنها فتاة جميلة وجذابة، وتعهد بأنه سيعرفه عليها فى فرصة أخرى.

يقول مسئول سابق فى الموساد: "مجده الحقيقى يعود إلى نوعية محددة جدا من العمليات الخاصة. لقد كان رجلا جامحا، يتمتع بسحر فائق. قدرته فى السيطرة على مخ الهدف كانت كنزا عظيما".

كان الناس الذى يعملون معه يحبونه جدا، وكانوا يتمنون أن يكونوا مثله. كان يعرف كيف يشرب ويأكل فى أى مدينة أوروبية، حتى فى البلدات الصغيرة، حيث كان يعرف كل الأماكن التى تقدم أطعمة وشرابا جيدا. تقول حنا إن بردا بدأ التدخين فقط عندما التحق بالموساد، لأن العرب، حسبما قال لها، يحبون التدخين. وحينها، اشترى لنفسه ولاعة جميلة، ودخن أفضل أنواع السيجار الكوبى والسجائر الأجنبية.

فى هذه النوعية من العمل الاستخبارى، يكون العميل مكشوفا تماما: فإما أن تجند الهدف أو لا. لا توجد حلول وسط. كان بردا "يطبخ الهدف" - أى يحدده أولا، ويدرسه جيدا ثم يسويه على نار هادئة إلى أن يقع فى شباكه. المهم بالنسبة له هو أن ينسج الخيوط حول الهدف، أما البقية فكانت لا تعنيه فى شئ، إذ لم يشارك غالبا فى استجواب المصدر واستقاء المعلومات منه.

يقول أحد قدامى المسئولين فى الموساد: "لا يوجد فى الموساد الآن رجال مثل بردا، وهذا لسبب بسيط جدا، وهو أنه لم تعد هناك هجرات من الدول العربية. لقد ولد هناك وعاش بين العرب وعرفهم جيدا. يمكن القول إنه كان يعرف عن العرب أكثر مما يعرفون عن أنفسهم".

ويقول مسئول آخر: "أولا يأتى المظهر الخارجى، والابتسامة الساحرة، والعيون البراقة، والشارب والساعة الذهبية فى اليد. وبعد ذلك موهبته فى فتح حوار مع أى إنسان وكسبه بسرعة".

ويقول ناحيك نافوت، النائب الأسبق لرئيس الموساد: "كان بردا يعرف كيف يلعب على قلب الجانب الآخر. أحد العناصر الحيوية التى يجب توافرها فى ضابط التجنيد هى القدرة على خلق ثقة متبادلة، وبردا كان خبيرا فى إيجاد هذه الثقة".

* التكنولوجيا تحل محل العنصر البشرى:

فى الأسبوع القادم، تحيى الأسرى الذكرى الأولى لرحيل بردا. فى منزلهم الكبير، تحكى زوجته حنا كيف أنها رافقته طيلة حياته فى السراء والضراء، متنقلة معه من دولة لأخرى، وقاسمته لحظات النجاح والانكسار على حد سواء.

تتحدث حنا بهدوء وبطء، وهى تحاول من ناحية الحفاظ على الغموض الذى اكتنف حياة زوجها، ولكنها فى المقابل تريد أن يعرف الجميع ماذا فعل زوجها من أجل الدولة. وتقول حنا إن العام الأخير من حياة زوجها كان قاسيا جدا.

نجحت التكنولوجيا فى هزيمة بردا. كان الموساد من أول المؤسسات التى أدخلت الحاسب الآلى فى معاملاتها، فيما كان بردا ينتمى للجيل الذى ليس لديه أى فكرة عن الحاسب الآلى أو البريد الإلكترونى. وعندما بدأ ضباط جمع المعلومات الآخرون فى الاستعانة بكل أنواع الأجهزة الحديثة والدقيقة التى ساعدتهم فى الحفاظ على أرواحهم وتأمين سلامتهم، واصل بردا الاعتماد على الطرق التقليدية. يقول مسئول سابق فى الموساد: "عندما كان الموساد مؤسسة صغيرة، كان الجميع يتواصلون شفهيا أو بقصاصات من الورق. وفجأة، أصبح الموساد مؤسسة تكنولوجية عملاقة، وشعر بردا بأنه ضائع نوعا ما. العالم تغير، وكذلك العرب".

وبينما حصل الكثير من الضباط والعملاء على جوائز عن دورهم فى العمليات الناجحة، لم يحصل بردا على أى جائزة، وذات مرة قال لزوجته حنا: "انظرى، الجميع يحصلون على جوائز على حسابى. أنا أفعل، وهم يحصلون على الأوسمة". فردت حنا قائلة: "كلهم يعرفون أنه بدونك ما كان شيئا ليتم".

يقول ضابط موساد كبير: "كان الوضع مريح لنا مع تسفكيا ملحين. ولكن جاء جيل جديد من القادة الشباب لم يفهموا دائما المزايا الخاصة المتوافرة فى شالوم. لم يفهموا أنه لا بديل عن العنصر البشرى حتى فى العالم التكنولوجي". وكثيرا ما كان بردا يقول: "أنا أدخل إلى عقل العربى وأفكر بطريقة تفكيره مثل الصياد الذى يفكر عندما يذهب للصيد بنفس تفكير السمك".

* وسام أخير من الرئيس:

والآن، نصل إلى الفصل الأخير فى حياة شالوم بردا، الذى يبدأ بمطلع عقد التسعينيات، شالوم فى طريق عودته إلى منزله فى الخارج بعد أن أتم بنجاح عملية مضنية. وكعادته، بحث شالوم عن قمرة شاغرة فى القطار الذى سيقله إلى منزله، لكى يختلى بأفكاره. وعندها، دخل الشاب الذى أشرنا إليه سابقا، وسرعان ما وجد الصياد صيدا سهلا. وضع الشاب مخدرا لبردا فى القهوة، وسرق حافظته وأوراق هويته. كانت حنا تنتظره فى البيت، وعندما تأخر اتصلت بالسفارة. وهكذا

راح بردا ضحية لسارق صغير لا يعرف قيمة الأوراق التى سرقها. بقى بردا فى عربة القطار ولم ينزل فى المحطة المقررة، وواصل القطار إلى نهاية الرحلة. تجمع الناس حوله صائحين "يوجد رجل ميت فى الداخل". وصل رجال الشرطة إلى المكان، وتبعتهم سيارة إسعاف. فتش رجال الشرطة فى ملابسه واطلعوا على جواز سفره وقاموا بالاتصال بالسفارة. كان من حسن حظه أنهم لم يجدوا كل الأوراق التى كانت معه، والتى سرقها الشاب.

فى ساعة متأخرة من الليل، سمعت حنا طرقا على الباب، وعندما فتحت وجدت أمامها رجلا من السفارة. كان بردا يجلس إلى جانب مقعد السائق فى سيارة تابعة للسفارة، وكان شبه غائب عن الوعي. أخذته حنا إلى المستشفى، وهناك وجدوا فى دمه بقايا المادة المخدرة، وتبين من الفحوصات الطبية أنه أصيب بجلطة دماغية خلال تلك الساعات.

وهنا بدأ التدهور. تقول حنا: "بدأت المعاناة. بدأ شالوم يلملم نفسه وحاول رويدا رويدا العودة إلى ما كان عليه". كان الزوجان لا يزالان فى الخارج، ولكن بردا فقد ثقته بنفسه التى كانت المحرك الرئيسى له. وفجأة، أصبح يخشى تنفيذ عمليات بمفرده.

كان يرأس الموساد فى تلك الفترة شبتاى شافيط. زار شابيط بروكسل واستدعى بردا لمقابلته، وقال له" تقرر إحالتك إلى المعاش". شعر بردا بصدمة ولكنه حاول التماسك. أضاف شافيط قائلا: "ليس لدى خيار. لا أستطيع تعيين طبيب لمرافقتك فى كل عملية". وهكذا انتهت حياة بردا المهنية فى هذا اللقاء.

اعتكف بردا فى منزله لعام كامل بعدها، ولكن فى منتصف عقد التسعينيات، خطط الموساد لعملية معقدة وجريئة، وقرر قائد العملية تكليف بردا بالمشاركة فيها، وقال له: "لا يوجد من هو أجدر منك بهذه المهمة". للحظة، عادت إليه الرغبة فى الحياة. كانت هذه من أكثر العمليات تعقيدا وجرأة فى تاريخ الموساد، ولا تزال إسرائيل تستفيد من ثمارها حتى يومنا هذا، وقد حصل فريق العملية، ومن بينهم بردا، على أوسمة تقدير من رئيس الدولة.

كانت هذه آخر عملية لبردا، حيث عاد بعدها إلى بيته واستسلم للاكتئاب. كان أصدقاؤه فى الموساد يزورنه فى البيت ويحاولون الشد من أزره، ولكن الرجل الذى اشتهر بضحكته المدوية لم يكن يرغب فى الحياة.

حقق الموساد فى السنوات الأخيرة نجاحات عملياتية منقطعة النظير، ولكن يحتمل أنه أصيب ككثير من أجهزة الاستخبارات الأخرى فى العالم بمرض الاعتماد الزائد على التكنولوجيا على حساب العنصر البشري. وكان السير ريتشارد ديرلاف، الرئيس السابق للاستخبارات البريطانية المعروفة باسم المكتب السادس، قد زار إسرائيل قبل نحو عامين، وحل ضيفا على معهد دراسات الأمن القومى التابع لجامعة تل أبيب. وقال ديرلاف فى محاضرته: "لا غنى عن العنصر البشري. لكى نعرف ما يحدث حقا ولكى نؤسس تقديرات استخبارية جيدة، تكون الوسائل التكنولوجية الأكثر حداثة متوقفة على وجود مصدر بشرى ذى كفاءة".

إذن، ربما يعودون فى الموساد الآن إلى المصادر البشرية، وإلى الإعلانات عن الحاجة لضباط جمع معلومات يكونون بمثابة ممثلين ومخرجين وكاتبى سيناريو، لأنهم حتى فى الموساد تحت قيادة ميئير داجان يتوقون لأصحاب كفاءة من نوعية شالوم

الشاباك يبتز مرضى غزة

بقلم: نير يَهَف

المصدر: www.walla.co.il

٢٠٠٩/٥/٤

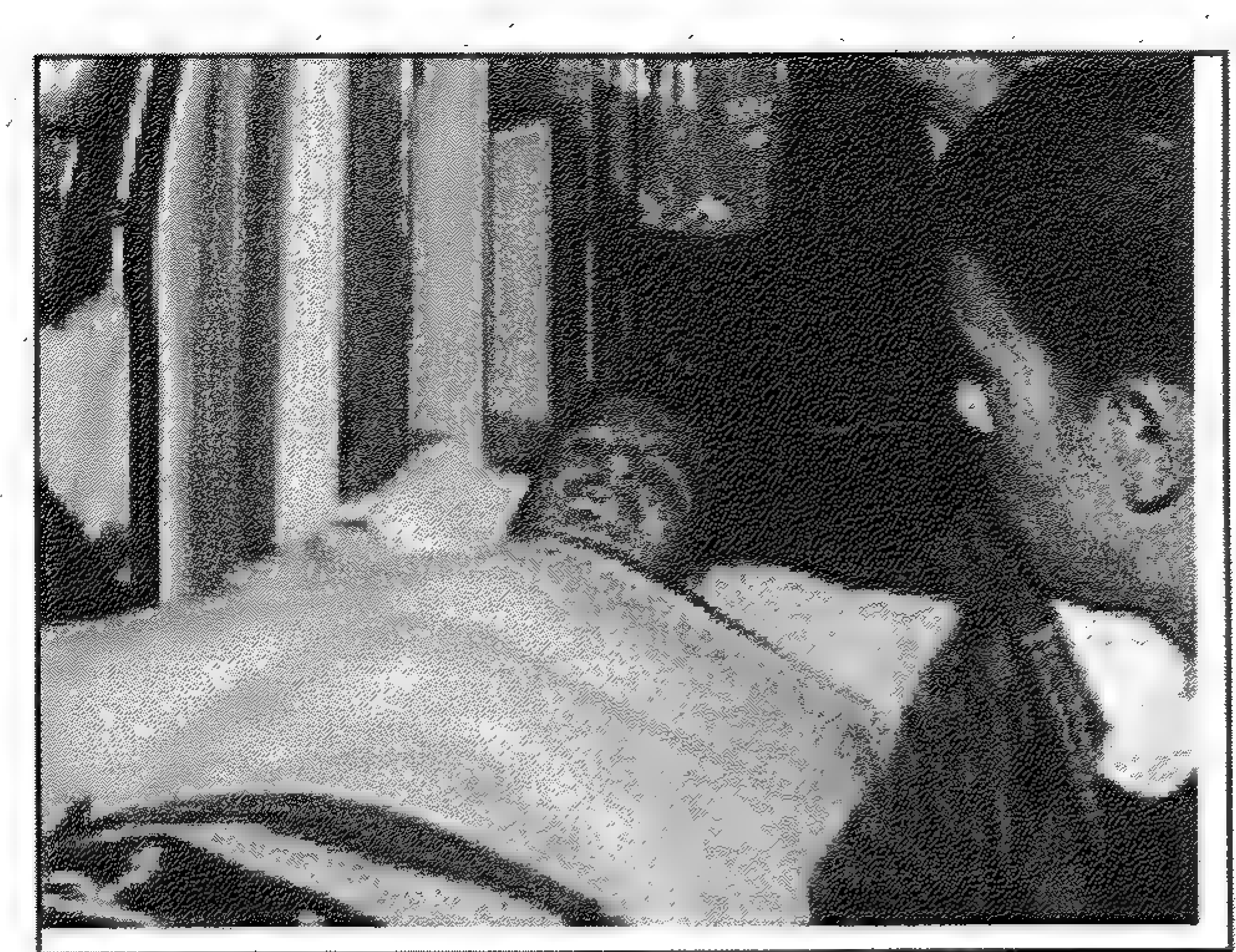
فتح محقق الشاباك (جهاز الأمن العام) الباب وقال: «هل تود أن تجيب على الأسئلة أم لا..؟ إذا أخبرتنى مَنْ مِنْ أفراد عائلتك ينتمى لحماس ومَنْ للجهاد الإسلامي، سأسمح لك بالعبور إلى المستشفي». قلت له: «ليس لدينا كهؤلاء فى العائلة». فى الساعة الرابعة والنصف عصرا، قال المحقق: «يكفي، خذوه وأعيدوه إلى غزة».. كان هذا جزءاً من شهادة (و)، فلسطينى من غزة يعانى من حصوات فى الكلى. تم استجوابه وإعادته إلى غزة فى ديسمبر ٢٠٠٨ بعد أن كان يحمل خطاب تحويل لتلقى العلاج فى مستشفى سانت جوزيف فى القدس الشرقية.

يتضح من التقرير الذى أصدرته اليوم منظمة «أطباء لحقوق الإنسان» أن الشاباك يواصل انتهاج سياسة «ابتزاز المرضى كشرط لخروجهم من غزة لتلقى العلاج». وبحسب المنظمة، فقد شهدت الآونة الأخيرة ارتفاعا فى عدد المرضى الفلسطينيين الذين تم استجوابهم كشرط للسماح لهم بالمغادرة لتلقى العلاج.

كما تقول المنظمة فى تقريرها إن الشاباك بدأ أيضا فى استجواب المرضى القُصر، وتصوير المرضى بالإكراه، واحتجاز المرضى لفترات زمنية غير محددة أثناء الاستجواب، وما إلى ذلك. وعلاوة على ذلك، يتحدث كثير من المرضى

عن تدهور المعاملة التى يحظون بها من المحققين، وعن تعرضهم لسيل من الإهانات والسباب أثناء استجوابهم. وبحسب الشهادات، يتم إعادة المرضى الذين يرفضون التعاون إلى غزة ولا يحصلون على تصريح بالخروج للعلاج.

ويتبين من التقرير أنه فى الأشهر ما بين يناير ٢٠٠٨ ومارس ٢٠٠٩ تم استدعاء ما لا يقل عن ٤٣٨ مريضا للمثول أمام محققى الشاباك عند معبر إيريز، وذلك كشرط للنظر فى طلبهم المغادرة لتلقى العلاج. ويمثل هذا الرقم ارتفاعا حادا فى عدد المرضى المطلوبين للتحقيق. وجاء فى التقرير: «إذا كان فى يناير ٢٠٠٨ تم استدعاء ٤٥,١٪ من المرضى الخارجين من غزة للتحقيق، فإن النسبة وصلت فى يناير ٢٠٠٩ إلى ١٦٪ من مجموع المرضى».



* «قسوة منهجية»:

يتبين من شهادة (ر)، وهو مريض تم تحويله لتلقى العلاج فى أحد مستشفيات القدس الشرقية، أن الشاباك طلب منه التعاون كشرط للسماح له بالخروج للعلاج. ويقول: «سألنى المحقق عن شخص باسم حيدر، وشخص آخر باسم ضياء، وفى النهاية سألنى ما إن كنت أعرف أشخاصا ناشطين فى حماس. قلت له: «أنا لا أحب الانشغال بالسياسة وبكل هذه الأمور». فقال المحقق لي: «أعرف أنك لا تريد الإجابة على أسئلتى والعمل معنا، إذاً فلتعد إلى غزة»».

ويرد فى شهادة أخرى أن محققين من الشاباك استجوبوا أيضا قاصرة فى السابعة عشرة من عمرها - مصابة بمرض السرطان وتتلقى العلاج فى مستشفى تل هاشومير - وهددوها بأنها إذا لم تجب على أسئلتهم، فسوف تعود إلى غزة. وبحسب شهادة الفتاة، استمر الاستجواب لمدة ساعة تقريبا وسُئلت عن أبيها وعمها وأماكن عملها. وفقط فى نهاية اليوم، فى نحو الساعة الخامسة عصرا، سُمح لها بالدخول إلى إسرائيل لتلقى العلاج.

تقول هداس زيف، مدير عام منظمة «أطباء لحقوق الإنسان»: «عندما يُسمح لجهة سرية، لديها ميول واضحة للجوء لأساليب مشكوك فيها، بالعمل دون رقابة وإشراف، تكون النتيجة هى القسوة المنهجية. صمت محكمة العدل العليا، والمستشار القانونى للحكومة وغيرهم يجعلهم جميعا شركاء فى القمع».

وقد دعت المنظمة الجهات الرسمية المسئولة عن مراقبة سياسة الشاباك إلى ممارسة صلاحياتها والعمل على إلغاء الربط بين الخروج للعلاج، والتعاون مع الشاباك أثناء عمليات الاستجواب عند معبر إيريز.

* «اتهامات لا أساس لها من الصحة»:

فى تعقيبهم على هذا التقرير، قال المسئولون فى الشاباك إنهم لا يشترطون منح تصريح الدخول لإسرائيل للأغراض الإنسانية باستعداد المرضى للتعاون معهم، وينفون تماما الادعاءات حول «ابتزاز» المرضى، واحتجازهم لفترات طويلة، وتصويرهم بالإكراه، وإهانتهم والتحقيق مع قُصر.

وجاء فى تعقيب الشاباك: «موقف الشاباك يتحدد بناءً على ملابسات بعينها، ومن منطلق الموازنة بين تقدير المخاطر التى تنطوى على دخول مريض لتلقى العلاج والحاجة الطبية. وفى نهاية المطاف، تتم الموافقة على دخول معظم من يقدمون طلبات لتلقى العلاج فى إسرائيل، رغم الملابسات الأمنية المعقدة، ورغم الأمثلة الكثيرة التى يتبين منها استغلال تصاريح الدخول لغرض القيام بأنشطة إرهابية».

ويقول مسئولو الشاباك إن المتقدمين بطلبات لدخول إسرائيل يجتازون إجراءً لتقدير مدى خطورتهم، وأن هذا الإجراء يعد أداة حيوية ومهمة للبت فى قرار دخولهم إلى إسرائيل من عدمه. كما يؤكدون فى الشاباك على أن «هذا الإجراء لا يهدف بأى حال من الأحوال إلى جمع معلومات استخبارية، وإنما هو مجرد أداة للحصول على معلومات مهمة تتعلق بمقدم الطلب، وذلك لاتخاذ قرار بشأنه».

ويسوقون فى الشاباك مثالاً لتجسيد الخطورة المنطوية على إصدار تصاريح دخول لإسرائيل بقصة «وفاء البص»، التى اعتُقلت فى يونيو ٢٠٠٥ عند معبر إيريز، وهى تضع على جسدها حزاما ناسفا، وكانت البص تحمل تصريحا طبيا لتلقى العلاج فى أحد المستشفيات الإسرائيلية، وخططت لتنفيذ عملية انتحارية هناك. كما يتحدثون فى الشاباك عن «فاطمة الزق» و«روضة حبيب»، اللتين خططتا فى مايو ٢٠٠٧ للدخول لإسرائيل وتنفيذ عمليات انتحارية فى تتانيا وتل أبيب، ولكن تم اعتقالهما عند معبر إيريز، وكان بحوزتهما تصريحا طبيين مزيفين.

المحرقة النازية فى أعين الأطفال

بقلم: كرميت سابير- فايتس
معاريف ٢١/ ٤/ ٢٠٠٩



"فى سبتمبر ١٩٣٩، غطت سحابة الحرب السوداء العالم بأسره. كنت فى العاشرة من عمرى، فتاة مدللة لأسرة ثرية. لم أكن أعرف أن هناك عالما آخر يضطر فيه الناس للعمل الشاق من أجل كسرة خبز يابسة، ولكن يبدو أن القدر كان يعدنى لدرس قاس عن الحرب... سفاح ألمانى أخذ أمى منى، وانطلقت السيارة مع المحكوم عليهم بالإعدام إلى الطريق الذى لم يعودوا منه. فى ذلك اليوم، رأيت دخانا يتصاعد من المدخنة، فعرفت أنهم هناك يحرقون أمى الحبيبة.

"أجبرت على قضاء الليل كله فى مصنع للذخيرة، إلى جانب آلة لتصنيع الطلقات التى ستقتل من يُفترض بهم أن يحرروني. فقدت طابعى الإنسانى، لم أعد أهتم بالبشر، لم أتأثر بتأوهات وصرخات ملايين الضحايا. عشت لنفسى فقط. وفى النهاية قررت الهرب...

"لم يصدق أحد فى الجيش الأمريكى قصتى، فكيف يستطيع إنسان لديه عقل غير أن يصدق حدوث أشياء مروعة كهذه..؟ أصبحت وحيدة بعد أن حرمنى السفاحون الألمان من كل أهلي. فقدت من لا يمكن لأحد أن يعوضنى عنهم" (شهادة صوفيا مونتس، ١٦ عاما، من مواليد عام ١٩٢٩. مكان جمع الشهادة: ملجأ أطفال. الرقم فى مؤسسة ياد فاشيم: 3668M49E).

حتى وقت قريب، اعتدنا الاعتقاد أن شهادات الأطفال الذى عاشوا المحرقة النازية قد جُمعت بعد أن أصبحوا كبارا؛ أى بعدما نضجوا وباتوا مؤهلين للحديث عن ذلك، وذلك لكى يصفوا هذه الذكريات المروعة بأعين ناضجة وفهم واع. غير أن دراسة جديدة تكشف النقاب عن شهادات تم جمعها من الأطفال منذ بداية عام ١٩٤٥؛ أى بعد فترة وجيزة من انتهاء الحرب، ويتبين من هذه الدراسة أنه كان يوجد حينها من أدرك أن الشهادات الأصلية للأطفال يجب أن تجمع فى وقتها.

وفى أعقاب هذه الدراسة والشهادات التى تعرضها، يتبين أن الرأى السائد حتى الآن بأن معاناة الأطفال الناجين من المحرقة النازية لم تحظ بآذان صاغية غير صحيح، حيث جُمعت آلاف الشهادات من أطفال يهود ناجين من المحرقة فى السنوات التالية للحرب، وتتيح هذه الشهادات فهما أفضل للمعاناة التى عاشها هؤلاء الأطفال، وتتيح إطلالة نادرة على هذه التجربة من وجهة نظرهم.

جُمعت هذه الشهادات بطريقتين: عن طريق كتابة موضوعات إنشائية أو من خلال مقابلات. وبمرور السنين، وصلت هذه الشهادات إلى الأرشيفات الكبرى مثل أرشيفات مؤسسة ياد فاشيم(١)، ومتحف "بيت لوحمى هجيتاؤوت"(٢)، ومنظمة الثقافة اليديشية (YIVO) التى تتخذ من نيويورك مقرا لها، ومركز التاريخ اليهودى فى بولندا.

* من البيت إلى معسكر بيرجن - بيلسن:

جاءت فكرة جمع الشهادات بمبادرات فردية ومنظمة، ولكن الاهتمام بالأطفال ظل على كل المستويات محفوظا لليهود، من منطلق الإدراك بأن الأطفال الناجين هم مستقبل الشعب اليهودي. كان يسرائيل كابلن، من مقاطعة كاوناس الليتوانية، ومن الناجين من المحرقة النازية، من مؤسسى اللجنة التاريخية للناجين من المحرقة النازية فى ميونيخ. وفى أواخر عام ١٩٤٦، توجهت اللجنة برئاسته بطلب إلى أساتذة المدارس فى مخيمات اللاجئين، وإلى قادة الحركات الشبابية تدعوهم فيه إلى أن يقوموا بجمع الشهادات من تلاميذهم. وقال كابلن لجامعى الشهادات: "ليس من المهم فى كتابات الأطفال الحصول على حقائق وتواريخ دقيقة.. ما يهمنا هو نظرة الطفل، وأسلوبه، ومعرفة ما حدث له، وكيف أثرت هذه الأحداث فيه. الجانب النفسى والتعليمى هو ما يعنينا فى الأساس".

غير أن دعوة كابلن لم تلقَ حماسة كبيرة، حيث زعم كثير من المدرسين حينها أن "مثل هذا النوع من الكتابة لا يحظى

بقبول لدى الأطفال لأنه يعيد فتح الجروح التى اندملت". ورغم قناعة كابلن بأن هذا يعد بمثابة نبش فى جروح قديمة، إلا أنه كان يرى أن هذا فصل مهم وعميق فى حياتهم لا يجب إغفاله، ودعا كابلن المدرسين إلى إنشاء "أرشيف يضم كل كتابات الأطفال".

كما عملت اللجنة التاريخية المركزية للناجين من المحرقة النازية فى بولندا بدأب على جمع الشهادات، وكان من بينها شهادات لمئات الأطفال. وقد وردت هذه الشهادات مجمعة فى كتاب "أطفال يتهمون" الذى صدر عام ١٩٤٧، حيث استضاف معد الكتاب الأطفال وكتب الشهادات على لسانهم بضمير المتكلم، ثم أخذ توقيعهم عليها. وقد أتاح هذا الأسلوب - رغم عيوبه الواضحة - التعبير عن هؤلاء الأطفال الذى تحدثوا شفويا أفضل من الكتابة.

وكان للملاحظات التى أضافها جامعو الشهادات دور مهم جدا فى توضيح المشاعر التى اعترت هؤلاء الأطفال. فعلى سبيل المثال، كتب جامع الشهادات، فايس، ملاحظة فى عام ١٩٤٥ عن فتاة تُدعى دنيا برمان (١٥ عاما) التى فقدت أسرتها: "خرجت بانطباع أن كل ما روته الفتاة صادق تماما. إنها تتصرف كإنسان ناضج. تعتمد على نفسها بشكل كامل وتعرف ما تريد وتدير شئونها الخاصة بشكل متقن. إنها نشطة ومجتهدة جدا، ولكن ليس لديها صبر على الدراسة. إنها سطحية بعض الشئ ولا تقبل التوجيه والإرشاد".

وإلى جانب الجهود الرسمية، ظهرت العديد من المبادرات الفردية، معظمها من قبل رجال تعليم، مثل الشخص الذى كان يعمل فى التدريس فى إحدى مدن بولندا المحررة، والذى جمع شهادات كل الأطفال الناجين فى فصله، وكذلك أيضا هيلنا كاجين، الناجية من معسكر بيرجن - بيلسن، والتى أسست فى أواخر عام ١٩٤٥ مدرسة فى المعسكر المحرر، وجعلت التلاميذ يكتبون موضوعات إنشاء تحت عنوان "طريقى من البيت إلى المعسكر".

هذا ويعمل برنامج "أصوات الأطفال الناجين: شهادات للأطفال من المحرقة النازية" فى جامعة بار إيلان على دعم وتأييد من لجنة المطالبات اليهودية من ألمانيا، ويتم فى إطاره بلورة قيم تعليمية لتدريسها فى الجامعات الأمريكية والأوروبية اعتمادا على الشهادات التى تم جمعها من الأطفال. ويشارك فى هذا البرنامج البروفيسور يوئيل فالترز، ورئيس الكلية الأكاديمية "جاليل معرافي" (الجليل الغربي)، وكذلك الأستاذان ريتا هورفيت، وكيرن جولدفيرد من جامعة بار إيلان.

ويوضح الدكتور بوعاز كوهين، رئيس برنامج دراسات المحرقة النازية فى الكلية الأكاديمية "جاليل معرافي"، وهو أيضا من الطاقم الذى أعد الدراسة الجديدة: "تمثل هذه الشهادات مصدرا فائق الأهمية لمعرفة ما حدث فى المحرقة النازية. ومع ذلك، أتوخى الحذر من القول بأنها تمثل مصدرا تاريخيا. إنها مصدر يجسد حقيقة المحرقة بشكل قوى جدا. إنها تحليل ينتمى لمجال الصدمة والمجال الأدبي. إنها بمثابة ثورة. لم تظهر هذه المادة فجأة، وإنما نحن الذين لم نلتفت لها من قبل. كل ما قمنا به هو أننا جمّعنا الأجزاء وحصلنا على الصورة كاملة".

* "مسألة حظ":

"فى الثانى عشر من أغسطس ١٩٤٤، حُررنا على أيدى الجيش الأحمر. لدى خروجنا من الحظيرة، افترقنا عن بنات أسرتنا، وبكينا. ولكن مصائبنا لم تنته عند هذا الحد. بعد تحريرنا بأسبوع، أيقنت أختى الصغيرة حقيقة وضعها الصحى، وتوفيت. وبعد يومين من ذلك، نقلنا أمي وابنة أختى إلى المستشفى فى مدينة بياليستوك البولندية. وبعد أسبوع، توفيتا. من المؤلم والمؤسف جدا التسليم بالحقيقة المفزعة بأنه لم تعُد أمى لي". (شهادة ميئير ماركبيتس، التلميذ فى الفرقة الثالثة - الرقم فى مؤسسة ياد فاشيم 983M49E).

تعد شهادات الأطفال هذه أفضل تجسيد لفظائع وآثام المحرقة النازية. وكان الكثير من الباحثين قد طرحوا فى السابق مزاعم بأن النازيين أداروا حربا ضد الأطفال اليهود بهدف إبادتهم، حيث كرسوا جهودا خاصة للمساس بالأطفال لمعرفتهم بأنهم يمثلون مستقبل الشعب اليهودي. أما الآن، فقد أصبحوا كباراً فى السن، كباراً جدا. إنهم على وشك مغادرة الحياة، وكل ما تبقى هو أن يجدوا أحدا ينصت لهم.

باءت كل محاولات التوصل إلى قاسم مشترك بين الأطفال الذين جُمِّعت شهاداتهم بالفشل. وكان الجدل حول هذه المسألة قد بدأ عام ١٩٤٥، خلال يوم دراسى نظمته الجمعية التاريخية فى بولندا. ويوضح الدكتور كوهين قائلا: "كان هناك من قال إن نجاة هؤلاء الأطفال من المحرقة يظهر قدرتهم على الصمود وحسن تدبيرهم للأمور، فيما ذهب آخرون إلى القول بأن هؤلاء الأطفال كانوا أطفال شوارع، وأن مسألة نجاة طفل من عدمه لا تكون غالبا متوقفة عليه. إنك لا تستطيع القول إن الأطفال الذين نجوا كانوا أكثر فطنة وحنكة من الأطفال الآخرين- إنها مسألة حظ وظروف. الأمر الوحيد المشترك بينهم هو أنهم أطفال لديهم تجارب طفولية وملاحظات طفولية، ولكن الأمر البارز فى شهادات الأطفال هو أنها لا تعكس أى غضب".

يضيف الدكتور كوهين: "ليس هذا فحسب. فما نراه فى هؤلاء الأطفال هو أنهم وآباؤهم لم يكونوا دُمى. إنهم يقصون قصصا مدهشة عن نجاتهم، وهذا يؤكد أنهم لم يساقوا كالخراف للذبح، وإنما كانوا مهتمين جدا بالبحث عن حلول".

* "لن ننسى التجربة النازية ما حيينا":
"قبل الحرب، عندما كان أبيَ وأمي لا يزالان على قيد الحياة، كنت أعيش حياتي في منتهى السعادة، حيث كنت أخرج مع والدّى إلى المتنزهات ونسافر في رحلات، ولكن عندما اندلعت هذه الحرب المروعة والدامية، انتهى كل شئ. قُتل أبي. إبان الغزو الألماني، اختبأت مع والدتي وعمتي في مخبأ تحت الأرض. اختبأنا قبل بدء العملية العسكرية، التي راحت أمي الحبيبة ضحية لها. بقيت مع أخي، يتيمان... بعد التحرير، أصبحت أريد العودة إلى وطننا - أرض إسرائيل. أريد أن أشارك في بناء الدولة اليهودية". (الموقعة أدناه: رفكا براندس - الرقم في مؤسسة ياد فاشيم: 4582M49E).

وحتى في الأيام التي أعقبت الحرب، كان من الصعب أن نجد في المجتمع اليهودي شخصيات محل إجماع: فمن اختار التضامن مع بطل مثل موردخاي أنيلفيتش (٣)، حصل على مطبوعات دورية من مسئولي حركة "هشومير هتساعير" (الحارس الشاب)، كتب فيها أن "أنيلفيتش منا". أما الأطفال، في المقابل، فقد كان من الممكن أن يتضامنوا مع أشخاص دون أن تكون لهم آراء سياسية.

في عام ١٩٤٦، أرسل بنيامين تننباوم، وهو أديب من مواليد بولندا، بمبادرة من حركة "الحارس الشاب"، لجمع شهادات عن البطولات التي قام بها يهود بولندا. يقول الدكتور كوهين: "عندما وصل إلى هناك، رأى الأطفال وحاول إقناع الحركة بأنه لا يوجد ما يمكن كتابته عن الكبار، وأنه يمكن من الأطفال تأليف كتاب قوي جدا، ولكن قادة الحركة لم يتحمسوا لذلك".

عاد تننباوم إلى إسرائيل بشهادات ألف طفل وبكتاب "واحد من المدينة واثنين من الأسرة"، الذي صدر عن دار نشر "هبوعاليم". طرح تننباوم سؤالا في كتابه عن "الشئ المميز في هذه السير الذاتية"، وأجاب بقوله: "باستثناء الواقع التاريخي المسرود، تتيح هذه القصة إطلالة مباشرة ونادرة على مشاعر الأطفال ونظرتهم للأحداث. ولكن ينقصها عنصر النقد الذاتي الذي لا يتأتى إلا في سن متأخرة. ولكن عيبها هو ميزتها أيضا، فالمؤلفون الشباب يتحدثون بلغة الحقائق، أي سرد حقيقي للأحداث والوقائع".

ولكن تُرى ماذا تعلم العالم من هذه الحرب..؟ بحسب الأطفال، ليس كثيرا. "كنت في الثامنة عندما بدأت هذه الحرب الوحشية لدينا. عدنا بعد عامين إلى مدينتنا، ولكن الوضع لم يكن كما وصفوا لنا. حملتنا أمي على ظهرها، لأن أبي كان يعاني من صعوبات في المشي. كنا جميعا منهكين وخائري القوة، وفي الطريق أعطانا الأهالي ما في متناولهم، لأننا كنا شبه عرايا. ورويدا رويدا استعدنا قوتنا. كان أخي يعاني من لين في عظام الرقبة، بينما كنت أعاني من لين في العمود الفقري، ولكن التغذية الجيدة والشمس والحرية فعلت مفعولها، وأصبحنا جميعا أصحاء. الأمراض نُسيت، ولكن الحياة النازية لن ننساها ما حيينا".

---

(١) ياد فاشيم: مؤسسة إسرائيلية رسمية أقيمت في عام ١٩٥٣ بموجب قرار الكنيست الإسرائيلية كمركز أبحاث للهولوكوست ولتخليد ذكرى ضحاياها، وتقع على جبل هرتسل في الجزء الغربي من القدس، وهو عبارة عن مجمع يحتوي على متاحف ومعارض، ومعاهد للتعليم وللأبحاث. تم اختيار اسم "ياد فاشيم" نسبة إلى فقرة في سفر أشعياء: "إني أعطيهم في بيتي وفي أسواري نصباً واسماً". "نصب واسم" هي الترجمة إلى العربية لتعبير "ياد فاشيم" الواردة في النسخة العبرية الأصلية لسفر أشعياء.

(٢) "بَيْت لوحمي هجيتاؤوت" (بيت مقاتلي الجيتوهات): متحف لتخليد ذكرى ضحايا أحداث المحرقة النازية والبطولات اليهودية، تأسس في أبريل عام ١٩٤٩، ويقع في منطقة الجليل الغربي بإسرائيل.

(٣) موردخاي أنيلفيتش (١٩١٩ - ١٩٤٣): قائد التمرد اليهودي في جيتو وارسو، والذي لقى حتفه في معركة بطولية ضد النازيين الذين سيطروا على الجيتو.

ترجمات عبرية

١

عملية السلام فى ظل حكومة نتنياهو

أعضاء كنيست عرب ضد الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية

المصدر: www.omedia.co.il
بقلم: ران فرحي
٢٠٠٩/٤/٢١

بعد بضعة أيام من الرد المتسرع من جانب قيادة السلطة الفلسطينية التى رفضت بشدة المطلب الإسرائيلى بالاعتراف بإسرائيل كدولة للشعب اليهودى، جاء رد الفعل ذاته من جانب أعضاء كنيست عرب. فقد دعا عضو الكنيست إبراهيم صرصور (راعَم-تاعَل) إلى رفض المطلب الإسرائيلى، وأوضح أن الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية يعنى «القضاء تماماً على فرص حق اللاجئين فى العودة، وأن هذا الاعتراف غير مقبول أخلاقياً وسياسياً».

وأكد أعضاء الكنيست أنفسهم أنهم جميعاً متفقون «على رفض وصف إسرائيل بالدولة اليهودية». وتوجه أعضاء الكنيست العرب إلى السلطة الفلسطينية عدة مرات «من أجل التأكيد على رفض ومعارضة هذا الوصف، وذلك فى أعقاب تصريحات إسرائيليين طالبوا الفلسطينيين بالاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية، الأمر الذى أصبح شرطاً لاستئناف المفاوضات».

كما أشار عضو الكنيست صرصور إلى أن الاعتراف المطلوب من الفلسطينيين بإسرائيل كدولة يهودية «يشكل رفضاً لحقيقة أن الفلسطينيين فى إسرائيل الذين يبلغ عددهم مليون و٢٠٠ ألف شخص (*) ويمثلون اليوم أقلية



قومية هم الأصحاب الأصليون لهذه الأرض».

كما أكد صرصور أنه «لا يجب حتى مجرد الإنصات إلى مثل هذا الاقتراح من جانب إسرائيل».. وأضاف أن الإنصات إلى مثل هذا الاقتراح قد «يقوض الأسس التى نستند إليها عند المطالبة بحق الفلسطينيين فى دولة مستقلة حقيقية ويجعل فلسطينيى ٤٨ ضيوفاً فى وطنهم».

ويعتقد صرصور أن المفاوض الفلسطينى سيصمم على رفض المطلب الإسرائيلى قائلاً: «أتمنى أن يستمر الموقف الفلسطينى فى رفضه، مع التأكيد على أن تغيير موقف الرفض سيواجه معارضة شديدة من الشارع الفلسطينى والعربى والإسلامى، ولن يجد سبيله إلى التنفيذ، ولن يكون ذا قيمة».

وقال عضو الكنيست محمد بركة (حداش) أن «الرئيس الفلسطينى محمود عباس وعده وآخرين من أقرانه العام الماضى برفض ما أطلق عليه «يهودية دولة إسرائيل»، وأشار إلى أن الاعتراف بيهودية الدولة معناه «الحكم بالموت على حقوق المواطنة المتساوية للعرب فى إسرائيل، بل ويعرضهم لخطر الطرد ويمثل تراجعاً للفلسطينيين عن حق العودة».

والحقيقة أن هذا الظهور لقيادات عرب إسرائيل من سباتهم

الطويل كان أمراً ضرورياً لكى نوضح لشعب إسرائيل نوايا العرب من وراء عدم الاعتراف بإسرائيل، والخطط التى تحاك، والتى تتمثل فى القضاء على دولة إسرائيل كدولة للشعب اليهودى عن طريق تنفيذ «حق العودة».

من حق نتنياهو أن نقول إنه بفضله نطق هؤلاء بالحقيقة واضحة جلية. لذلك، يجب على نتنياهو أن يستمر فى طرح هذه المسألة حتى يتمكن المزيد والمزيد من الإسرائيليين من التيقظ والانتباه.

جديرٌ بالذكر أن تصريحات عضوى الكنيست العرب جاءت مع الاحتفال بفعاليات ذكرى أحداث النازى، وتزامناً مع خطاب ذلك الإيرانى المعادى للسامية والمعادى للصهيونية ومنكر المحرقة النازية.

(*) عدد السكان العرب فى إسرائيل فى آخر إحصاء سكانى، صدر عشية ذكرى قيام دولة إسرائيل الـ٦١، هو مليون و٤٩٨ ألف نسمة، يمثلون ٢٠,٢٪ من إجمالى سكان الدولة.

صراع يعوق بلورة السياسة الخارجية الجديدة

بقلم: رونى سوفير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٤/٢٢

لا تزال السياسة الخارجية الإسرائيلية فى مرحلة التبلور، ولكن يبدو أن المواجهة الصعبة التى يشهدها المطبخ السياسى المصغر هى ما تجعل من الصعب بلورة السياسة الخارجية الإسرائيلية. فخلال المناقشات المخصصة لهذا الموضوع، وكذلك فى عدة تصريحات علنية، يؤيد وزير الدفاع إيهود باراك طرح مبادرة إسرائيلية ترتكز إلى المبادرة العربية وتعتمد عليها، بينما يعارض وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان بشدة مبادرة السلام العربية.

ويبدو أن مفتاح الحل فى يد رئيس الوزراء نتنياهو. يتبين ذلك من ضغوط الرئيس الأمريكى باراك أوباما عليه للنهوض بالمفاوضات مع الفلسطينيين انطلاقاً واعتماداً على المبادرة العربية، ويبدو أن نتنياهو يميل إلى توجه إيهود باراك فى هذا الخصوص.

وعلى الرغم من ذلك، فإن نتنياهو فى هذه المرحلة لم يحسم بشكل رسمى وواضح رأيه إزاء هذا الموضوع باستثناء ما أعلن عنه فيما يتعلق بأهمية فرض قيود على الكيان الفلسطينى حال قيامه. من ذلك يمكن أن نفهم وندرك أنه من الواضح حتى بالنسبة لنتنياهو أنه فى لقائه مع أوباما فى البيت الأبيض سيضطر إلى الإعلان عن أنه فى آخر المطاف ستقوم دولة فلسطينية إلى جانب الدولة اليهودية.

تعود بداية الصراع المحتدم بين باراك وليبرمان إلى تلك المناقشات الداخلية التى تجرى على مستوى المطبخ السياسى الثلاثى، ولكنها وصلت إلى الذروة خلال الحملة الإعلامية



التى يديرها كلٌ من باراك وليبرمان. فقد قال وزير الدفاع، حسب ما نشرته يديعوت أحرونوت هذا الأسبوع، أن صيغة سلام إسرائيلية إقليمية على أساس مبادرة السلام العربية هى الصيغة التى يجب على نتنياهو أن يحملها معه إلى البيت الأبيض فى الثامن عشر من مايو.

وخلال مناقشات داخلية أُجريت أمس الأول قال وزير الدفاع: «إن وجود مشروع إسرائيلى لتسوية إقليمية شاملة هو مفتاح السياسة الخارجية الإسرائيلية خلال السنوات القادمة، ومحور رئيسى لحماية مستقبل إسرائيل فى المنطقة. يجب على إسرائيل أن تبلور مع الولايات المتحدة الأمريكية تفاصيل هذه المبادرة الشاملة، وكذلك حماية المصالح الأمنية الإسرائيلية والطابع اليهودى للدولة بدون وجود حق العودة».

أما ليبرمان، الذى لا يزال يخشى مواجهة علنية، قال خلال نقاش فى وزارة الخارجية فى الآونة الأخيرة إنه يرفض المبادرة العربية. ووزير الخارجية الإسرائيلى بذلك يكون قد بعث برسالة مزدوجة، مرة لشحذ المواجهة مع باراك الذى يحمل هو ورئيس الدولة شمعون بيريس هذه الفكرة، ومرة ثانية يوجه هذه الرسالة للولايات المتحدة الأمريكية بعد أن أعرب المبعوث الأمريكى جورج ميتشيل عن تأييده ودعم بلاده لهذه الفكرة خلال زيارته لإسرائيل الأسبوع الماضى. وقد احتدم الصراع هذا الصباح بعدما نشرت المقابلة التى أجراها ليبرمان مع إحدى الصحف الصادرة فى موسكو قبل أسبوعين، والتى قال فيها: «إن الولايات المتحدة الأمريكية

ستقبل كل قراراتنا».

ظهر هذا الصراع فى الوقت الحالى على خلفية محاولة رئيس الوزراء نتنياهو بلورة خطة سياسية إيجابية يمكنه عرضها على الرئيس الأمريكى باراك أوباما خلال لقائه معه بعد ٢٦ يوماً. من الواضح بالنسبة لنتنياهو أنه لن يكون هناك مفر فى نهاية المطاف من إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل. كذلك فهو منتبه ومتيقظ للضغوط الأمريكية الشديدة التى تمَّ التعبير عنها أمس الأول خلال تصريحات أوباما أثناء لقائه مع الملك عبد الله عاهل الأردن، ومن بين ما قاله أوباما: «من غير الممكن الحديث إلى ما لا نهاية. يجب على إسرائيل أن تبدأ فى الانتقال إلى مرحلة الفعل. يجب على كلا الطرفين تقديم حسن النوايا».

أنصت نتنياهو إلى هذه التصريحات، وأدرك أن الرئيس الأمريكى يساند بشكل علنى الموقف الذى يمثله إيهود باراك. وفى هذه المرحلة، فإن نتنياهو يرفض الإعلان عن أى من الموقفين سيساند: موقف باراك أم ذلك الموقف الذى يتمسك به ليبرمان. وعلى الرغم من ذلك، فإن مسؤولين رفيعى المستوى فى الليكود يقولون إنه بلا شك سيكون مطالباً فى نهاية الأمر بقبول الموقف الذى سيسمح بإقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل.. هذا بواسطة استمرار الاتصالات مع العناصر المعتدلة.

* الخطوط الحمراء لنتنياهو:

بشكل رسمى لم يتحدث نتنياهو بشيء يمكن أن نفهم منه أنه يقبل بصيغة الدولتين للشعبين فى إطار مشروع إقليمى إسرائيلى استناداً إلى المبادرة العربية. ولكن ما تحدث به للوزراء خلال مناقشات داخلية تشهد على التوجه العام الموجود. وعلى حد قول مسؤول رفيع المستوى فى حزب الليكود فقد أوضح رئيس الوزراء خلال هذه المناقشات أنه يجب عليه الذهاب إلى واشنطن، وهو يحمل فى يديه موقفاً إيجابياً فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية.

ومع ذلك فقد قدم رئيس الوزراء تصوراً مبدئياً للخطوط الحمراء التى يمكن وضعها لهذه الدولة الفلسطينية المستقبلية، وأوضح نتنياهو مخاطر قيام هذه الدولة على المستوى الاستراتيجى، وكان من بين ما تحدث عنه فى هذا السياق: وجود كيان فلسطينى منزوع السلاح الثقيل، يخضع مجاله الجوى للسيطرة الإسرائيلية، أن تكون الحدود مع هذا الكيان خاضعة للسيطرة الإسرائيلية، وكذلك قيود تُفرض عليه فى حال قطع عهود أو أقام تحالفات مع دول مثل إيران.

على الرغم من ذلك، فإن هؤلاء المسؤولين رفيعى المستوى الموجودون بالقرب من الدوائر التى تحدث معها نتنياهو يقولون إنه لا يجب الحديث الآن عن خطة أو مبادرة تتحدث عن إما الحصول على كل شيء أو لا شيء، كما فعل أولمرت وشارون وباراك قبله عندما كانوا رؤساء للوزراء. قال هؤلاء: «ربما ما سيحمله نتنياهو معه إلى البيت الأبيض سيكون مجرد فكرة عامة ترتكز على اتفاقات مؤقتة، ولكن لا يجب أن نُبقى ما يمكن أن نتفق عليه رهناً لما لا يمكن أن نتفق عليه. ومن ثم، فإن الصيغة المناسبة التى يجب على رئيس الوزراء أن يتبعها هى صيغة خطوة بخطوة».

لب النزاع

بقلم: أورى هايتنر

المصدر: www.omedia.co.il

٢٠٠٩/٤/٢٢

يتعامل الإعلام الإسرائيلى مع مطالبة رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، للفلسطينيين بالاعتراف بدولة إسرائيل كدولة الشعب اليهودى بنوع من السخرية والنقد، حيث عُرض هذا المطلب من ناحية على أنه محاولة لوضع العراقيل أمام المفاوضات مع الفلسطينيين لتفريغها من محتواها، كما عُرض من ناحية أخرى على أنه تعبير عن الضعف وعدم الثقة فى هوية الدولة.

يارون لوندون، على سبيل المثال، تساءل فى برنامجه التليفزيونى «لوندون إت كيرشينباوم»، ما إن كانت المجر لتطلب من رومانيا الاعتراف بمجريتها..؟!.

وبالفعل، هناك منطق فى هذا النقد. ولكن إن واصلنا السير وفقا لهذا النهج المنطقي، فلماذا نطلب من الفلسطينيين اعترافا بدولة إسرائيل..؟ فهل المجر تطلب من رومانيا اعترافا كهذا..؟ ولماذا أصلا طلبت إسرائيل فى اتفاق أوسلو اعترافا من الفلسطينيين..؟ ولماذا طلبت إسرائيل من الفلسطينيين فى اتفاق أوسلو أيضا تغيير الميثاق الفلسطينى (وهو الالتزام الذى تهرب منه الفلسطينيون بذكاء، دأبهم فى ذلك دأب كل الالتزامات الأخرى)..؟.

إسرائيل ليست فى حاجة إلى اعتراف الفلسطينيين وهى لا تطلب إذنهم للاستمرار فى الوجود والبقاء. ولكن حينما يكون الحديث عن سلام - وبالطبع سلام يُلزم إسرائيل بتقديم تنازلات مؤلمة عن أجزاء من الوطن - فيكون من

الضرورى حل النزاع من جذوره، لأنه إذا استمر لُب النزاع قائما، فأى نوع من السلام سيكون حينها..؟ وإن لم يكن هذا السلام حقيقيا، فمقابل ماذا قدمت إسرائيل التنازلات..؟!.

إن لُب النزاع يكمن فى رفض الفلسطينيين القبول بحق الدولة اليهودية فى الوجود - وكان هذا ما دفعهم إلى رفض قرار الأمم المتحدة بتقسيم أرض إسرائيل الغربية إلى دولة عربية وأخرى يهودية - صغيرة ودون اتصال إقليمى - وقرروا فى صبيحة اليوم التالى شن هجوم دام بهدف إبادة الاستيطان اليهودى فى أرض إسرائيل، بعد ثلاث سنوات فقط من المحرقة النازية. ولهذا السبب أيضا تعرضت دولة إسرائيل فى يوم تأسيسها إلى غزو من قِبل الجيوش العربية بهدف منع إقامتها وإبادة مواطنيها. ولهذا السبب أيضا تتواصل حربهم ضدنا كل يوم دون توقف منذ ٦١ عاما. إن رفضهم القبول بحقنا فى الوجود هو السبب الرئيسى فى نقضهم لكل الاتفاقات بيننا، وهو السبب فى طرحهم المستمر لادعاء «حق» العودة فى محاولة لإغراق إسرائيل بملايين اللاجئين، وبالتالى القضاء عليها ديموجرافيا.

إن النزاع بيننا وبين الفلسطينيين ليس مجرد خلاف حـدودى بين دولتين، ولهذا تحولت كل منطقة سلمتها إسرائيل للفلسطينيين إلى قاعدة للهجوم علينا. وحتى عندما انسحبت إسرائيل من كل غزة حتى الشبر الأخير واقتلعت كل المستعمرات وطردت كل اليهود من هناك، كان الرد هو تكثيف الإرهاب على أمل أن تنتقل العدوى التى أصابت جوش قَطيف إلى سديروت والمستعمرات المحيطة بغزة.

وبما أن لُب النزاع هو رفض الفلسطينيين القبول بحق الدولة اليهودية فى الوجود، فإن النزاع لن ينتهى قبل أن يعترف الفلسطينيون بهذا الحق، والتعبير العملى للقبول بحق الدولة اليهودية فى الوجود هو التنازل عن حق العودة.

نتنياهو على حق تماما فى هذا المطلب، وأتمنى أن يكون التنازل عنه كشرط مسبق للتفاوض هو من منطلق العمل بمبدأ عدم وضع شروط مسبقة للمفاوضات، وليس تراجعا أو تنازلا عنه. يمكن التنازل عن هذا المطلب كشرط للتفاوض، ولكن أيضا إذا تنازل الفلسطينيون عن أى مطالب كشروط للمفاوضات، وذلك حتى تصبح المفاوضات دون شروط مسبقة فعلا، ولكن فى المفاوضات نفسها، يجب على إسرائيل أن تتمسك بهذا المطلب بصرامة.

وبالنسبة للادعاء بأن مطلب نتنياهو مطلب عبثى وغير جوهرى هدفه عرقلة المفاوضات، فيكون السؤال الذى يطرح نفسه حينها هو ما الضير إذاً فى أن يعلن الفلسطينيون اعترافهم بإسرائيل كدولة يهودية..؟ فإذا كانوا يريدون التقدم بسرعة فى المفاوضات، فلماذا «لا يلعبون هذه اللعبة»، و«يلقون لنتنياهو بعظمة»..؟.

والإجابة على هذا السؤال واضحة، وهى أنهم ليسوا مستعدين للاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية لأنهم غير مستعدين فعلا للاعتراف بحق الدولة اليهودية فى الوجود. فعلى ماذا سيتفاوضون إذاً..؟.

أوهام ليبرمان

افتتاحية هاآرتس ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٩

لم يؤد تعيين «أفيجدور ليبرمان» وزيراً للخارجية إلى اعتدال فى مواقفه السياسية، أو إلى تليين موقفه الاستقوائى لحل مشاكل الدولة. فالنهج السياسى الذى عرضه فى مقابلة مع صحيفة «موسكوفسكى كومسوموليتس» الروسية يشهد بأن وزير الخارجية واهم فيما يتعلق بالوضع السياسى لإسرائيل، ومتشبث بمعارضته للحل الوسط مع الفلسطينيين، مما يضعه فى أقصى يمين حكومة «بنيامين نتنياهو».



فإسرائيل، طبقاً للرؤية الواهمة لـ«ليبرمان»، قوة عظمى، قادرة على فرض سياستها على الولايات المتحدة الأمريكية: «أمريكا توافق على كل قرار لنا»، ودورها الدولى هو «التقريب بين أمريكا وروسيا» على حد قوله للصحيفة.. يوسّع وزير الخارجية من قوس التهديدات على إسرائيل وصولا إلى باكستان وأفغانستان، اللتين تقلقانه أكثر حتى من إيران. وهو يرغب فى تعزيز تداخل «موسكو» فى الشرق الأوسط كشريك استراتيجى لإسرائيل. وفى تطرقه إلى الفلسطينيين يعرض «ليبرمان» حل الدولتين بوصفه «شعاراً جميلاً بلا مضمون» مكرراً موقفه، الذى يلغى عملية «أنابوليس»، ويتعامل فقط مع «خريطة الطريق» كوثيقة ملزمة «لا يعرفها الفلسطينيون حتى النهاية» فى رأيه. يعارض «ليبرمان» أيضاً مبادرة السلام العربية بسبب البند الذى يدعو بشكل مبطن إلى عودة اللاجئين الفلسطينيين.

يفضل وزير الخارجية إذاً تجنب الدخول فى عملية سياسية مع الفلسطينيين والتعامل مع التهديدات التى تواجه إسرائيل من خلال ألعاب قوى بين قوتين عظميين تسعيان إلى التأثير فى المنطقة، وهو كما يبدو غير متحمس لمواقف الرئيس الأمريكى، «باراك أوباما»، الذى يطالب الطرفين بـ«خطوات بناءة للثقة»، والذى أوضح أيضاً أول أمس أنه لن يكتفى بالكلام بدون أفعال.

كان من الممكن أن نعتبر تصريحات «ليبرمان» بمثابة طُرفة أو حماسة لوزير خارجية جديد، لو أنه لم يكن زعيم الكتلة الثانية من حيث الحجم فى الائتلاف، والشريك السياسى الأرفع لرئيس الحكومة. إن «ليبرمان» يتمتع فى الواقع السياسى الحالى بحق «الفيتو» على خطوات «نتنياهو» السياسية. لذا، ينبغى أن تقلق مواقفه كل من يؤيد عملية سلام قائمة على حل وسط، وعلى تطبيع وضع إسرائيل فى الشرق الأوسط.

تدل التصريحات المتكررة من جانب «ليبرمان»، على أن تعيينه وزيراً للخارجية كان خطئاً سيسبب ضرراً لمصالح إسرائيل السياسية.

ليس ثمة وجبات مجانية

افتتاحية هاآرتس ٢٧/ ٤/ ٢٠٠٩

رئيس الحكومة، «بنيامين نتنياهو»، منهمك فى بلورة سياسته عشية توجهه إلى البيت الأبيض والاجتماع مع الرئيس «باراك أوباما». ويتضح من تصريحاته أنه يريد وقف العمليات السياسية التى قادها من سبقوه، والتى استهدفت إقامة دولة فلسطينية فى المناطق (الفلسطينية) والتوصل إلى تسوية سلمية مع سوريا، وبدلاً منها يضع رئيس الحكومة قائمة من المطالب سيقدمها للرئيس «أوباما»: أولوية معالجة التهديد الإيرانى، واعتراف الفلسطينيين بإسرائيل كدولة للشعب اليهودى، واستمرار البناء فى المستعمرات، ورفض الانسحاب من الجولان.

هو لا يمانع فى أن «يحكم الفلسطينيون أنفسهم» فى نصف الضفة، تحت إشراف أمنى إسرائيلى.. وبالطبع سيثير نهج «نتنياهو» هذا، والمدعوم بتصريحات وزير الخارجية «أفيجدور ليبرمان»، معارضة فى المجتمع الدولى. فقد كرر «أوباما» وكبار مسئولى إدارته التزامهم بـ«حل الدولتين». وفى الاتحاد الأوروبى ثمة دعوات لتجميد أى تطور للعلاقات مع إسرائيل، إذا ما تنكرت لتعهدات الماضى.

من ناحية أخرى، يرى رئيس الحكومة أن إسرائيل أمام ساعة سياسية مواتية غير مسبوقة، بسبب القلق المتزايد لدول عربية مثل مصر، والسعودية، والأردن من التهديد الإيرانى، ستقودها إلى تعاون استراتيجى مع إسرائيل. لكن المجتمع الدولى، وعلى رأسه الرئيس «أوباما»، ينتظر من «نتنياهو» أن يواصل العملية السياسية التى ورثها عن «إيهود أولمرت»، وأن يجمد البناء فى المستعمرات، وأن ييسر الحياة على الفلسطينيين فى الضفة وقطاع غزة.. كما أن الدول العربية، الملتزمة بالقضية الفلسطينية، ستجد صعوبة فى التعاون مع حكومة إسرائيلية تواصل الاحتلال وتعارض التسوية. وقد قالت وزيرة الخارجية الأمريكية، «هيلارى كلينتون»، إن إسرائيل ستخسر تأييد دول عربية فى مواجهة إيران، إذا لم تدفع السلام قدماً مع الفلسطينيين.

يعرف «نتنياهو» كدبلوماسى وسياسى محنك أنه «ليس ثمة وجبات مجانية» فى الحياة السياسية. ولذا، فإن من الأجدى له أن يصغى إلى «هيلاري كلينتون»، وألا يذهب إلى «واشنطن» خالى الوفاض. وبدلاً من المطالب واللاءات التى ستواجه بمعارضة أمريكية، عليه أن يقدم التزاماً واضحاً بفكرة الدولتين، وأن يؤيد مبادرة السلام العربية كأساس لتسوية إقليمية، وأن يوقف توسيع المستعمرات، وأن يعمل على تدعيم الاقتصاد الفلسطينى.

بهذه الرؤية فقط يستطيع نتنياهو أن يحشد دعم المجتمع الدولى لهدفه الرئيسى، ألا وهو لجم التهديد الإيرانى.

أكاديميون يطالبون ليبرمان بعدم الموافقة على إقامة دولة للفلسطينيين

المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٩/٤/٣٠
بقلم: هيئة تحرير الموقع

أرسل مجموعة من المثقفين والأكاديميين والمفكرين، معظمهم من الاتحاد السوفييتي السابق، خطاباً عاجلاً إلى وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان فور الانتهاء من احتفالات عيد الاستقلال (ذكرى حرب ١٩٤٨) وناشدوه ببذل قصارى جهده للحيلولة دون إقامة دولة فلسطينية. وغداة اليوم التالى هاتف أحد مساعدى وزير الخارجية صاحبة الفكرة البروفيسور نينا فوجل من حيفا، وأعرب عن تقديره للموقعين على الخطاب، وتعهد بأن يتم عرض مضمون الخطاب للنقاش على الوزير وطاقم عمله فى أقرب فرصة.

وقد قالت البروفيسور فوجل إن معظم المهاجرين من روسيا، الذين يعتبرون أكثر وأكبر الفئات ولاءً للوزير ليبرمان، يعارضون بشدة إقامة دولة فلسطينية فى «يهودا والسامرة» (الضفة الغربية).

وفى الخطاب كتب هؤلاء المفكرون ذوو الأصول الروسية يقولون: «إقامة دولة فلسطينية يعنى سيادة تامة، ودائمة، وأجنبية ومعادية للشعب اليهودي، كل هذا داخل حدودنا التاريخية وبجوار أكبر المدن فى دولتنا.. ربما تكون الإدارة الأمريكية محقة فى ميلها لإقامة دولة فلسطينية فى الوقت الحالي، ولا يمكننا أن ندينها لهذا السبب، لأن الكثير من أعضاء الإدارة الأمريكية لا يدركون حجم المشاعر المعادية للسامية وتأثيرها الهدام. فى المقابل، نحن الذين عشنا فى الاتحاد السوفيتى سابقاً، ندرك جيداً العداء التقليدى للشعب اليهودى على مر التاريخ وفى وقتنا المعاصر أيضاً. ولذلك، لا يخطر على بالنا أن يقوم أحدنا، وهو أكبر شخصية فى صفوفنا، بتأييد الرغبة الأمريكية الحالية فى إقامة دولة فلسطينية، والتى ستنتهي، كما ندرك جميعاً، بمساعى معادية للسامية، داخل المجتمع الفلسطينى بالتعاون مع مجتمعات إسلامية أخرى، تهدد الدولة اليهودية الصغيرة وسكانها، الذين ينتظرون جميعهم منك، أيها الوزير ليبرمان، أن توفر لهم الحماية... ندعوك أن تعلن على الملأ أن إقامة دولة فلسطينية هو أمر مستحيل وذلك من منطلق ضرورة حماية شعبنا داخل وطننا الصغير».

فيما يلى أسماء بعض الموقعين على الخطاب:

البروفيسور أمريتوس نينا فوجل (التخنيون).
البروفيسور كيكوين كونسطنتين (جامعة تل أبيب).
البروفيسور جردسكيل سرجيى (جامعة بن جوريون).
جولوباش يورى (فنان من القدس).
إيلانا بيكر (التخنيون).
الدكتور بوشتب يفجينى (التخنيون).

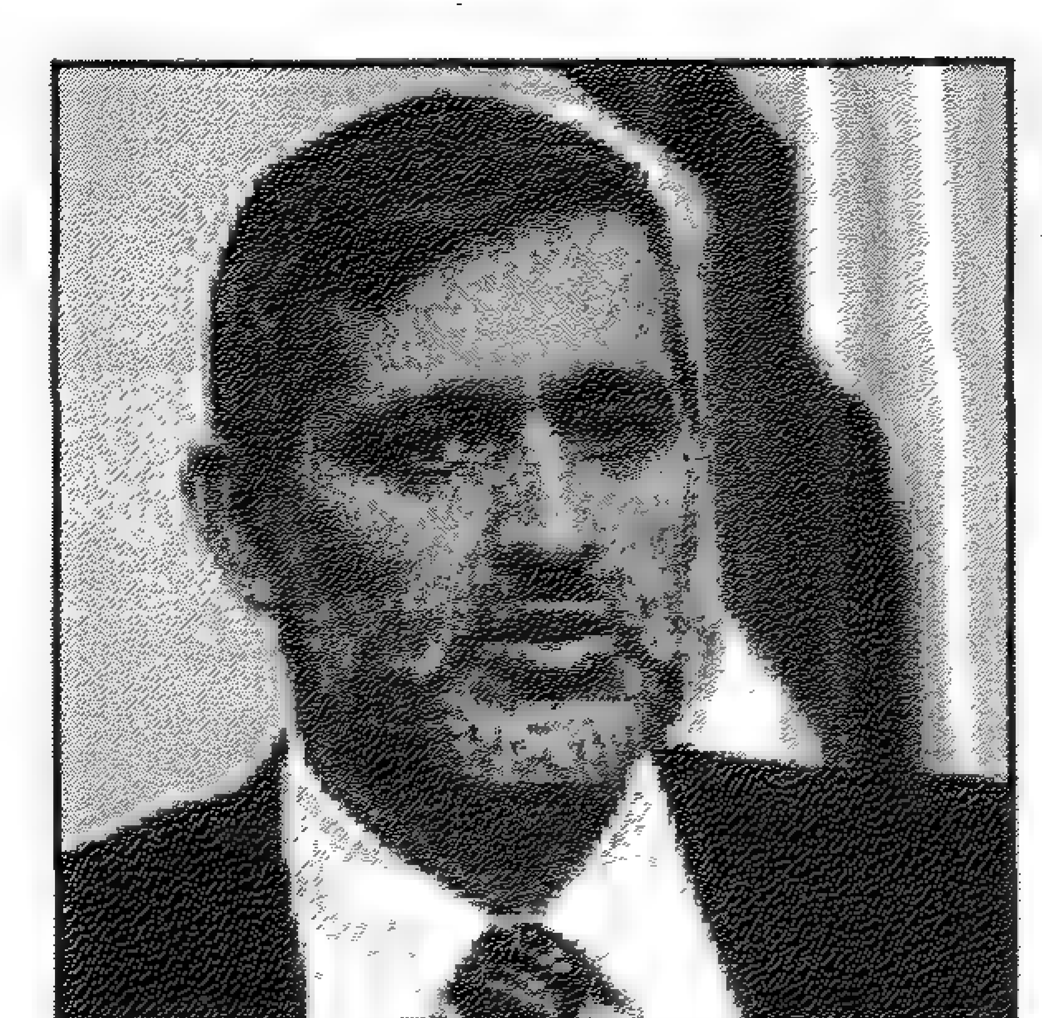
يشاي: "سأبذل قصارى جهدى لدفع الاستيطان فى مدينة داوود"

بقلم: رونى سوفير وعلى واكد
يديعوت أحرونوت ٢٠٠٩/٥/٤

تنذر مبادرة وزير الداخلية لتطوير وتنمية المستعمرات اليهودية فى مدينة داوود بتصعيد المواجهة مع الفلسطينيين فى هذا الشأن. كان إيلى يشاى وزير الداخلية الجديد ونائب رئيس الوزراء تحدث خلال لقاء مغلق، عُقد مؤخراً مع المستعمرين اليهود الذين تملكوا منازل فى قرية السلوان فى القدس الشرقية، قائلاً: "إن من حقنا أن نسود هذه المدينة، وأن نسود فى كل مكان بالقدس التى كانت مصدر ازدهارنا". وفى رد فعل على هذه التصريحات، قال مسؤول فلسطينى رفيع المستوى: "هذه حكومة مستعمرين ومستعمرات وليست حكومة مفاوضات".

تبدو تصريحات رئيس حزب شاس حول إحدى النقاط الشائكة المتعلقة بالسيادة على القدس كما لو أنها تمثل بداية لعاصفة جديدة. يأتى هذا على خلفية اللقاء المتوقع للجنة المحلية للتخطيط والبناء بالقدس يوم الثلاثاء المقبل لمناقشة المشروع التخطيطى لمدينة داوود. يقطن مدينة داوود الواقعة فى قلب حى السلوان العربى فى الوقت الحالى نحو ٥٠٠ مستعمر يهودى فى نحو سبعين منزلاً مملوكاً لهم. ويشهد المكان إجراء عمليات حفر أثرية الغرض منها العثور على آثار تعود لفترات قديمة، وبذلك يتم إثبات التاريخ اليهودى للمكان. ووعد يشاى بالعمل بكل قوته وجهده كوزير للداخلية من أجل تنظيم وتسهيل عمليات الاستيطان اليهودى إلى جانب الاستيطان الفلسطينى فى مدينة داوود.

إن مثل هذه الخطط والمشروعات تتناقض مع سياسة الحكومة السابقة برئاسة إيهود أولمرت الذى كان يشجع تقديم تنازلات مفرطة فيما يتعلق بالقدس، بما فى ذلك إعادة أحياء ومخيمات لاجئين حول المدينة للسيادة الفلسطينية.. فضلاً عن ذلك، كان أولمرت على استعداد لتسليم ملف مستقبل الحوض المقدس للمدينة للجنة دولية.



* مشروع تخطيطى للفلسطينيين أيضاً:

على الرغم من التصريحات المثيرة للوزير يشاي، والتى نشرت هنا للمرة الأولى، فقد تحدث يشاى فى جلسات مغلقة عن أن هدفه ليس فقط العمل من أجل المستعمرين اليهود الذين تملكوا منازل فى مدينة داوود، بل أيضاً الاهتمام بترتيب مشروع تخطيطى للسكان الفلسطينيين فى المنطقة، والذين يعانون من الإهمال على مدى سنوات طويلة.

وخلال اللقاء الذى عقده مؤخراً مع المستعمرين اليهود فى مدينة داوود، قال يشاي: "الآن عندما أصبحت مسؤولاً عن وزارة الداخلية فإننى أخطط للمضى قدماً بكل قوتى فى ملف مدينة داوود. إن أى مشروع تخطيطى للمدينة سيتضمن استيطاناً يهودياً ومشروعاً سياحياً يهودياً كبيراً، وإننى أنوى المضى فى هذا الملف بكل قوتي. إن مدينة داوود هى أساس وجودنا، إنها رمز سيادتنا والاستيطان اليهودى فيها حق من حقوقنا. فمن هناك ازدهرنا كشعب".

يعطى يشاى أهمية كبيرة للاستيطان اليهودى فى القدس الشرقية خاصة فى الأماكن اليهودية التاريخية. كان يشاى قد قام فى الماضى بجولة فى مدينة داوود وحظى بتجاوب طيب مع سكان المنطقة، بل إنه استخدم صوراً لمدينة داوود فى إطار حملته الانتخابية.

وأعلن مكتب يشاى إن "وزير الداخلية يؤمن يقيناً بحق إسرائيل فى الاستيطان فى كل مكان تتمتع فيه دولة إسرائيل بالسيادة". ومع ذلك، فإنهم يؤكدون فى مكتب الوزير أنهم لا يعتزمون التطرق إلى موضوع الاستيطان فى مدينة داوود أو أى استيطان آخر بشكل قاطع.

لقد بدا إن أودى رجونيس، المتحدث باسم جمعية ألعاد، التى تعمل من أجل استئناف الاستيطان اليهودى فى مدينة داوود، متحمس من الخطط والمشروعات التى قدمت عندما قال: "إن محبى القدس يدركون أنه مهما يمر الوقت، فإن المدينة القديمة الحقيقية هى مدينة داوود، حيث كتب داوود الملك "المزامير"، وكتب سليمان الملك "نشيد الأناشيد"، وهناك كتبت أسفار آرميا وإشعياء".

وأوضح رجونيس إن عمليات الحفر فى المكان تعد ضرورية ومهمة فقال: "على مدى ١٥٠ عاماً يحفرون فى مدينة داوود ولا يزالون يعرفون القليل للغاية عن المكان. لذلك، فإننا نرغب فى الاستمرار فى عمليات الحفر. فكلما نحفر أكثر نعرف أكثر". وقد أوضح رجونيس أنهم فى جمعية ألعاد يباركون تصريحات يشاى حول طرح مشروع تخطيطى للسكان الفلسطينيين أيضاً فى المكان، قائلاً: "إننا نعتقد أن كل أمر يجب أن يتوافر فيه مبدأ المساواة، فلا يمكن أن تكون الأماكن السياحية لليهود فقط. إن التخطيط يجب أن يشمل كل من يعيش فى المكان".

* مسؤول فلسطينى رفيع المستوى: "تصريحات حمقاء وخطيرة"

وفى رد الفعل على تصريحات الوزير يشاي، قال حاتم عبد القادر، مستشار رئيس الوزراء الفلسطينى سلام فياض لشؤون القدس، لصحيفة يديعوت أحرونوت: "إن هذه التصريحات تبرهن على أن الحكومة الحالية فى إسرائيل هى حكومة مستعمرين واستيطان وليست حكومة مفاوضات".

وأضاف قائلاً: "إنها تصريحات حمقاء سيكون لها انعكاسات خطيرة على الوضع فى القدس وعلى الوضع السياسي. إن سكان حى السلوان لن يقفوا مكتوفى الأيدى إزاء أية محاولة لفرض أمر واقع على الأرض".

وأضاف مستشار فياض متهماً الإسرائيليين أنهم حتى الآن يسيطرون بشكل غير قانونى على منازل وممتلكات فلسطينية فى حى السلوان قائلاً: "كل شيء غير قانونى وحتى المزاعم بوجود آثار يهودية فى المنطقة لم يتم إثبات وجودها على الإطلاق علمياً. لذلك، فإن الإسرائيليين انتقلوا من مرحلة البحث عن الآثار والأطلال لمرحلة خلقها وإيجادها".

كما تحدث عبد القادر عن أن القدس الشرقية بالكامل تعد جزءاً من الأرض الفلسطينية فقال: "يجب على يشاى أن يخرج من رأسه مصطلح القدس الموحدة لأنها ليست موحدة فى الواقع ولن تكون". وناشد عبد القادر المجتمع الدولى التدخل والتعامل مع هذه الحكومة على أنها حكومة لا تحترم القانون وتتناقض سياساتها مع القانون الدولى والاتفاقيات.

الاتحاد الأوروبي: تحسين العلاقات مرهون بحل دولتين لشعبين

بقلم: دانا تسيمرمان
يديعوت أحرونوت ٦/ ٥/ ٢٠٠٩

أكد سفير الاتحاد الأوروبي لدى إسرائيل «راميرو سيريان أوزال»، خلال لقاء مع صحفيين في القدس اليوم، أن الاتحاد يربط تحسين مستوى علاقاته مع إسرائيل بموافقة الأخيرة على دفع العملية السياسية بينها وبين الفلسطينيين استناداً إلى حل «دولتين لشعبين».

صرح أوزال بأن استمرار عملية تحسين مستوى العلاقات بين إسرائيل والاتحاد الأوروبي مرهون بالسياسة الخارجية التي ستقرها حكومة إسرائيل الجديدة، وذلك على أمل أن تبقى هذه السياسة قائمة على الحل المتمثل في «دولتين لشعبين» كحل للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني، مشيراً إلى أن «هذا الأمر مذكور بصورة واضحة فى ملحق استنتاجات مجلس وزراء الاتحاد الأوروبى الذى انعقد فى ديسمبر ٢٠٠٨». وأضاف أن أوروبا تنتظر بفروغ الصبر انتهاء حكومة إسرائيل من بلورة سياستها الخارجية الجديدة.

من جهة أخرى، أشار سفير الاتحاد الأوروبى إلى أن «العلاقات العادية» بين الاتحاد الأوروبى وإسرائيل لم تتغير «وهذه علاقات جيدة للغاية والأمور تسير بشكل طبيعى كالمعتاد».. وقال إن «وزير الخارجية الإسرائيلى أفيجدور ليبرمان طلب منا طلباً، بدا لى مشروعاً، وهو ألا نقف ومعنا ساعة توقيت رياضية». وعلق: «لا توجد لدينا ساعة توقيت رياضية، لكن لدينا توقعات واضحة من حكومة إسرائيل، وأحد هذه التوقعات هو أن تبدى الحكومة الجديدة ضبطاً للنفس عندما تمارس حقها فى الدفاع عن النفس، فخلال السنوات التى كنت موجوداً فيها هنا رأيت أنه فى مناسبات كثيرة أظهرت فيها إسرائيل ضبطاً للنفس، لكن المؤسف هو أن الأمر لم يكن على هذا النحو فى حالات أخرى، مثلما حدث خلال عملية الرصاص المنصهر».

وأردف أوزال بأن التوقع الثانى مرتبط بالفلسطينيين: «فنحن نتوقع أن تحافظ أية سياسة تضعها إسرائيل على فكرة قيام دولة فلسطينية تسمح للسكان الفلسطينيين بالعيش بسلام إلى جانب إسرائيل». مشدداً على أنه يتعين على هذين التوقعين أن يدفعا إسرائيل إلى تنفيذ خطوات عينية، من بينها تجميد النشاط الاستيطاني.

ولفت إلى أن خطة خريطة الطريق لا تميز بين توسيع المستعمرات بصورة عامة وبين توسيعها نتيجة الزيادة الطبيعية فى السكان، مشدداً على أنه ينبغى تجميد الاستيطان بشكل كامل.. وقال أوزال فى المؤتمر الصحفي: «خلال فترة ولاية رئيس الحكومة الإسرائيلى السابق إيهود أولمرت لم يكن هناك مثل هذا التجميد، وهذا الأمر لم يتماش مع المطلوب من إسرائيل فعله وفقاً لخريطة الطريق».

اختتم أوزال بقوله إن الوضع الأمنى فى الضفة الغربية تحسن كثيراً وأثنى على الجهود التى تبذلها السلطة الفلسطينية فى هذا المجال قائلاً إنه «يجب الثناء على الجهود والنتائج التى تظهر فى الضفة بفضل أفعال القيادة الفلسطينية برئاسة محمود عباس ورئيس الحكومة سلام فياض، وبفضل إقامة أجهزة أمنية فاعلة من خلال تعاون أوروبى وأمريكى وإسرائيلي».

استمع إلى أوباما يا نتنياهو

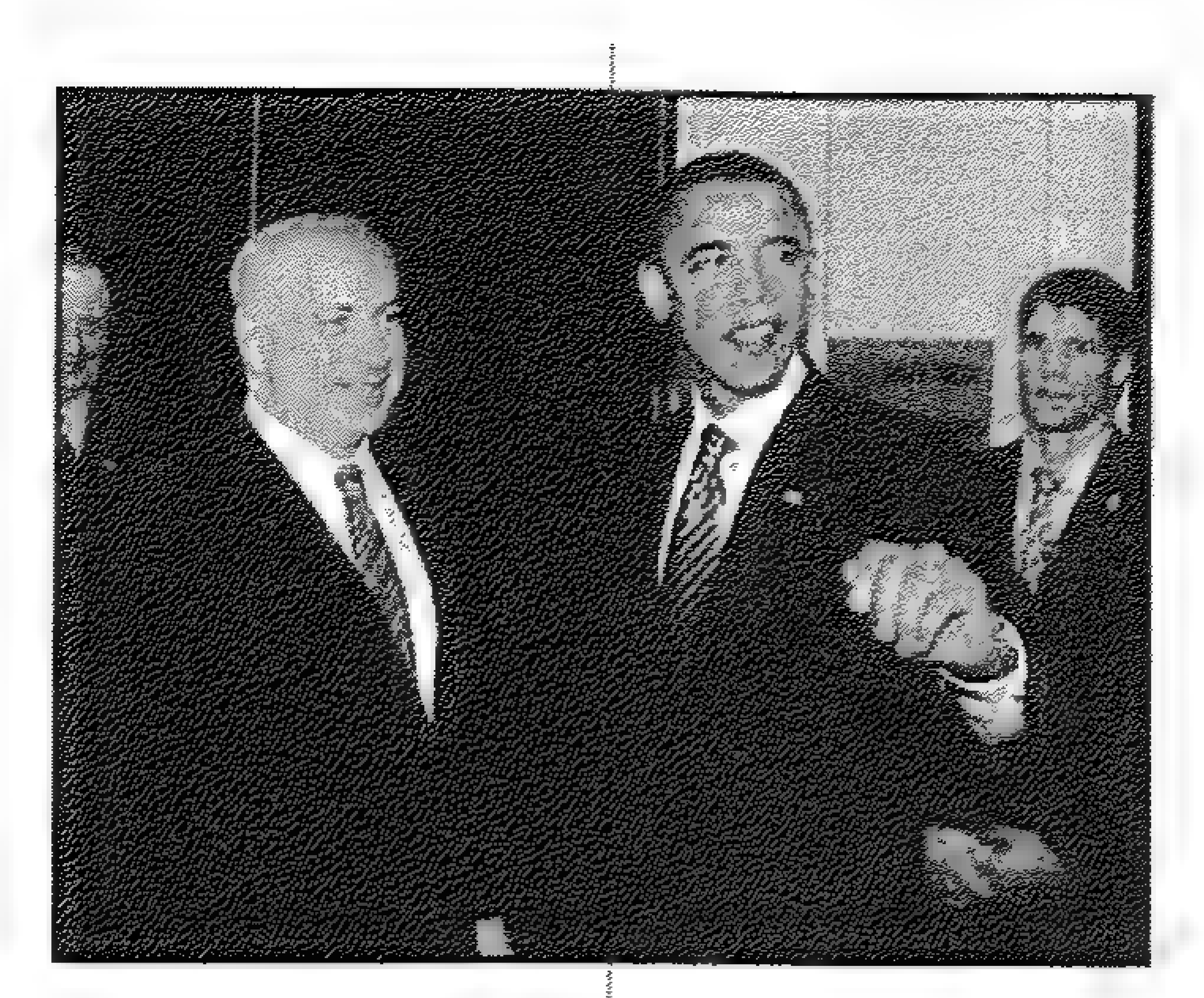
افتتاحية هاآرتس ٦/ ٥/ ٢٠٠٩

فى الوقت الذى يستعد فيه رئيس الحكومة، «بنيامين نتنياهو»، للسفر إلى الولايات المتحدة للاجتماع مع الرئيس «باراك أوباما»، فإن البيت الأبيض يبعث برسالة حازمة إلى إسرائيل حول ما يتوقعه من نتنياهو. فى خطابه أمام مؤتمر «إيباك» بواشنطن قال كبير موظفى البيت الأبيض، «رام إيمانويل»: «هذه هى لحظة الحقيقة بالنسبة لإسرائيل. الولايات المتحدة ملتزمة بمبدأ دولتين لشعبين. هذا هو الحل الوحيد وينبغى على جميع الأطراف الوفاء بالتزاماتهم، مهما تكن صعبة». وقد لاقت أقواله دعماً من خلال رسائل مماثلة من جانب وزيرة الخارجية، «هيلارى كلينتون»، ومستشار الأمن القومى، الجنرال «جيم جونز»، الذى قال إن الموضوع الفلسطينى «فى صدارة الأولويات».

تؤشر الإدارة الأمريكية إلى «نتنياهو»، بأن عليه أن يقدم لـ«أوباما» خطة جادة لتسوية سلمية، فى صلبها إقامة دولة

فلسطينية إلى جانب إسرائيل - وبأنه ليس من المجدى بالنسبة له أن يُضيع وقت الرئيس «الغالى» فى محاولات عبثية للالتفاف على «حل الدولتين»، الذى يحظى بقبول المجتمع الدولى، أو أن يضع عراقيل وشروط مسبقة للمفاوضات.

يضع «نتنياهو» على رأس جدول أعماله معالجة المسألة الإيرانية، والإدارة الأمريكية توضح له أن بلورة جبهة فى مواجهة التهديد الإيرانى ترتبط بالتقدم على المسار الفلسطينى. على «نتنياهو» أن يصغى إلى رسالة «أوباما»، وأن يرى فيها فرصة لدفع العملية السياسية بمساعدة رئيس أمريكى نشط ومتداخل فى الأمر، ويتمتع بقوة سياسية ومكانة دولية. على «نتنياهو» أن يبحث عن سبل للتعاون والتفاهم مع «أوباما»، بدلاً من أن يذهب إلى «واشنطن» كرافض للسلام، يحاول إحباط سياسة الولايات المتحدة



الأمريكية فى المنطقة.

لقد مرت هذا الأسبوع عشر سنوات على التاريخ المستهدف للتسوية الإسرائيلية الفلسطينية الدائمة، الذى تم النص عليه فى اتفاقيات «أوسلو» وضُيِّع. من الأجدى لـ«نتنياهو»، الذى كان آنذاك رئيساً للحكومة، أن يعى الدرس من تضييع الفرصة السابقة، وأن يستغل الفرصة الثانية التى أتيحت له ليقود الدولة إلى تحقيق تسوية مع الفلسطينيين، وبذلك يستطيع تحقيق حلمه و«يدخل التاريخ»، على حد قول رئيس الدولة «شمعون بيريس».

سيتعين على «نتنياهو» أن يُقدم على مجازفة سياسية، ولكن إذا استمر فى المراوغات والذرائع، فى محاولة للحفاظ على شركائه اليمينيين إلى جانبه، فسيذكره التاريخ بوصفه من ضيَّع الوقت سُدى فى الحكم.

نتنياهو: "على استعداد للدخول فى جدل مع أوباما"

بقلم: يوآف يتسحاق
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٩/٥/٨

أعرب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو خلال لقائه بمراسلى صحف ناطقة باللغة الروسية، عن استعداده للدخول فى جدل مع الرئيس الأمريكى باراك أوباما، وأنه لن يقدم أى تنازلات فيما يتعلق بالقضايا الحساسة بالنسبة لإسرائيل.. أدلى نتنياهو بهذه التصريحات رداً على تلميحات مسئولون كبار فى الحكومة بأنهم يتوقعون منه أن يقدم تنازلات لصالح الفلسطينيين، خاصة أنه يسعى إعلامياً للحصول على دعم ناخبى رئيس حزب يسرائيل بيتينو، وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان.

وصرح نتنياهو أنه يعتزم خلال لقائه القادم بالرئيس أوباما، أن يوضح له أهمية هضبة الجولان فى حماية حدود إسرائيل الشمالية. وعلى حد قوله، إن الحديث يجرى عن منطقة استراتيجية بالنسبة لأمن إسرائيل، لذلك ليس لديه أى نية للتنازل عن الجولان أو الانسحاب من أراضيها.. وقال إنه يجب على إسرائيل الاحتفاظ بالجولان تحسباً لوقوع مواجهات عسكرية مع سوريا، خاصة أن سوريا مازالت تتحالف استراتيجياً مع إيران، وتعمل على تسليح حزب الله.

وقد انتقد نتنياهو ما تردد مؤخراً بين كبار مسئولى الإدارة الأمريكية، حول ربط مسألة التصدى للبرنامج النووى الإيرانى بتوصل إسرائيل إلى اتفاق مع الفلسطينيين. وكان من بين هؤلاء المسئولين «رام إيمانويل» اليهودى الأمريكى، الذى يحمل الجنسية الإسرائيلية، ويعد من كبار مستشارى الرئيس أوباما.

وقد أكد رئيس الوزراء أن الحكومة الإسرائيلية على استعداد لإجراء مفاوضات فورية مع الفلسطينيين، بدون شروط مسبقة، وذلك بهدف التوصل إلى تسويات مناسبة فى مقابل فقط الحصول على اعتراف الفلسطينيين بدولة إسرائيل كدولة يهودية. ورغم ذلك، لا يجب على حد قوله ربط ذلك بالتصدى للبرنامج النووى الإيرانى. كما قال نتنياهو إن إيران تشكل خطراً على إسرائيل، لأنها إذا استطاعت تصنيع قنبلة نووية فإن ذلك سيؤدى إلى انهيار الأنظمة الحاكمة فى الدول العربية، وسيتم استبدالها بأنظمة راديكالية ستقضى على أى فرص للتطبيع مع إسرائيل.

دعوا الفلسطينيين يرفضون

بقلم: بن درور يميني
معاريف ٩/ ٥/ ٢٠٠٩

بدا هذا الأسبوع أن المبادرة العربية على وشك تغيير جوهري، حيث ستعرض على إسرائيل بدون بند «حق العودة»، وهو ما يعد انعطافة تاريخية. فهل هناك احتمالية للمبادرة العربية بدون حق العودة..؟.

المعطيات الأساسية صعبة، إذ إن الفلسطينيين منقسمون؛ وفى غزة توجد ذراع لإيران؛ والإسلام الراديكالى بقيادة حماس يهدد بالسيطرة على الضفة أيضا مما يتيح لصواريخهم الوصول إلى مطار بن جوريون وشل الحياة اليومية فى إسرائيل؛ ورواد صناعة الكذب يتنقلون من محفل لآخر من أجل الترويج لإبادة دولة إسرائيل – باسم الرؤية المفزعة لحل «الدولة الواحدة».

ولكن لم يمر يوم واحد إلا وخرج علينا الأمين العام لجامعة الدول العربية، عمرو موسى، بتصريح نفى فيه تماما أى نية لإدخال تعديلات على المبادرة العربية، وبذلك أصبحت اللعبة الحقيقية هي: من سيفسد الخطة..؟ هل ستكون إسرائيل..؟ أم ربما الخلافات فى الجانب الفلسطيني..؟؟. وهل سيكون المستعمرون هم من سيملون الرفض..؟ أم ربما الفلسطينيون الذين رفضوا حتى الآن كل المقترحات..؟ هل الفشل سيُلقى على كاهل إيران أم على اليمين الإسرائيلي..؟.

إن احتمالات تطبيق المبادرة تكاد تكون معدومة، خاصة إذا لم يتم إدخال تعديلات بشأن المطالبة بإبادة إسرائيل (المسماة «حق العودة»). ولكن الويل لنا إذا سُجل إفشال هذه المبادرة باسمنا، فهذه ستكون خطوة أخرى نحو دمار إسرائيل.

مباحثات مصرية إسرائيلية من أجل تحقيق سلام إقليمي

بقلم: شلومو تسيزنا
ودانيئيل سريوطي
يسرائيل هايوم ١٢/ ٥/ ٢٠٠٩

سيقوم رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو خلال زيارته لواشنطن يوم الاثنين القادم بتقديم ملامح الخطة السياسية لحكومته. وتتضمن ملامح خطة نتنياهو السياسية اقتراحا بالبدء فورا فى المفاوضات من أجل تحقيق سلام إقليمى يكون ملزما للفلسطينيين ودول عربية بالحوار مع إسرائيل.

يعتقد نتنياهو أن شراكة دول عربية معتدلة فى هذا الأمر (مثل الأردن ومصر والمملكة العربية السعودية) سيسمح فى المقابل بدفع ودعم الاقتصاد الفلسطينى وتقوية المؤسسات الأمنية التابعة للسلطة.

وقد التقى نتنياهو أمس الأول فى شرم الشيخ مع الرئيس المصرى حسنى مبارك ونسّق معه إطار خطته السياسية. كان الزعيمان قد التقيا على انفراد لما يزيد على ساعة. وكان من المقرر أن يقوم رئيس الوزراء بزيارة الأردن والتنسيق أيضاً مع الملك عبد الله ملك الأردن، ولكن يبدو أن هذه الزيارة لن تتم.

قال رئيس الوزراء للرئيس المصرى إنه مهتم باستئناف المسيرة السياسية مع الفلسطينيين كجزء من مشروع إقليمى يكون لمصر فيه مكان مهم بصفتها رائدة العالم العربي. قال نتنياهو لمبارك: «إن ما نطمح إليه أن تقوم دول عربية بتقديم المساعدة بشكل إيجابى من أجل دفع السلام مع الفلسطينيين، وكذلك المصالحة مع إسرائيل». وقد انضم للقاء مبارك ونتنياهو الوزير بنيامين بن اليعيزر، ومن الجانب المصرى شارك لفيف من الشخصيات من بينهم رئيس الوزراء المصرى أحمد نظيف، ورئيس المخابرات عمر سليمان، ووزير الخارجية أحمد أبو الغيط.

وفى نهاية اللقاء ألقى الزعيمان تصريحات مشتركة، حيث قال مبارك إن «نتنياهو أعرب له عن التزام حكومته بالعمل من أجل السلام. وقد أكدتُ له ضرورة الالتزام باتفاق الدولتين بهدف منحه أفقاً واضحاً، وأن يؤدى إلى قيام دولة

فلسطينية تعيش إلى جانب إسرائيل فى سلام وأمن».

* «لنبن مستقبلا للأمل»:

أشار نتنياهو إلى اتفاق السلام المستقر مع مصر، وقال: «إننا نرغب فى توسيع دائرة السلام قبل أى شيء مع جيراننا الفلسطينيين. إننا نرغب فى استئناف الحوار بيننا وبين الفلسطينيين بأسرع وقت ممكن، وأتمنى أن يُستأنف الحوار خلال الأسابيع المقبلة». وأعلن نتنياهو أن «إسرائيل تطمح لتحقيق سلام مع الفلسطينيين ومع كل الدول العربية. كلنا نعيش فى هذه المنطقة وجميعنا أبناء إبراهيم. وكما أن جذور ماضينا مرتبطة بجذور ماضيكم، فكذلك مستقبلنا مرتبط بمستقبلكم».

كما بحث مبارك ونتنياهو أيضاً جبهة المعتدلين فى الشرق الأوسط فى مواجهة إيران. وقد علّق نتنياهو قائلاً: «إننا نرى قوى متطرفة تهدد الاستقرار فى الشرق الأوسط. إن الصراع ليس بين الشعوب ولا بين الأديان، بل بين المتطرفين والمعتدلين... ونظراً لأن إسرائيل ومصر ترغبان فى بناء مستقبل من الأمل والسلام فيجب علينا أن ندرس التعاون بيننا وندعمه ونقويه». وقد تحدث مسؤول سياسى رفيع المستوى عن أن الانطباع السائد عن هذا اللقاء هو أن الزعيمين على استعداد للتعاون بعيد المدى فيما يتعلق بالمسألة الإيرانية.

وقال الوزير بن اليعيزر بعد اللقاء، إن مبارك كان يبدو مرتاحاً من اللقاء، وقد لوحظ أنه تم استعادة الثقة بينه وبين نتنياهو.

الكتل اليمينية تطالب نتنياهو بعدم الموافقة على إقامة دولة فلسطينية

بقلم: آريك بندر
المصدر: www.nrg.co.il
١٤/٥/٢٠٠٥

قبيل لقاء نتنياهو يوم الأحد القادم مع الرئيس الأمريكى باراك أوباما، بدأت الكتل اليمينية تشعر بالغضب، فى ضوء المخاوف من استسلام نتنياهو للضغوط وإعلان تأييده لمبدأ إقامة دولتين لشعبين، حيث قالت الكتل الائتلافية لرئيس الوزراء «لا تتنازل وأرفض إقامة دولة فلسطينية».

وفى البيان الصادر اليوم عن حزب البيت اليهودي، توجهت الكتلة بطلب لمقابلة رئيس الوزراء قبيل زيارته السياسية للولايات المتحدة. وقد أعلنت الكتلة أنه يجب على نتنياهو التعهد برفض فكرة إقامة دولتين. وجاء فى البيان الصادر عن الكتلة: «كما تعرف، فإن كتلتنا البرلمانية لديها موقف سياسى واضح يرفض إقامة دولة فلسطينية فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، وفكرة إقامة دولتين لشعبين الحمقاء. لذا، نحن نريد التعهد بأن يكون هذا موقف حكومتك، حسبما أعلنت أكثر من مرة».

كما صرح عضو الكنيست أورى أورباخ (البيت اليهودي) أن «كتلته لن تكون عربة تُسحب فى القطار المتجه نحو إقامة دولة فلسطينية. لم نختر بيبى كى يبيع لنا شعارات حزبى حداش (الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة) وكاديما».

كان أربعة أعضاء كنيست عن الليكود، منهم تسيبى حوتوفلى، وأوفير أكونيس، قد استغلوا الفرصة أول أمس أثناء انعقاد جلسة الكنيست بكامل هيئتها، لشن هجوم شديد على فكرة إقامة دولتين لشعبين و«دعم» نتنياهو قبيل توجهه للولايات المتحدة.

ومن ناحية أخرى، نظّم عضو الكنيست دانى ياتوم (الليكود) لقاءً مع المقربين من نتنياهو الأعضاء فى الليكود وفى الكتل البرلمانية الائتلافية، وأرسلوا تلميحاً واضحاً لرئيس الوزراء بعدم التخلى عن فكرة دولتين لشعبين.

* العاهل الأردني: الالتزام بإقامة دولة فلسطينية

وفى غضون ذلك، توجه اليوم رئيس الوزراء إلى الأردن فى زيارة مفاجئة وسرية لمقابلة العاهل الأردنى الملك عبد الله. وخلال اللقاء، قال العاهل الأردنى لنتنياهو إنه يتعين عليك إعلان التزامك بحل دولتين لشعبين.

وقد ضغط الملك عبد الله على نتنياهو قائلاً: «يجب عليك إعلان التعهد بحل دولتين لشعبين وقبول المبادرة العربية فى أسرع وقت، واتخاذ كافة الخطوات الضرورية للتوصل إلى حل».

وحتى الآن، يمتنع نتنياهو عن الإعلان عن تأييده لحل دولتين لشعبين، مضيفاً إلى ذلك مطلب من الفلسطينيين بأنه يتعين عليهم الاعتراف بدولة إسرائيل كدولة يهودية، وإلا لن يكون هناك تقدم فى المفاوضات بين الطرفين.

المفاوضات عقبة على طريق السلام

بقلم: عكيفا إلدار
هاآرتس ١٨/ ٥/ ٢٠٠٩

عشية توجهه لقمة واشنطن، ادعى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو فى معرض دفاعه عن نفسه أنه رغم أن رؤساء حكومة إسرائيليين ثلاثة قد تبنوا صيغة «دولتين لشعبين»، إلا أن الصراع الإسرائيلى الفلسطينى بقى على حاله، بل وازداد حدة.

من الأجدر به ألا يجرب هذا الادعاء فى مواجهة الرئيس باراك أوباما. خطوات أوباما الأخيرة والرسائل التى يطلقها أعوانه تشير إلى أن العبرة التى استخلصوها من فشل الخطوة التى تم الإقدام عليها فى البيت الأبيض فى سبتمبر ١٩٩٦ تختلف تماما عن تلك التى توصل إليها نتنياهو.

الإدارة الأمريكية، خلافا لنتنياهو، لا تلقى بالمسؤولية الأساسية على الجانب الفلسطيني. وفى أحسن الأحوال تلقى بالمسؤولية على الطرفين بصورة متساوية. الاستنتاج الذى خرج به أوباما هو أنه لا يجب خسارة مزيد من الوقت فى البحث عن حل جديد للصراع، وأنه من الأفضل التركيز على إيجاد روافع جديدة للحل القديم. معنى ذلك، حشد وسائل جر، ووسائل تطبيق، تكون أكثر نجاحاً من تلك التى استخدمتها الإدارتان السابقتان.

ولكن من المحتمل أن تأتينا بشارة أكثر سوءا من عدم استعداد نتنياهو فى لقائه مع أوباما لقبول حل الدولتين لشعبين، ألا وهو اتفاق الرئيسين على تعيين «طواقم عمل تمهد الأرض لاستئناف المفاوضات» على أساس حل الدولتين.. وهذه الصيغة هى التى ستُمكن رئيس الوزراء الإسرائيلى القادم من القول بأن هذه الصيغة البائسة قد قادت رؤساء حكومات إسرائيليين وثلاثة رؤساء أمريكيين إلى طريق مسدود.

كما أن تبنى أوباما آليات على شاكلة «طواقم العمل» و«خريطة الطريق» و«بيان أنابوليس»، قد يُدخله التاريخ كرئيس أمريكى قام بدق المسمار الأخير فى نعش اتفاق أوسلو.. وعلى ذلك، سيقضى نتنياهو ومحمود عباس ما تبقى من أيامهما فى التفاوض حول التسوية الدائمة دون التوصل لحل جذري.. فبدون وسيط فعال ونشط يضع على الطاولة خطة مفصلة فإن حل الدولتين الذى يطرحه أوباما سيلقى نفس المصير الذى لقيه حل الدولة الفلسطينية لدى بوش. بدون قائد أمريكى مزود بالعصا والجزرة، وآلية رقابة، وجدول زمنى مفصل، ستطوى مبادرة الرئيس الأمريكى فى غياهب النسيان.. وبدون كل هذه الأمور ستسخر إيران من مبادرة السلام العربية التى باعها قادة مصر والأردن وسوريا لأوباما.

إقناع الفلسطينيين والإسرائيليين بأن قواعد اللعبة قد تغيرت فعلاً، يستوجب من أوباما مطالبة نتنياهو أولاً بتطبيق الاتفاق الذى وقعه مع ياسر عرفات وبيل كليتنون. للتذكير: فى الاتفاق الذى وقع فى منتجع واى فى أكتوبر ١٩٩٨ تعهد نتنياهو بتسليم الجانب الفلسطينى ١٣٪ من مناطق "ج" (الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية الأمنية والمدنية)، بواقع ١٪ من المنطقة "أ" (سيطرة فلسطينية كاملة) و١٢٪ من المنطقة "ب" (سيطرة أمنية إسرائيلية وسيطرة مدنية فلسطينية). نتنياهو تعهد أيضاً باستئناف المفاوضات حول المكانة الدائمة للمناطق (الفلسطينية).

نتنياهو سيدَّعى بالتأكيد أن احترام هذا الاتفاق سيؤدى إلى سقوط حكومته، ولكن فى كتابه «أسرار حكومة»، كشف دانى نافيه، سكرتير حكومة نتنياهو الأول ومبعوثه للمفاوضات مع الفلسطينيين، النقاب عن أنه فى ذروة محادثات واى ريفر، استلم نتنياهو استطلاعاً سرياً يظهر أن ٤٦٪ من الجمهور اليهودى يؤيده مقابل ٣٥٪ يؤيد باراك. ولكن نتنياهو تهرب من تنفيذ الاتفاق، وتنازل عن فرصة إقامة حكومة وحدة، وتراجع أمام اليمين المتطرف، وفقد ثقة الرئيس الأمريكى، وخسر الحكم فى آخر المطاف.. فهل يتكرر السيناريو..؟؟.

رئيس يستطيع ورئيس وزراء لا يريد

بقلم: ألوف بن
هاآرتس ١٨/ ٥/ ٢٠٠٩

الانطباع الذى خلقته المنشورات المبكرة قبيل اللقاء بين نتنياهو والرئيس أوباما فى البيت الأبيض اليوم، كان انطباعاً يوحى بـ"صدام الجبابرة"، على اعتبار أنه انعطافة تاريخية فى علاقات إسرائيل والولايات المتحدة، إن لم يكن فى تاريخ الشرق الأوسط.

هذا الانطباع ينبع من سببين: هالة الزعامة التى تلف الرئيس أوباما، والأمل الذى بُعث بانتخابه فى «تغيير» بعيد الأثر فى السياستين: الخارجية والداخلية الأمريكية؛ وعودة نتنياهو إلى الحكم بعد عشر سنوات من الغياب، مفعم بالإيمان بأن التاريخ كلفه بمنع «الكارثة الثانية» التى ينطوى عليها البرنامج النووى الإيراني.

أوباما يستقبل نتنياهو اليوم فى الغرفة البيضاوية، حيث يتوقع مؤيدوه منه أن يُظهر لإسرائيل العصا، وأن يخرجها من المناطق (الفلسطينية)، وهم يؤمنون بأن المكانة الخاصة لأوباما بين الجمهور الأمريكي، الأغلبية الصلبة لحزبه فى الكونجرس، وضعف اللوبى اليهودي، تخلق هذه المرة فرصة - ربما لا تعود ثانية - من القوة السياسية التى ستؤدى إلى إنهاء الاحتلال والمستعمرات وإقامة فلسطين المستقلة.

نتنياهو من جانبه جاء للقاء بقناعة أن هذه هى فرصة حياته، وهو سيجلس على الكرسى المخطط إلى جانب أوباما، وسيحاول إقناعه بأن يركز جهوده على منع القنبلة الإيرانية لا الدولة الفلسطينية. فمن جانب نتنياهو، إيران هى الموضوع الأول، والثاني والثالث على جدول الأعمال، وكل الموضوعات الباقية - الفلسطينيون، وسوريا...الخ - توجد بعيدا فى أسفل الجدول. إذا ما سار أوباما نحوه فى الموضوع الإيراني، فإن نتنياهو سيكون أكثر مرونة فى المسائل الأخرى.

فى حاشية نتنياهو كانوا راضين عن المقابلة التى منحها أوباما لمجلة «نيوزويك»، والتى أظهر فيها تفهما للنظرة الإسرائيلية تجاه إيران كتهديد وجودي. اعترف الرئيس فى حديثه بأنه لا ينبغى عليه أن يُملى على إسرائيل احتياجاتها الأمنية، ولكن كحليفة (يقصد الولايات المتحدة)، عليها أن تعطى فرصة لخطوة دبلوماسية مع إيران. نتنياهو مستعد لهذا، وهو سيقول فقط لأوباما أن الزمن آخذ بالنفاد.. خلف التفهم يوجد خلاف: نتنياهو يلمح بأن إسرائيل ستهاجم المنشآت النووية الإيرانية، وأوباما بعث إلى إسرائيل برئيس الـ"سي.آي.إيه" للتحذير من الآثار الجسيمة لعملية إسرائيلية كهذه، ولكن فى الأشهر القريبة القادمة لن يحدث شئ. وعليه، فإن إيران لن تكون نقطة خلاف فى لقاء اليوم.

* المستعمرات هى اللغم:

مشكلة نتنياهو ستكون فى المسألة الفلسطينية. فى ٤ يونيو - الموعد كثير المعنى - سيلقى أوباما خطابا فى القاهرة، يعرض فيه رؤاه للشرق الأوسط وسيبدل «رؤى بوش» من يونيو ٢٠٠٢، حين عرض «حل الدولتين». أوباما سيكون حازما وأكثر التزاما من سابقه بالاستقلال الفلسطيني، ونتنياهو سيحاول التأثير على مضمون الخطاب، بحيث لا يضعه فى زاوية المواجهة مع أمريكا أو فى مشاكل ائتلافية فى الداخل.

الأشخاص الذين شاركوا فى الاستعدادات للزيارة أخذوا الانطباع بأن نتنياهو يبحث عن صيغة تسمح له بأن يتجاوز الخلاف فى موضوع «الدولتين».. القلق كله من طلب الإدارة كبح جماح المستعمرات وإخلاء البؤر الاستيطانية. هذا هو اللغم الحقيقى بين إسرائيل وأمريكا. رئيس الوزراء يعرف أن الكونجرس لن يؤيد إسرائيل إذا ما أصرت على مواصلة توسيع المستعمرات، واللوبى اليهودى أوضح لنتنياهو بأنه لن يتحطم فى معركة خاسرة كهذه. أما إذا سار نتنياهو نحو تقديم تنازلات فى مسألة الاستيطان، فسيُغضب رفاقه فى الليكود وفى الائتلاف.

لذا، فإن نتنياهو سيحاول إيجاد صيغة ترضى الإدارة الأمريكية، دون أن يضطر للإعلان عن تجميد المستعمرات وخسارة الائتلاف، وسيكون مشوقاً أن نرى إذا كان أوباما سيحاول لى ذراعه والدخول فى مواجهة مع إسرائيل توقف البناء «بما فى ذلك الزيادة الطبيعية»، أم سيفضل السير على وتيرة نتنياهو.

السلام أكثر تعقيداً من حل الدولتين

بقلم: د. حاييم شاين
يسرائيل هايوم ٢١/ ٥/ ٢٠٠٩

أي خيبة أمل وأي كآبة.. لم يوجد في اللقاء بين بنيامين نتنياهو وباراك أوباما «انفجار»، أو «مواجهة شديدة» أو «عدم ثقة»، أو «عدم ود»، وسائر النبوءات السوداء التي قذفنا بها ساسة حادو الألسنة مع العاملين معهم، حتى أنهم صوّروا لنا أن مستقبل دولة إسرائيل أصبح معلقاً بنتائج هذا اللقاء.

لقد أوضح بنيامين نتنياهو للرئيس أوباما أن لدولة إسرائيل الصغيرة، التي هي بيت الشعب اليهودي الوحيد، مصالح وجودية وأنه من أجل العيش في الشرق الأوسط داخل بحر من الأعداء، توجد حاجة إلى أجهزة دفاع وردع من الطراز الأول. مع كل الاحترام للفلسطينيين، ليسوا خطرا وجوديا على دولة إسرائيل. إن كفاحهم الدموي لعودة اليهود إلى صهيون الحديثة الذي بدأ بالسكاكين ووصل إلى الصواريخ، يستطيع أن يقلق، لكنه لا يستطيع جعل دولة اليهود تستسلم.

إن إيران هي العنوان المعلق على الحائط، عنوان باللونين الأحمر والأسود، والرئيس أوباما يقرأه كل يوم في تقارير الاستخبارات التي يتلقاها. صحيح أن للولايات المتحدة مصالح في العراق والخليج العربي، لكنها ليست خطراً وجودياً على أكبر قوة في العالم. يدرك كل إنسان نزيه، والرئيس أوباما هو كذلك، معنى المعضلة الوجودية الإسرائيلية.

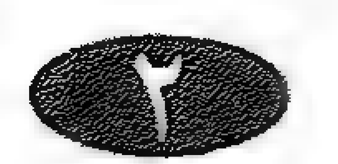
لا أشك في أن بنيامين نتنياهو وافق باراك أوباما على وجود مشكلة شديدة جدا في قضية المستعمرات. فاليهود يسكنون أراضي كان جزء منها للعرب ذات مرة. لكن ماذا نفعل وأكبر مستعمرة وهي تل أبيب، أصبحت اليوم مدينة عمرها مائة سنة (تأسست سنة ١٩٠٩)، تعج بالحياة بلا انقطاع، في مركزها شارع ديزينجوف الذي يشتمل على حانات ومنتديات تجمع في كل ليلة اللطفاء الذين يصعب عليهم الإغفاء لمعاناة اللاجئين الفلسطينيين الذين طردوا من الشيخ مونيس، الذي أصبح اليوم جامعة تل أبيب.

سيدرك أوباما أيضا أن ليس الجدل في قضية شيلا، أو كريات أربع أو آريئيل. فالجدل هو في يافنه وأشكلون ورعنانا وأراضي الكيبوتسات في كل أنحاء البلاد التي نشأت على أراض تركها العرب في حرب الاستقلال للعودة والحصول عليها بعد القضاء على الكيان الصهيوني. هذه هي الحقيقة البسيطة الواحدة ولا يوجد سواها. يجب تكرارها بلا انقطاع. لن ينشأ أبداً سلام بغير حل «مشكلة» تل أبيب وحق العودة إليها. ليس أكثر مواطني إسرائيل على استعداد للانتحار الجماعي لإرضاء مطالب الفلسطينيين.

أنا أثق ببنيامين نتنياهو. فهو بخلاف عدد من رؤساء الحكومات الذين سبقوه له رؤية تاريخية. فهو يدرك جوهر النزاع الإسرائيلي - العربي على حقيقته. ولا تغره شعارات فارغة فحصت مرة بعد أخرى وجلبت علينا كوارث كثيرة. إن من يملك اقتناعاً داخلياً عميقاً فقط هو من يستطيع أن يقنع الزعماء المستقيمين في العالم بعدالة طريقنا. وإذا لم ينجح في الإقناع أيضاً، فإننا قد اعتدنا منذ وقت طويل الوقوف على ضفة النهر ووقوف العالم الصامت على الضفة الثانية.. وفي النهاية عزلتنا لن تخيفنا.

اقترح على أعدائنا كما على أصدقائنا، ألا يقف اليهود في امتحان وجودي آخر. ففي اللحظة الحرجة نصبح جميعا شعباً واحداً متكتلاً مصمماً. لا يوجد لنا بلد آخر أو مكان ننتقل إليه من هنا.. لذا، نؤكد أن السلام سيأتي من الجرأة والقوة لا من الاستكانة والضعف.

◆ ترجمات عبرية ◆



زيارة بابا الفاتيكان لإسرائيل

■ مرحباً بزيارة البابا، ولكن..!!

بقلم: زهير أندراوس (*)
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٥/١١

كإنسان، وكعربى، وكفلسطينى، وكمسيحى كاثوليكى، فإننى أرحب بزيارة البابا إلى الأراضى المقدسة، ولكن واجبى الوطنى يحتم على أيضا التعبير عن بعض التحفظات على هذه الزيارة.

تأتى زيارة الحبر الأعظم، التى وُصفت بأنها دينية، فى توقيت غير جيد بالمرة. فهو يزج بنفسه وبملايين المسيحيين الذين يخضعون لإمرته فى حقل ألغام اسمه الشرق الأوسط. فهل يعلم قداسته أنه يوم الجمعة المقبل الموافق ١٥ مايو – وبينما يكون متجولاً هنا – سيحيى أبناء الشعب العربى الفلسطينى الذكرى الواحد والستين ليوم النكبة..؟.

قد يقول قائل إن قداسته لا يتدخل فى السياسة، ولكن إذا كان الحال كذلك، فكيف يمكن أن نفسر لأنفسنا لقاء رئيس الكنيسة الكاثوليكية بشمعون بيريس، رئيس دولة اليهود والمسئول عن مذبحتين فى حق الأبرياء فى قرية قانا اللبنانية..؟!. ولماذا التقى برئيس الوزراء الإسرائيلى، بنيامين نتنياهو، الذى يقول إن العرب فى إسرائيل هم قنبلة ديموجرافية موقوتة، ويطلب من العالم الاعتراف بها كدولة لليهود فقط..؟ هل الحبر الأعظم منتبه لمعنى ذلك..؟. إن قادة الدولة التى يزورها لا يريدون عربا أو مسلمين أو مسيحيين بين ظهرانيهم، ويعدون العدة لتنفيذ عمليات ترانسفير لايت (خفيفة) يتم من خلالها "نقل" أبناء البلد الفلسطينيين من الأرض التى تفيض عسلا ولبنا إلى كيان لا أحد يعلم إن كان سيقام أم لا.

هل سمع قداسة البابا ما قاله وزير السياحة، ستاس ميسزينكوف، المنتمى إلى حزب الفاشى ليبرمان، بأن إسرائيل ستستغل زيارة قداسته لدفع مصالح دولة اليهود فى كل أرجاء العالم..؟.

كما سيتفضل قداسته بزيارة رام الله المحتلة، وسيلتقى أيضا بـ"الرئيس" الفلسطينى، محمود عباس، الذى يحتاج إلى تصريح من الدولة المحتلة قبل سفره إلى الخارج. وكنا نتوقع أن يقوم بنديكت السادس عشر بزيارة غزة، التى تفرض إسرائيل حصارا عليها منذ أكثر من سنتين. كنا نأمل أن يحاول عباس إقناع قداسته بزيارة غزة للوقوف عن كثب على الجرائم التى ارتكبتها إسرائيل فى عملية "الرصاص المنصهر"، وهى الجرائم التى وضعت الأمم المتحدة بشأنها تقريرا لاذعا نُشر قبل أيام معدودة.

لقد أكد التقرير بما لا يدع مجالا للشك أن إسرائيل نفذت جرائم أثناء العملية وقصفت مراكز كان بداخلها لاجئين فروا من منازلهم، وهو ما يتنافى قطعيا وكل المواثيق الدولية. قصفت هذه المنازل على أيدى الجيش الإسرائيلى، الذى يحصل على العلم والتكنولوجيا والدعم من الدول المسيحية وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

أليس للأطفال الفلسطينيين أحلام، قداستك..؟ لماذا تفرق بين دم ودم..؟ ١٥٠٠ فلسطينى – معظمهم من الأطفال – قتلوا فى العملية التى ساهمت أوروبا المسيحية فيها.

واجبك الأخلاقى أن تزور مؤسسة "ياد فاشيم" وأن

تتعاطف مع ضحايا المحرقة النازية من اليهود الذين قُتلوا على أيدي أبناء شعبك وبلدك - بتعليمات الطاغية أدولف هتلر. ولكن بموازاة ذلك، نحن نتعجب لماذا لا تجد أنه من الواجب الاعتذار للأمة الإسلامية التي هاجمتها بعد بضعة أشهر من توليك منصبك، وزعمت أن الإسلام هو دين انتشر بحد السيف، بل هاجمت النبي محمد..؟ مرت ثلاث سنوات ولا توجد أي إشارة على أنك تنوى الاعتذار. ربما لأنه لا تزال تسيطر عليك فكرة أن مندوب يسوع فى الأرض معصوم من الخطأ.

هناك سؤال ساخر شائع فى إسرائيل: ماذا فعلت من أجل الدولة..؟ وأنا أود أن أتوجه للحبر الأعظم بسؤال أعتقد أنه جوهري: ماذا فعل قداسته من أجل المسيحيين فى الشرق الأوسط..؟ هل سمع عن المذابح التى ترتكبها السلطة الحاكمة فى العراق - بالتعاون مع "مُحرري" العراق من الأمريكان والبريطانيين - ضد أبناء البلد المسيحيين، والذين كانوا يعيشون فى سلام وأمن تحت حكم صدام حسين، المسلم السنى الذى يُطلق عليه فى الغرب "المتحضر" اسم سفاح بغداد.

إننى إنسان مؤمن.. صحيح أننى لم أزر كنيسة منذ نحو ربع قرن، ولكننى أحفظ الوصايا العشر شفهيا. فربما يوضح لنا قداسته كيف تتوافق سياسته مع وصية "لا تقتل" فى الوقت الذى يتعرض فيه الأبرياء للقتل بمنتهى السهولة..؟!.

(*) كاتب المقال رئيس تحرير صحيفة "مع الحدث" العربية الصادرة فى إسرائيل.

خيبة أمل من زيارة البابا بنديكت لمتحف ياد فاشيم

بقلم: بوعاز بيسموط
يسرائيل هايوم ١٢/ ٥/ ٢٠٠٩

للأسف أن البابا بنديكت تفوه بالكلام الذى كنا نتوقعه.. تقريباً كله. صحيح أنه فور هبوطه وخلال مراسم استقباله قال البابا: «خلال زيارتى سأحظى بفرصة عظيمة لإحياء ذكرى ضحايا أحداث النازية البالغ عددهم ستة ملايين يهودي». وأضاف أن «العداء للسامية يطل برأسه القبيحة فى أنحاء كثيرة من العالم، ويجب بذل قصارى الجهد لمحاربته أينما كان»، إلا أنه فى متحف ياد فاشيم (مؤسسة تخليد ذكرى ضحايا أحداث النازية اليهود)، فى ساحة «تذكر» - المكان الذى كنا ننتظر من البابا الألمانى جوزيف راتسينجر أن يتطرق فيه بشكل شخصى لأحداث النازية، ويطلب المغفرة (وهو الأمر الذى تجيده الديانة المسيحية)، ألقى بنديكت كلمة تنم عن الوعي، والإحساس والرحمة، والفكر، ولكنها لم تحمل معان شخصية.

فى هذه الساحة اختفت عباراتَ «العداء للسامية»، و»الستة ملايين»، وظهرت عبارات «لم يتم قتلهم عن عمد» وإنما «لقوا مصرعهم». ولا غرابة فى أن يشير رئيس متحف ياد فاشيم، الحاخام يسرائيل ميئير لاو، بالأمس إلى تضييع «فرصة تاريخية».

كيف يمكن إعداد خطابين مختلفين، أحدهم للفترة الصباحية والآخر للفترة المسائية..؟ كيف يمكن إبداء لامبالاة هكذا..؟ ربما يكون السبب أن البابا هو الذى كتب كلمته التى ألقاها فى متحف ياد فاشيم، أما الكلمة التى ألقاها فى مطار بن جوريون فقد كتبها أحد مستشاريه، كما أبلغنا أحد أعضاء الوفد المرافق.



تكمن مشكلتنا جميعاً فى أن جوزيف راتسينجر - الذى كان ضمن صفوف حركة هتلر يوجند (حركة الشبيبة النازية)، وخدم فى «الفيرماخت» (قوات الدفاع الألمانية)، صحيح رغما عنه، وإن كان هذا لن يغير من الأمر شيئاً - كان يفضل عدم إلقاء كلمة فى متحف ياد فاشيم، ومن ثم بدت كلمته باردة.

كانت هناك مشكلتان أمام بنديكت السادس عشر كان يجب عليه التغلب عليهما عند هبوطه على الأرض المقدسة: المشكلة الأولى تكمن فى أن سابقه فى هذا المنصب، يوحنا بولس الثاني، تحدث فى نفس المكان عام ٢٠٠٠ عن «القتل العمد» للضحايا وليس عن «وفاتهم» كما فعل خليفته بالأمس. وبينما تطرق البابا يوحنا بولس إلى المنفذين ولقبهم بالنازيين، لم يُشر بنديكت إليهم فى كلمته.

صحيح أن هناك «ملايين الضحايا اليهود»، ولكن لم يذكر

عدد. ويقول الحاخام لاو: «إنه لم يعرب عن حزنه ولم يذكر العدد ستة ملايين». كان من المهم ذكر هذا العدد صراحة، لأنه غير واضح للأسقف ويليامسون ناكر النازية، على سبيل المثال، فهو يعتقد أن الرقم يتراوح بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ ألف فقط، وأنهم لم يلقوا حتفهم فى معسكرات الإبادة النازية، وهذه الشخصيات على شاكلة ويليامسون تثبت أن عدم الإشارة إلى العدد ستة ملايين ليست مجرد سقطة كلامية.

والمشكلة الثانية للبابا هى جوزيف راتسينجر، الذى نشأ فى بيئة نازية ويبدو أنه اشمئز منها. ولكننا كنا ننتظر ممن انضم إلى حركة الشبيبة النازية فى سن الرابعة عشرة رغماً عنه، وهرب من «الفيرماخت» (قوات الدفاع الألمانية) كما تحكى سيرته الذاتية، أن يطلب المغفرة، وأن يعرب عن موقفه الشخصى.

ولكن على الجانب الآخر، ليكن من الواضح أن البابا ليس معادياً للسامية، ففى خطابه قال: «والأهم من ذلك هو أن أسماء الضحايا محفورة فى ذاكرة الرب. صحيح أنهم ضحوا بحياتهم، ولكن اسمهم سيظل باقياً للأبد».. هذا ما قاله وهو يعنيه حقاً.

قبل الزيارة أبلغنى الحاخام لاو أن هناك شيئين على كفة الميزان، وهو يقول: «فى الكفة الأولى هناك البابا الذى كان الذراع اليمنى للبابا يوحنا بولس، وفى الكفة الثانية هناك قضية ويليامسون وموقف الفاتيكان فى مؤتمر دربان الثانى عندما دعا البابا للمشاركة فيه ولم يغادر وفده القاعة عندما ألقى أحمدى نجاد كلمته». وقبل خطاب البابا قال الحاخام لاو إن "الخطاب مساء اليوم هو فرصة لتصحيح الخطأ". وبعد الخطاب قال: "أشعر بضياع الفرصة".

لم يكن الحاخام لاو بمفرده.. "هناك أشياء مهمة فى خطاب البابا، لكنه لم يتحدث بوضوح عن العداء للسامية ومحاربتها"، ذلك ما قاله رئيس مؤسسة ياد فاشيم، أفنير شاليف، الذى أعرب عن خيبة أمله من خطاب البابا "المتحفظ".

كما أعرب رئيس الكنيست، راؤوفين ريفلين، الذى قاطع بالأمس مراسم استقبال البابا فى مطار بن جوريون وفى المقر الرئاسي، عن خيبة أمله من تصريحات البابا فى متحف ياد فاشيم، وهو يقول: «لقد حدث الأمر الذى كنا نخشاه. حضرت إلى ساحة تذكر باعتبارى يهودياً، ولأسمع طلب المغفرة والعفو ممن ألحقوا بنا كارثة، ومن بينهم الألمان والكنيسة، لكننى للأسف لم أسمع أى كلمة عن ذلك».

رغم ذلك، فقد وضع البابا إكليل من الورود فى الساحة وصافح ستة ناجين من أحداث النازية. وكان من الواضح أن هذه مهمة صعبة للغاية بالنسبة له. فقد كشفته حركات الجسد. فى المقابل، أبدى الحاخام لاو حميمية وود.. ولكن يبدو أن الانتماء لمعسكر الشيطان (حتى ولو كان لفترة مؤقتة، ورغماً عنه) ليس أقل سهولة من الانتماء لجانب الضحايا.

وقد أوجز البروفيسور شيفح فايس، رئيس مؤسسة ياد فاشيم سابقاً، الزيارة بصورة جيدة قائلاً: «فتحنا له الأبواب.. والآن يجب عليه أن يفتح لنا قلبه».

بابا الفاتيكان يعلن التزامه بالمصالحة بين المسيحيين واليهود

بقلم: يائير إتينجر
هاآرتس ١٢/ ٥/ ٢٠٠٩

التقى اليوم الثلاثاء البابا بنديكت السادس عشر مع كبار حاخامات إسرائيل وقال: «إن الكنيسة ملتزمة بالمصالحة التامة بين المسيحيين واليهود. سأصلى لكى يهدينا الله بحكمته وهكذا نمضى بموجب الأمر الإلهى ونحب لأصدقائنا ما نحبه لأنفسنا».

وأثناء اللقاء فى مقر الحاخامية، قال حاخام الأشكناز الأكبر يونا متسجر: «لقد خطر على بالى أنه لو حدث مثل هذا اللقاء التاريخى الذى يلتقى فيه رمز أكبر ديانة فى العالم مع رموز الديانة اليهودية فى القدس، منذ سنوات عديدة، لنجا الكثيرون من الأبرياء، وتمت الحيلولة دون انتشار الكراهية فى العالم».

وقد وجه متسجر الشكر للبابا على أنه منع عودة الأسقف البريطانى "ريتشارد ويليامسون"، منكر الكارثة النازية، إلى الكنيسة، وكذلك على الرسالة التى وجهها إلى الرئيس الإيراني. وبصفتى نجلاً لأسرة معظمها هلكت فى الكارثة النازية المرعبة، أشعر بالامتنان للبابا على هذا الموقف.

وقال حاخام السفارديم الأكبر شلومو عمار أثناء اللقاء

إنه لم يوجد شعب تعرض للاضطهاد مثل الشعب اليهودى وكان الهدف واضحا وهو إبادته. ولكن شعب إسرائيل سيظل باقيا. أنت يا من تمثل شريحة عريضة من المؤمنين وتعلم ما هو العهد القديم، ينبغى عليك أن تنقل رسالة مفادها أن شعب إسرائيل يستحق البعث، وأن يمنحونا أبسط الحقوق، وهو البقاء على هذه الأرض. نحن نصلى أن يضع الرب فى قلوب كل زعماء العالم المحبة والسلام».

وقد طالب كلا الحاخامين من البابا تحديد يوم ثابت سنويا، يتحدثون فيه فى الكنائس ضد معاداة السامية ويمدحون الشعب اليهودي.

* البابا عند الجدار: «القدس هى مدينة السلام»

وكان البابا فى وقت سابق من اليوم قد زار ساحة الجدار الغربى فى القدس، وخلال الزيارة ألقى كلمة قصيرة باللاتينية، وبعد ذلك دس صلاة مكتوبة بين شقوق الجدار.

وفى بداية المراسم ألقى وزير السياحة ستاس ميسجنيكوف كلمة قصيرة باللغة الانجليزية دعا فيها للتقريب بين المسيحية واليهودية، وبعده ألقى حاخام الجدار شموئيل رابينوفيتس التحية. وبعد التحية، ألقى البابا كلمة قصيرة باللاتينية، وصف فيها القدس بأنها مدينة السلام المقدسة لليهود والمسيحيين والمسلمين. ودعا رب المسيحيين واليهود لسماع دعوة المظلومين والمعوزين. وفى نهاية خطابه، دس البابا صلاة مكتوبة بين شقوق الجدار. ولكن حتى فى هذا الوضع، لم يعلق البابا بشكل واضح على الكارثة النازية كما توقع الكثيرون منه.

وخلال زيارة البابا إلى ساحة الجدار الغربى أطلق الفلسطينيون من ساحة المسجد الأقصى بالونات تحمل ألوان العلم الفلسطيني، حلقت فوق الجدار وفوق الحى اليهودي، وفى وقت لاحق التقى البابا مع كبار الحاخامات.

وكان البابا قد زار أمس متحف «يد فاشيم» وألقى هناك خطابا، حيث قال: «أقف صامتا أمام النصب الذى شيد لإحياء ذكرى ملايين اليهود الذى لقوا حتفهم فى مأساة مخيفة وهى الكارثة النازية. لقد فقدوا حياتهم ولكنهم لم يفقدوا أسماءهم أبدا: فهى محفورة فى قلوب أقاربهم، وقلوب أصدقائهم الذين نجوا بحياتهم، وفى قلوب كل من يصر على عدم السماح لمثل هذه الكارثة بتدمير الجنس البشرى مرة أخرى».

وقد أعربوا فى «يد فاشيم» أمس عن خيبة أملهم من خطاب البابا، فقال الحاخام يسرائيل لاو رئيس مجلس «يد فاشيم» إنه لم يصدر أى اعتذار علني: «لقد ألقى البابا خطابا مؤثرا، ولكن كان ينقصه شيئا ما. فقد خلا من أى ذكر للألمان أو النازيين، ولم تتردد كلمة ندم واحدة». وقد انتقد لاو البابا على أنه لم يذكر بوضوح الست ملايين يهودى الذين لقوا حتفهم فى الكارثة النازية.

إهدار الفرصة

هاآرتس ١٣/ ٥/ ٢٠٠٩
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

رُب كلمة لم تُقل تكون أكثر ضرراً من ألف كلمة قيلت بالفعل. هذا ما حدث أول أمس للبابا بنديكت السادس عشر فى خطابه الذى ألقاه فى متحف ياد فاشيم (لتخليد ذكرى أحداث النازي).. ووقتها تلاشت كل ما فعلته إسرائيل لاستقباله: الاستعدادات الدقيقة التى سبقت الزيارة، والترتيبات الأمنية المعقدة الخاصة بتحركاته، والملايين التى تم رصدها لاستضافته.. تلاشى كل هذا بعد أن غابت عن لسانه كلمة «المغفرة».

لقد كانت زيارة البابا فرصة جيدة لتحسين علاقات إسرائيل بالفاتيكان ودفع الحوار بين الأديان. فقدوم البابا فى هذا الوقت دعَّم من الوضع الدولى للحكومة الإسرائيلية الجديدة، عشية مغادرة نتنياهو البلاد متوجهاً لواشنطن للقاء الرئيس الأمريكى باراك أوباما. وترى الكنيسة أن رحلة الحج إلى الأرض المقدسة كانت من الممكن أن تدعم موقف الفاتيكان فى المسيرة السياسة والحد من أضرار قرارات البابا التى أثارت خلافاً، سواء بشأن رفع البابا بيوس الثانى عشر - الذى اتُهم بالتخاذل ضد المحرقة النازية لليهود فى الأربعينيات من القرن الماضى - إلى مرتبة القديسين، أو بشأن إعادة الأسقف ريتشارد ويليامسون، منكر المحرقة النازية، للكنيسة.

ولكن بسبب الأهمية السياسية لزيارة البابا، وبسبب تاريخه الشخصى عندما كان شاباً فى ألمانيا النازية وعضواً فى تنظيم «الشبيبة النازية»، فقد كانت الرحلة تستحق استعداداً أكثر دقة. قد تكون صور البابا فى الأماكن المسيحية المقدسة، فى نظر مريدى البابا الكاثوليك، أكثر إثارة للمشاعر من أى شيء، ولكن من وجهة نظر من استضافوه كان حدث «ياد فاشيم» هو أهم ما فى الزيارة. كان يجب أن يكون واضحاً للفاتيكان،

أن أى إشارة فى أقوال البابا أو أى عرق يظهر على وجه رئيس الكنيسة الكاثوليكية فى متحف ذكرى المحرقة النازية سوف يتم رصده بمنتهى الدقة. وقد أخفق منظمو الزيارة فى هذا الاختبار، فبنديكت لا يتمتع بشهرة عالمية ولا تلتف حوله جماهير غفيرة كسابقه يوحنا بولس الثاني، ولذا كان عليهم أن يبذلوا مزيداً من الجهد حتى يُفهِّموا الجمهور الذى تحدث إليه هذه الحقيقة.. وللأسف تلاشى مفعول أقواله المهمة بشأن إدانة المعاداة للسامية وإنكار المحرقة النازية أمام رسالته الفاترة فى متحف ياد فاشيم.

إن زيارة البابا تشير إلى عدم وجود حوار حقيقى بين إسرائيل والفاتيكان، وأنه من الصعب محو رواسب عمرها مئات السنين. وقد بدا واضحاً أن الاستعدادات اللوجيستية لمثل هذه الزيارة ليست كافية، وأن المهم هو إجراء حوار دبلوماسى يسبق المحافل الرسمية، للحيلولة دون وقوع مشاكل وضمان النجاح.

لقد أثار البابا بنديكت السادس عشر خلال رحلته إلى أفريقيا ضجة كبيرة بسبب الأقوال التى تفوه بها، وفى القدس أثار خيبة أمل بسبب الأقوال التى لم يتفوه بها.

البابا بنديكت السادس عشر يزور السلطة الفلسطينية

بقلم: ليلى جاليلى
هاآرتس ١٣/ ٥/ ٢٠٠٩

فى ثالث يوم لزيارته للمنطقة، توجه البابا بنديكت السادس عشر إلى بيت لحم ليحل ضيفاً على السلطة الفلسطينية. وفى حراسة مشددة، قام رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس (أبو مـازن)، باستقبال البابا. وفور وصوله إلى مقر أبو مازن، صرح البابا بأن «الكرسى المقدس يؤيد الحق الفلسطينى فى دولة مستقلة».



وبعد ذلك سيقيم البابا صلاة جماعية فى ساحة كنيسة المهد، وسيزور مستشفى للأطفال، ويعقد جلسة عمل مع رئيس السلطة أبو مازن.

وذكرت مصادر فى السلطة أنه خلال اللقاء بين البابا وعباس، سيتم طرح مسألة عملية السلام التى وصفوها بأنها تمر حالياً بمرحلة من الجمود. وعلى ضوء لقاء البابا مع رئيس السلطة، صرح حاتم عبد القادر، مستشار رئيس الوزراء الفلسطينى سلام فياض لجريدة هاآرتس، بأنه «من غير الممكن فصل الجانب السياسى عن هذه الزيارة، حيث ستتحدث مع البابا عن سلوك الحكومة الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين فى القدس، ومحاولة محو الهوية الفلسطينية الإسلامية والمسيحية من المدينة. وسنطلب من البابا أن يؤكد موقف الفاتيكان المؤيد لإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس».

وفى الخطاب الذى سيلقيه خلال القداس فى بيت لحم، سيعِّد البابا المسيحيين فى المنطقة بأن تطلق الكنيسة الكاثوليكية مبادرات ملموسة لتدعيم الوجود المسيحى فى الأرض المقدسة، وكذلك عرض فرص جديدة لمن يرغبون فى الهجرة. جديرٌ بالذكر أنه خلال زيارته، أكد البابا على قلقه من ذوبان الطائفة المسيحية فى إسرائيل، وفى المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

كما سيؤكد البابا بنديكت السادس عشر، على أن الطائفة المسيحية تلعب دوراً هاماً فى هذه المنطقة. وفى خطابه اليوم سيدعو البابا أتباعه ليكونوا جسراً للحوار والتعاون وصياغة تراثاً من السلام بدلاً من الخوف والعنف اللذين سيطرا على المنطقة.

وفى خطاب سابق على هذا الخطاب، قال البطريرك اللاتينى للقدس، إن فصل بيت لحم عن القدس هو أحد الأمثلة المعبرة عن «وضع» الشعب الفلسطينى تحت الاحتلال.

كان البابا قد اشترك بعد ظهر أمس فى قداس بالقرب من كنيسة جَت شمونيم بالقدس، حيث صلى المسيح آخر صلاة له قبل صلبه. وفى خلفية المسرح كانت هناك صورة ضخمة للمسيح يودع تلاميذه قبل صلبه، تحت شجرة الزيتون التى بكى بالقرب منها بدموع من الدماء، وحيث تحولت معاناة المسيحيين، الآخذ عددهم فى التضاؤل فى المدينة التى تختفى فيها هويتهم بين اليهود والمسلمين، إلى استمرار مباشر لآلام المسيح.

وقال بنديكت السادس عشر للآلاف من أتباعه: «أشعر

بمدى الإحباط والألم والمعاناة التى يعيشها الكثيرون منكم بسبب الصراعات فى المنطقة». وأعرب عن تفهمه لملابسات مغادرة الكثير من الشباب المسيحى للقدس، وتضاؤل الحياة الروحانية فى المدينة. ومع ذلك، لم يفته الطلب من إسرائيل قائلا: «أدعو السلطات إلى احترام وتدعيم الوجود المسيحى هنا».

* جدول زيارة البابا للسلطة الفلسطينية:
(٩:٠٠) – استقبال فى مقر رئيس الوزراء فى بيت لحم.
(١٠:٠٠) – إقامة صلاة جماعية فى ساحة كنيسة المهد.
(١٦:٠٠) – زيارة مستشفى الأطفال.
(١٨:٠٠) – لقاء مع رئيس السلطة الفلسطينية فى مقره.

وخلال زيارته لإسرائيل، أقام البابا بنديكت السادس عشر فى مقر سفير الفاتيكان فى جبل الزيتون بالقدس. وأوضحت مصادر رسمية فى الفاتيكان أن هناك بروتكولاً محدداً بشأن ترتيبات استضافة البابا خلال زياراته خارج الفاتيكان، وأن البروتوكول ينص على عدم إقامة البابا فى فندق أو فى منازل استضافة رسمية تابعة للدولة التى يزورها.

وأضافت هذه المصادر أنه فى حالة عدم وجود تمثيل رسمى للفاتيكان فى الدولة التى يزورها الكرسى المقدس، ففى هذه الحالة يقيم البابا فى أحد الأديرة التابعة للكنيسة الكاثوليكية.

وقال وديع أبو نصار المستشار الإعلامى للفاتيكان إن «البروتوكول الخاص بهذا الشأن واضح منذ عشرات السنين».

نتنياهو يطالب البابا بشجب سلوك إيران

بقلم: بنحاس وولف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٥/١٤

التقى اليوم رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» مع البابا «بندكيت السادس عشر» فى الناصرة. وقد طالبه نتنياهو خلال اللقاء بشجب العداء للسامية والكراهية التى تُظهرها إيران تجاه إسرائيل. ومن جانبه طلب البابا مناقشة قضية الأماكن المقدسة للمسيحيين.



قال نتنياهو إنه حث البابا خلال لقائه فى الناصرة على الحديث علناً ضد الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد: «لقد طلبت منه (البابا) كشخصية أخلاقية، أن يجعل صوته مسموعاً عالياً ضد التصريحات الآتية من إيران والمتعلقة بنيتهم تدمير إسرائيل».. وأضاف نتنياهو: «لقد أخبرته أن من غير الممكن فى بداية القرن الحادى والعشرين أن تكون هناك دولة تقول إنها ستدمر الدولة اليهودية، وأن يصمت العالم دون أن يدين هذا الأمر». وقد أعرب نتنياهو عن سعادته من رد فعل البابا، مضيفاً: «لقد قال إنه يدين كل أشكال معاداة السامية والكراهية ضد دولة إسرائيل وضد الإنسانية ككل».

وكان المتحدث باسم الفاتيكان، الأب فريدريكو لومباردى، قد عقد مؤتمراً صحفياً فى فندق "جولدن كراون" بعد انتهاء القداس الجماعى الذى أقامه البابا فى "جبل القفزة". وقال لومباردى إنه يعتقد أن انتهاء القداس بشكل جيد أمر يبعث على التفاؤل على خلفية التوتر الذى ساد المدينة أثناء الزيارة السابقة التى قام بها البابا يوحنا بولس الثانى للمنطقة.

كما أردف لومباردى أن البابا كان سعيداً جداً بزيارته للمنطقة، "وعلى الرغم من أن الزيارة كانت تحيطها تعقيدات سياسية ودينية، إلا أنها أسهمت فى إحلال السلام فى المنطقة لأنها وحّدت الجيل الجديد من الشباب، حيث دعاهم البابا إلى نبذ العنف والإرهاب.. وعلى الرغم من ذلك يعتقد البابا أن المسئولية الرئيسية عن السلام والأمن تقع أولاً وأخيراً على عاتق إسرائيل والفلسطينيين". وعلى حد تعبير لومباردى، ينبغى على الجانبين الاستعانة بالمجتمع الدولى وجهات أخرى مثل الفاتيكان لدفع عملية السلام".

وفيما يتعلق بمصير الأماكن المقدسة قال لومباردى إن "أفضل وضع بالنسبة لنا هو الذى يسهل فيه على أبناء الديانات السماوية الثلاث الوصول إلى القدس والأماكن المقدسة فى إسرائيل، وهذه هى الرسالة التى حاولنا بعثها، وهدف اللقاء الذى سيجمع بين البابا ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو هو بحث سبل دفع عملية السلام، وكذلك تقوية العلاقات الشخصية بين الزعيمين".

بالغ الاحترام للبابا الذى كشف نفاق اليهود

بقلم: بني تسيفر
هاآرتس ١٤/ ٥/ ٢٠٠٩

لو كنت مكان البابا بنديكت السادس عشر لانتهجت نفس الأسلوب الذى انتهجه فى التعامل مع إسرائيل. كنت سآتى إلى إسرائيل بوجه عابس وأغادرها بذات الوجه، وبالتأكيد ما كنت لأطلب الصفح من أى شخص كان، لأنه لو طلبت الصفح من إسرائيل عن أحداث النازي، فإن ذلك يعني اعترافاً بعدة أمور: أولاً، أن أحداث النازى مشكلة يهودية فقط وليست مشكلة إنسانية عامة تجسد الشر والسوء فى العالم. ثانيا، إن دولة إسرائيل هى الممثل الوحيد والمطلق للشعب اليهودي. وثالثا، إن الكنيسة مسؤولة عن أحداث النازي.. هذه الأمور الثلاثة تعد صحيحة فقط فى نظر الإسرائيليين الجهلاء، ولكنها ليست هكذا على الإطلاق فى نظر الآخرين، وبالطبع ليست هكذا فى نظر الفاتيكان.

تعالوا نفكر ولو فقط فى النقطة الأولى من كلامي. إن الكنيسة بكل بساطة لا تستطيع من منطقها الخاص أن تنظر إلى اليهود كشعب. وكل ما تستطيع القيام به فى هذا الصدد هو اعتبار اليهود مجرد جماعة من الناس يعتنقون ديانة بعينها، تعرضوا للمطاردة والاضطهاد والقتل من جانب النازيين بسبب اعتناقهم لهذه الديانة، كما إن منطق الكنيسة لا يمكن أن ينظر إلى النازيين باعتبارهم شيئاً غير آدمي، لأنه على خلاف العقيدة الإسرائيلية التى تعتبر النازيين مسوخاً متوحشة فقدوا إنسانيتهم، فإن الكنيسة لا تستطيع الاعتراف بشكل رسمى بوجود مخلوقات نصفها بشرى ونصفها شيطاني، بل إنه حسب لاهوت الكنيسة كل إنسان جدير بعفو وغفران الرب منذ أن خلق على صورته رغم كل ما يفعله، بما فى ذلك النازيون.

فماذا نفعل ونحن لن نلتقى أبداً مع الدين المسيحي، ولا أعرف ما إذا كان يجب أن نحزن، لأن كل دين لديه منطقه المعوج، ولأن كل ما عداه من ديانات لا يعد ديناً، وكما أن المنطق المعوج للديانة اليهودية يؤكد على تقسيم العالم بين محب لليهود وكاره لهم، وأن كل من يكره اليهود لا يعد جديرا بالحياة على الإطلاق، كذلك المسيحيون الكاثوليك يؤمنون أنهم جميعاً جديرون بالحب، وأن من لا يدين بالمسيحية هم ببساطة مجرد حمقى بلهاء لم يفهموا بعد حقيقة الحقائق وربما يوماً ما يفهمونها. باختصار كل يحيا لعقيدته.

الأمر الذى يثير دهشتى أنه لا يوجد أحد فى هذا البلد لا يرى ذلك، وطوال الوقت يتمنى الجميع أن يصبح البابا غير مسيحي، ويخلع إزاره ويقول: "إذن لقد أدركت أن اليهودية هي الدين الصحيح وإننى أعلن الانضمام لها". هذه فى حقيقة الأمر الأمنية التى يخفيها الإسرائيليون الحمقى البلهاء الذين لا يزالون بانتظار حدوث معجزة كهذه.

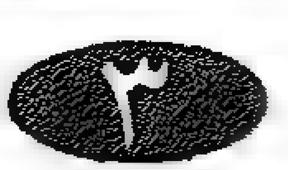
وبهذا الشكل فإن هذه المعجزة لن تحدث، فاليهودية ليست من الديانات التى تتمتع بالجاذبية، بل وأجد نفسى مضطراً للاعتراف بأنه لولا أننى ولدت يهوديا فثمة شك فى أننى كنت سأقوم بالبحث عن اليهودية وأؤمن بها، لأنها لا تحوى أى ميزة فى طقوسها، ولأنها منفصلة عن الواقع ومنغلقة داخل تشريعات جافة صعبة وتحوى من الحقد والعصبية ما يذكرنا بديانات الشرق، فالحقيقة أن اليهودية لا تتناسب والحياة العصرية للإنسان الغربي.

توجهتُ يوم الثلاثاء إلى القدس المحاصرة لكى أكتب شيئاً لعمودى "تسيفر لاند"، والذى يُنشر فى آخر صفحات المقالات فى جريدة "هاآرتس" فى عددها الصادر يوم الجمعة. أردت أن أرى كيف حال هذه المدينة وقت زيارة البابا. تجولت فى الأحياء اليهودية والعربية واستمتعت كثيراً بالحديث عن أن سكان القدس من الفلسطينيين هم فى الحقيقة السكان الأصليون للمكان، وأنهم يمتلكون روح الفكاهة الطبيعية التى تمكنهم من قبول كل الأحكام والإهانات والقيود بشكل فلسفي، وأن يعربوا بشكل خفى عن استخفافهم العميق بالسلطة الإسرائيلية. من هذه الناحية كانت جولتى فى المدينة فى غاية الروعة. رأيت بشكل عام أن سكان القدس العرب يعتبرون الحكم الإسرائيلي من الأوبئة والكوارث الطبيعية التى يجب الالتفاف عليها لا السقوط فريسة لها. إنهم أناس يثقون فى كونهم أبناء المكان الأصليين. إن الفلسطينيين المقدسيين هم مقدسيون ولا يقبلون بأى حكم إلا لكونه شراً عارضاً اضطرتهم الأقدار للوقوع فى براثنه. من هذه الناحية، فإننا نحن الإسرائيليين، الذين بطبيعتنا لا نهتم بالجذور إلى حد كبير، لن نفهم ذلك أبداً.

باختصار بدأت أستحسن هذا البابا تحديداً لأنه تسبب لإسرائيل فى حالة من الإحباط وخيبة الأمل. بالغ الاحترام والتقدير أيها السيد بنديكت. لقد وجهت صفعة لطيفة وخفية لدولتي. فى حقيقة الأمر لقد قلت دون أن تتحدث علانية إنك لا تقبل تلك التفاهات التى تروجها إسرائيل للعالم، والتى مفادها أنها تجسد المعاناة اليهودية، وأنها لا تزال ضحية للكراهية. فى الحقيقة لقد قال البابا لإسرائيل: "سيدتى دولة إسرائيل لتستيقظى وأفيقي. لقد ابتعدت منذ زمن عن كل ما له صلة بالحضارة اليهودية. إنك مجرد مرض جينى إقليمي، تستثمرين معظم مواردك فى التحصن بين حوائط وأسوار، وجعل حياة كل من لا يتفق معك جحيماً".

فضلاً عن ذلك، فإننى على ثقة بأن البابا يعتقد فى داخله أن دولة إسرائيل بلغت اليوم من الشر والإثم شبيهاً بما كان عليه اليهود أيام المسيح؛ أى أصبحت بؤرة فاسدة يحكمها كهنة جشعون وجباة ضرائب ظلموا الشعب وفوقهم جميعاً الإمبراطورية الرومانية ووحشيتها البربرية. وحينئذ جاء المسيح الذى أراد أن يردع ذلك الشر ويغيره، وبدلاً من التوبة والندم على ما فعلوه قاموا بصلبه. وأرى إن هذا بالضبط ما يشعر به البابا: يشعر بأن لديه مهمة مثل تلك التى كان يحملها المسيح فى حينه، فلا يتملق الأقوياء بل يحاول ردعهم وإحداث أى تغيير قدر إمكانه، كما أنه بالأساس مثل المسيح يحاول كشف نفاق الكهنة وقادة الشعب. كل ذلك مكتوب فى العهد الجديد الذى هو بالمناسبة الكتاب الذى أرى ضرورة تدريسه فى المدارس، بالضبط كما كان يجب أن ندرس ونتعلم القرآن أيضا، ولكن من يسمع..؟! وإلى من نتحدث..؟! نتحدث إلى شعب بربرى متصلب..!!.

ترجمات عبرية



ميزانية ٢٠٠٩

تخفيض حتمى

افتتاحية هاآرتس ٤/ ٥/ ٢٠٠٩

قررت الحكومة الإسرائيلية أمس زيادة الميزانية بمقدار ٧, ١٪، وهو قرار يستوجب تخفيضاً قدره ١٤ مليار شيكل من نفقاتها. أيضاً بعد هذا التخفيض الملموس سينتهى عام ٢٠٠٩ بعجز كبير جداً قدره ٤٥ مليار شيكل، تمثل ٦٪ من الناتج المحلى. أيضاً فى عام ٢٠١٠ من المتوقع أن يكون هناك عجز كبير جداً، قدره ٤٢ مليار شيكل، تمثل ٥, ٥٪ من الناتج. فقط فى السنوات التى تلى ذلك من المتوقع أن يحدث انخفاض فى العجز.

اتخذ قرار الحكومة بأغلبية ٢٠ وزيراً ضد ١٠، حيث قاد معارضة التخفيضات وزراء حزبى "العمل" و"شاس". وكان هؤلاء الوزراء هم أيضاً الذين صوتوا ضد الميزانية، وطالبوا بزيادة النفقات الحكومية بنسب ملموسة. وقد انضمت "الهستدروت" أمس إلى موقف حزب "العمل"، وأعربت أيضاً عن معارضتها لقائمة طويلة من الإصلاحات التى تقترحها وزارة المالية فى مجالات شتى.

يبدو أن حزبى "العمل" و"شاس" و"الهستدروت" لم يستوعبوا بعد عمق الأزمة التى نحن فيها. فسوف نعانى هذا العام من نمو سلبى، وسيكون النمو فى العام القادم حقاً إيجابياً، لكنه سيكون أدنى للغاية. ستكون النتيجة انهياراً فى قطاع الأشغال، واستغناءات عن العمال، وارتفاعاً فى نسب البطالة، وتدنياً فى الدخل من الضرائب، ودَيناً عاماً آخذاً فى التزايد. ومن شأن الزيادة فى الديْن أن تؤدى إلى تدنى الائتمان بالنسبة لإسرائيل وإلى زيادة فى نسب الفائدة، وإلى تدنى الاستثمارات، وهى أمور تعمق من التباطؤ والبطالة.

لذا، ليس ثمة مناص من تخفيض ١٤ مليار شيكل، ولا يمكن تخفيض مثل هذا المبلغ الضخم بدون المساس ببندين رئيسيين: الأجور فى القطاع العام وميزانية الدفاع.

لا يجوز أن تستمر الحياة فى القطاع العام كالمعتاد، فى حين يخفض القطاع الخاص فى الأجور ويستغنى عن العمال. وهكذا الأمر أيضاً فيما يتعلق بميزانية الدفاع، خاصة أن الأمر هنا يتعلق بالبند الأكبر فى الميزانية، والذى شهد زيادات متتالية فى السنوات الأخيرة - لا مناص إلا أن يناله هو أيضاً تخفيض.

إن إسرائيل ليست الولايات المتحدة الأمريكية، التى تستطيع أن تسمح لنفسها بزيادة حادة فى النفقات والعجز. فوضعها أكثر حساسية. إن إسرائيل حالة يتم فحصها بعناية بالغة، وإذا تصرفت بعدم مسئولية، فإن العالم سيرفض ببساطة الاستمرار فى إقراضها المليارات، وعندئذ ستصبح الأزمة أعمق وأخطر بكثير، وهذا ما ينبغى على الحكومة والكنيست أن تمنعه.. لذا، نقول أن تخفيض ١٤ مليار "شيكل" هو الحد الأدنى المطلوب لذلك.

غضب اجتماعى بشأن الميزانية

يديعوت أحرونوت ٧/ ٥/ ٢٠٠٩
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

أدت المسودات التى أعدتها وزارة المالية بشأن الاستقطاعات فى ميزانية الدولة إلى عاصفة هوجاء، لما لها من تأثير سلبى على مختلف قطاعات السكان. وكانت أخطر معطيات هذه المسودات هى التى تنص على إلغاء اقرار نفقة المربيات (الأمهات المعيلات)، وكانت محكمة العدل العليا قد أقرت هذه النفقة منذ أيام معدودة بعد نضال قضائى طويل. ويعتزم المسئولون فى وزارة المالية الآن تعديل قانون ضريبة الدخل، وبالتالى سيتم إلغاء الامتيازات التى أقرتها محكمة العدل العليا.

ويأتى على رأس المعارضين لذلك وزير الرفاه يتسحاق هرتسوج، الذى قال إن القرارات الاقتصادية التى اتخذها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو قرارات غير صائبة ولذلك: "سيتعين على رئيس الوزراء أن يقرر إما أن يجتاز أزمة سياسية داخلية أو أن يعمل على إيجاد حل من أجل زيادة الميزانية".

وقد صرحت "رينا بار- طال"، رئيسة اللوبى النسائي، قائلة: "القرارات التى اتخذتها وزارة المالية تدل على اتجاه منهجى تتبعه الوزارة من أجل المساس بالنساء، فى الوقت الذى لا توجد فيه مشكلة فى تعيين وزراء جدد فى وزارات ليس لها لزوم، وفى النهاية يتم المساس بالفقراء".

وقد ذكر المسئولون فى اللوبى النسائى رئيس الوزراء نتنياهو بتصريحاته بشأن نفقات رعاية الأطفال، والتى ألقاها قبل الانتخابات بأسبوعين فقط، وقال فيها إن "الحديث يجرى قبل كل شئ حول تمويل ودعم النساء والأطفال، حيث إن عبء تربية الأبناء يقع بشكل عام على النساء، كما سيتم تمويل دور رعاية الأطفال التى تتيح للسيدات الخروج للعمل"، كما أكد أنه من واجب الدولة العمل من أجل إقرار نفقة المربيات.

وإحدى القرارات الأخرى المعنية بالنساء العاملات هى القرارات التى تعتزم إلغاء امتيازات ضريبة الدخل للسيدة العاملة التى ليس لديها أبناء. وبدلا من ذلك يعتزم المسئولون فى وزارة المالية زيادة الامتيازات الممنوحة للأمهات العاملات اللاتى لم تتجاوز أعمار أبنائهن عن ثمانى سنوات. وقالت المحامية تاليا ليفنى، رئيسة جمعية نعمات النسائية، إن "القرارات التى اتخذتها وزارة المالية هى محاولة لتصفية النساء".

إن أى مساس آخر متوقع بالأمهات والأسر متعددة الأبناء - مثل نية استقطاع منح الأطفال، ومساواة مبلغ المنحة الممنوحة للطفل الأول والثانى (نحو ١٥٥٥ شيكل ونحو ٧٠٠ شيكل) بالمنحة الكاملة للطفل الثالث، التى تصل إلى ٤٦٧ شيكلا، أو نية استقطاع رسوم الوضع - أى مساس من هذا النوع سيكون خطيرا، وقد تعهد المسئولون فى اللوبى النسائى بشن حملة بالتعاون مع منظمات نسائية أخرى من أجل التصدى لهذه القرارات.

* الأطفال فى خطر:

وصرح مدير عام مجلس سلامة الطفل، د. يتسحاق كدمون، رداً على القرارات المعتزم اتخاذها فى مجال رعاية الأطفال: "إن وزارة المالية تعتزم إلغاء ٣٠ مليون شيكل من الزيادة التى خصصت فى ميزانية عام ٢٠١٤ لهذا المجال. دولة إسرائيل تلحق الأذى بأطفالها فى كل مرة تواجه مشكلة أو إحباط، وهذا يتسبب فى كارثة للأطفال".

وقد ثارت بالفعل عاصفة هوجاء فى مجال آخر، وذلك بسبب إلغاء المخصصات المالية اللازمة لتمويل جزء من النفقات التعليمية فى أقسام القانون وإدارة الأعمال والمحاسبة فى الجامعات. وقد انتقد المسئولون فى وزارة التعليم العالى هذا الإجراء، الأمر الذى سيؤدى إلى رفع سقف الدخل المالى لهذه الأقسام ويقلل من فرص التحاق الطلاب من الطبقات الفقيرة بها.

وتشير تقديرات لجنة التخطيط والموازنة فى مجلس التعليم العالى إلى أن هذا الإجراء سيؤدى إلى رفع الرسوم التعليمية فى هذه الأقسام بنسبة ٣٠٠٪، وسيتم وقف الأبحاث فى هذه المجالات.

صفقة أكثر شمولاً

بقلم: زئيف كلاين
يسرائيل هايوم ١٠/٥/٢٠٠٩

يعتقد مسئولون فى وزارة المالية أن الوزارة والهستدروت (الاتحاد العام لنقابات العمال) سينجحان فى التوصل إلى "صفقة شاملة" يتم فى إطارها إلغاء التقليصات الاقتصادية، وفى المقابل سيتم تجميد الأجر فى المرافق العامة، إلا أن التقليص المخطط فى ميزانيات وزارة الدفاع والتعليم والصحة مازال يهدد التصديق على الميزانية.

وستندلع المعركة بشأن الميزانية فى ساحتين رئيسيتين: الأولى، طاولة الحكومة - حيث يتصارع فيها وزير المالية يوفال شتاينيتس ضد وزير الدفاع إيهود باراك، ووزير التعليم جدعون ساعر، وضد نائب وزير الصحة يعقوف ليتسمان.. والثانية، قاعة الكنيست التى يتصارع فيها رؤساء الكتل البرلمانية المشاركة فى الائتلاف.

جديرٌ بالذكر أن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير المالية أعلنا خلال نهاية الأسبوع إلغاء مجموعة من التقليصات رغم ذكرها فى وثيقة الميزانية التى تم توزيعها يوم الأربعاء الماضى، لكن يبدو أن نتنياهو، الذى يخطط قبيل سفره إلى الولايات المتحدة لعقد لقاء سياسى مع رئيس الولايات المتحدة باراك أوباما، سيضطر لقضاء وقت أطول فى منصبه كموجه اقتصادى من أجل تمرير الميزانية.

* صراع على كل شيكل:

انعقدت أمس جلسة خاصة فى مقر رئيس الوزراء بمشاركة نتنياهو وباراك وشتاينيتس وكبار المسئولين فى وزارة المالية من أجل وضع ميزانية وزارة الدفاع.. وقد قال أمس أحد المسئولين فى وزارة المالية: "المعادلة واضحة: إن لم يحدث تقليص فى ميزانية وزارة الدفاع، ستحدث تقليصات فى قطاعات أخرى".. وأضاف هذا المسئول أنه كما أعلن الأسبوع الماضى، تم الاتفاق بين رئيس الوزراء ووزيرى المالية والدفاع على أنه لن يتم المساس بالمنظومة القتالية، بسبب الاستعداد المطلوب لمواجهة التهديد الإيرانى. "ومع ذلك، هناك ما ينبغى تقليصه فى منظومة الدفاع أيضاً".

وقبل الجلسة قال باراك: "مشروع الميزانية غير واقعى ولا يتسم بالمسئولية، وباعتبارى وزيرا للدفاع أطالب بتوفير حلول للتحديات الأمنية التى تواجهها الدولة. لن تجرؤ قيادة مسئولة وواقعية على تقليص ميزانية وزارة الدفاع".

وتطالب وزارة المالية بتقليص درامى فى ميزانية وزارة الدفاع، مما سيؤدى إلى المساس بظروف خدمة الجنود النظاميين، وإلغاء المعايير، ورفع سن التقاعد لعام مع استثناء الجنود المقاتلين، ووضع ضرائب على قسائم شراء المعدات الرياضية للجنود النظاميين، وإلغاء رحلات الضباط على درجة رجال الأعمال بالطائرة، وإلغاء الدراسات الأكاديمية للقادة.

* تسوية مع الهستدروت:

ورد فى ميزانية الدولة، التى صدقت عليها الحكومة، أن توسيع قاعدة الميزانية ممكن إذا تم عقد صفقة شاملة فى المرافق العامة مع الهستدروت ورجال الصناعة تؤدى إلى تجميد الأجر فى القطاع العام دون إضرابات واحتجاجات من جانب العاملين. فى هذا الشأن تجرى مفاوضات بين رئيس الهستدروت عوفير عينى ووزير المالية يوفال شتاينيتس. وحتى الآن يصر شتاينيتس على رفضه تجميد أجر ٧٠٠ ألف من العاملين فى القطاع العام، وعرض ممثلوه مطالب مالية كبيرة مقابل اتفاق فى هذا الشأن، ولكن فى المنظومة السياسية والاقتصادية يعتقدون أن الاتفاق على صفقة شاملة سيحدث فى آخر لحظة وسيتم التصديق على الميزانية.

كما هاجم أمس وزراء فى الليكود تصرف وزير المالية يوفال شتاينيتس، حيث قالوا: "يبدو أن موظفى وزارة المالية يعطون شتاينيتس درسا، وفى الوقت نفسه يحاولون إثبات أن تعيينه وزيرا للمالية سيلحق الضرر بنتنياهو فى نهاية الأمر، فى الوقت الذى لا يستطيع نتنياهو متابعة ما يحدث على صعيد وزارة المالية طوال الوقت، مما سيعرض الوزارة لخسائر.

وقد قال أحد الوزراء أمس إن ما يحدث هو "طقس ثابت"، وأضاف أنه فى النهاية يجب أن نتذكر أنه لم يحدث أن سقطت أى حكومة بسبب مناقشات الميزانية.

صراع كبير على أموال قليلة

بقلم: عاموس هرئيل
هاآرتس ١١/ ٥/ ٢٠٠٩

وصلت الطقوس السنوية التى ترافق ميزانية الدولة إلى ذروتها هذا الأسبوع بالنقاش الحاد حول حجم الاقتطاعات المطلوبة من ميزانية الدفاع. فبعد أن انتهى الصراع حول مخصصات المعاقين والناجين من المحرقة النازية، جاء الدور على البند الأكبر والأكثر إثارة للجدل والخلافات.

وبالأمس انضم لاعب جديد إلى هذه الخلافات السنوية: البروفيسور عومير موآف، مستشار وزير المالية، الذى أعلن فى مقابلة مع الإذاعة العسكرية الإسرائيلية أن الجيش الإسرائيلى "كبير على دولة إسرائيل" - وذلك ردا على التصريحات السابقة للناطق بلسان الجيش الإسرائيلى، العميد بنياهو، التى قال فيها إن الجيش صغير جدا إزاء التهديدات التى تتربص بالدولة اليوم.

حقيقة أن النضال انتقل إلى مرحلة الشعارات لا تعكس بالضرورة أنه نضال مسئول. فمن الناحية العملية، يمكن القول إن هناك احتمالات كبيرة لأن يتم تسوية الخلافات قريبا بقرار من رئيس الوزراء بخصوص اقتطاع الثلاثة مليارات شيكل التى تطلب وزارة المالية تقليصها، إذ إن نضالات كتلك التى تبدأ قوية وبصوت عال، غالبا ما تنتهى بتسوية من النوع الذى يستطيع فيها الطرفان ادعاء النصر.

ومن أجل الحقيقة، فإن لكلا الطرفين ادعاءات تستحق التوقف عندها. فرجال المالية محقون فى ادعائهم بأن الجيش الإسرائيلى باتت فيه بعض "نقاط الترهل" بزعم أن الاقتطاعات التى يتباهى الجيش الإسرائيلى بها صغيرة جدا، وأن وزارة الدفاع تماطل منذ عام ونصف العام فى تنفيذ التوصيات التى جاءت فى تقرير لجنة بروديت بشأن ميزانية الجيش. ومن الواضح أيضا أن تقرير اللجنة فى حاجة إلى إعادة تحديث فى ضوء الأزمة الاقتصادية العالمية التى لم تكن متوقعة عند وضع التقرير قبل نحو عامين.. وفى المقابل، هنالك حقيقة فى شكوى الجيش، وهى أن توصيات لجنة بروديت بشأن وضع ميزانية متعددة السنوات يكاد لم يتبقَ منها شيئا لم يُنفذ.

إن الجيش الإسرائيلى - الذى ذاق على جبينه تبعات خفض التدريبات، والتى كانت واحدة من أسباب فشله النسبى فى لبنان - لا يبالغ هذه المرة فى وصف المخاطر، كما أن هناك منطقاً فى اقتراح الجيش بأن يضع له الوزراء جدول أولويات واضح فى حال تصديقهم على هذا التخفيض الملحوظ فى الميزانية.

غير أن الشكل الذى يدار به النقاش الآن لا يشجع على بلورة تفاهمات عميقة وقرارات بعيدة الأثر، خاصة أن نتنياهو يضغط من أجل التوصل إلى اتفاقات بسرعة. ونظرا لأن معظم ميزانية الجيش موجهة لتغطية التزامات وعقود سلاح، فإن مجال المناورة قد يتقلص لينحصر فى الإقالات وخفض التدريبات. وبذلك تضيع فرصة هامة لحسم مسائل مركزية، بدءاً من مسألة رفع سن التقاعد لرجال الخدمة الدائمة غير المشاركين فى المنظومة القتالية، وحتى مسألة ما إذا كان يتعين على سلاح الجو التزود بأفضل المقاتلات الحديثة (والأغلى) فى العالم.

يشيدون بالميزانية فى الائتلاف ويهاجمونها فى المعارضة

بقلم: ليران دنش
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٩/٥/١٣

رغم أنهم أشادوا فى الائتلاف بالتصديق على ميزانية إسرائيل لعام ٢٠٠٩ - ٢٠١٠، واصلت المعارضة مهاجمة الحكومة، ووجهت لرئيسها ووزرائها انتقادات لاذعة. وقال حاييم رامون عضو الكنيست عن (كاديما): «لقد عاد بقوة بيبى القديم والسيء الذى يخدم مصالح الأغنياء ويظلم الفقراء».



وأضاف عضو الكنيست رامون: "لقد ضلت حكومة نتنياهو طريقها. توشك طائرة نتنياهو على السقوط سواء بسبب التصرفات غير المعقولة أو بسبب طبيعته الشخصية. وأوضح أن نتنياهو يغير مواقفه من ساعة إلى أخرى، ويعمل حسب دواع سياسية تهدف إلى تمويل كافة الاتفاقات الائتلافية المتفق عليها".

وإلى جانب عضو الكنيست رامون، أطلقت رئيسة المعارضة ليفنى سهام النقد قائلة: "لقد استسلم نتنياهو للضغوط وأضعف إسرائيل". وأضافت: "يبدو أن نتنياهو فقد السيطرة على زمام الأمور، والأخطر من ذلك لا يوجد من ينوب عنه فى القيادة".

وبعد تصريحات ليفني، أعربوا فى الليكود عن جام غضبهم، حيث قال عضو الكنيست أوفير أكونيس، رئيس طاقم ردود الفعل فى حزب الليكود، إن رؤساء كاديما الذين تركوا وراءهم أرضا محروقة واقتصادا متداع هم آخر من يوجهون العظة»، وأكد على أنهم تزعموا الدولة طوال الثلاث سنوات الأخيرة وتركوا اقتصادا منهارا، وبالتالي: «سنحتاج وقتا طويلا لإصلاح الخسائر الفادحة التى تركتها ليفنى وبرأون وباقى أعضاء الحزب».

* بن إليعيزر: "أمامنا عمل كثير"

ومن ناحية أخرى، أشاد وزراء الحكومة بالخطوة، حيث قال رئيس حزب العمل ووزير الدفاع إيهود باراك فى نهاية الجلسة الحكومية إنه "تطور فى الاتجاه الصحيح، حيث يعد التصديق على ميزانية الدولة التى تشمل صفقة شاملة فى الاقتصاد، وتوفير الاحتياجات المالية لقطاعى التعليم والتشغيل، والحفاظ على ميزانية الأمن هو تطور هام فى الاتجاه الصحيح. إن حزب العمل يفخر بمشاركته فى هذه الخطوة المهمة».

وأضاف باراك قائلا: «إن التصديق على الميزانية هو قرار صائب. إنه قرار مهم لكافة مواطنى الدولة وليس فقط لجهاز الأمن. سيستمر الجهاز الأمني والجيش الإسرائيلى فى لعب دور أكثر فعالية». كما قال: «تملؤنى قناعة بأن الميزانية التى تم التصديق عليها تكفى وتلبى سواء الاحتياجات الأمنية أو احتياجات المجتمع والاقتصاد، ومن الجيد أن تتوافر الجرأة لتوسيع الميزانية للقيام بذلك».

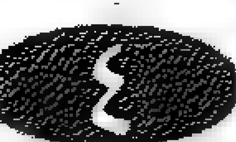
من جانبه، أشاد وزير الصناعة والتجارة والتشغيل «بنيامين بن إليعيزر» بالخطوة وقال: «أمامنا عمل كثير». وقال: «يدرك كافة الوزراء أن الشأن الرئيسى الذى ينبغى الاهتمام به هو مسألة التشغيل. وتتمثل أهمية هذا الشأن فى الميزانيات التى تم تمريرها لمساعدة العاطلين وللاستثمار فى البحث والتطوير من أجل توفير فرص عمل جديدة».

ومع ذلك، أكد بن إليعيزر أنه «ينتظرنا عمل كثير، وعلينا أن نثبت لشعب إسرائيل أن وزارة الصناعة والتجارة والتشغيل لديها كافة الوسائل وخبرة الأشخاص لدفع الاقتصاد وتقليل عدد العاطلين».. كما ذكر الوزير التعاون المثمر - على حد زعمه - بين ممثلى العمال ورجال الصناعة.

كما أشادت وزيرة الثقافة والرياضة «ليمور ليفنات» بالتصديق على الميزانية، وقالت: «هناك أهمية كبيرة لزيادة ميزانية الرياضة فى إسرائيل. الميزانية الجديدة ستشمل زيادة كبيرة بنسب عالية تُقدر بـ٢٠ مليون شيكل للرياضة، فضلا عن ٤٧ مليون شيكل تم منحها حتى الآن، وستساعد الزيادة على تطوير فروع أخرى للرياضة وتطوير البنى التحتية فى الضواحي».

وقالت وزيرة استيعاب الهجرة صوفا لاندفر، التى أشادت هى الأخرى بالتصديق على الميزانية: «يسرنى التبشير بأن كل القرارات القاسية ضد المهاجرين ووزارة الاستيعاب اختفت من ميزانية ٢٠٠٩ كأن لم تكن». وأضافت: «كافحنا من أجل استعادة حقوق المهاجرين، ويسعدنى التبشير بأنه لم يتم إخراج القرارات غير المسبوقة فقط من الميزانية، بل أيضا حصلت وزارة الاستيعاب على زيادة فى الميزانية سيتم تحويلها مباشرة للاهتمام بالمهاجرين واحتياجاتهم».

♦ ترجمات عبرية ♦



شئون حزبية

باراك يقيل كابل

بقلم: أتيلا شومفلبي
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٤/٢٣

وصلت الصراعات الداخلية فى حزب العمل إلى ذروتها. فبعد أسابيع من المواجهات العلنية بين رئيس الحزب ووزير الدفاع "إيهود باراك" من جهة، وسكرتير عام الحزب عضو الكنيست "إيتان كابل" من جهة أخرى، أبلغ باراك أمس كابل بأنه اتخذ تدابير لإقالته من منصبه بعد رفضه قبول قرارات لجنة الحزب، وأنه سيعين مديراً عاماً للحزب من أجل تسيير شؤونه اليومية.

وردا على ذلك، أبلغ كابل باراك بأنه من أجل إقالته يجب عقد اجتماع لمؤتمر الحزب، وأن المؤتمر هو الذى سيتخذ قرارا بشأن إقالته من منصبه. وقال كابل بسخرية بعد لقائه مع وزير الدفاع: "هذا هو أسلوب رئيس الحزب من أجل لم الشمل بعد فشله الذريع فى الانتخابات، وهو يحاول علاج هذا الفشل بالإقالات والانقسامات والمؤتمرات". وأضاف كابل فى لقاء مع موقع يديعوت أحرونوت (ynet) قائلا: "لقد جئت إلى اللقاء وأنا مهيأ نفسيا ولم أشعر بالدهشة على الإطلاق، حيث إن وقاحة الرجل الذى كان يجب أن يذهب إلى الجحيم، الرجل الذى حطم الحزب وكان يجب أن يقيل نفسه - يريد أن يبعد أولئك الذين يناضلون من أجل مستقبل حزب العمل، وأنا أعرف أننى ورفاقى نشكل آخر حاجز أمام تحويل حزب العمل إلى حزب ديكتاتورى - حزب الرجل الواحد - ولو كان هذا حزبا ديكتاتوريا ناجحا لما اعترضت، ولكن هذه الديكتاتورية تقودنا إلى وضع يشهد الجميع عليه".

ومنذ قرار حزب العمل بالانضمام إلى الحكومة استمر خمسة من أعضاء الكتلة، من بينهم كابل، فى التصرف كأنه لم يصدر أى قرار وهم يتصرفون فى واقع الأمر ككتلة مستقلة داخل كتلة العمل. وكان السكرتير العام واحدا من الذين يقودون النضال ضد انضمام حزب العمل إلى الحكومة ورفضوا "وضع السلاح" حتى بعد أن اقترع مؤتمر الحزب ضد مواقفه.

وبعد المواجهة العلنية التى نشبت بين الاثنين الشهر الماضى فى أعقاب قرار باراك بتنحية المستشار القانونى للحزب يورام أفراهام، قالت مصادر فى الحزب لموقع ynet أن باراك يرغب فى إقالة كابل.

وقد زادت حدة التوتر بين باراك وكابل فى الأسابيع الأخيرة بعد أن استمر كابل فى مهاجمة باراك علانية، من خلال اعتراضه على انضمام الحزب إلى الحكومة، فرد باراك مطالباً جميع أعضاء كتلة العمل بالانصياع لقرارات المؤتمر، ولكن كابل وبعض الأعضاء الآخرين فى الحزب رفضوا فعل ذلك.

وقال المقربون من باراك مؤخرا إنه كان يرغب فى تحقيق وحدة الصف بين أعضاء الكتلة، ولكنه يجب أن يجرب ويحاول فرض سيطرته عليهم. وفى محاولة أخيرة لإعادة الأمور إلى نصابها، دعا رئيس حزب العمل أعضاء الكنيست "المتمردين" للقائه، ولكن اللقاء تم إلغاؤه. وفى نهاية الأمر، التقى باراك مع كابل وحده وأبلغه بنيته إقالته من منصبه.

وأعلن مكتب باراك أنه فى أعقاب رفض عضو الكنيست كابل قبول قرارات المؤتمر، فإن رئيس الحزب ينوى عقد اجتماع للجنة الحزب من أجل إقالته، وإلى أن يصدر قرار فى هذا الشأن سيتم تعيين مدير عام من أجل تصريف الأمور اليومية للحزب، واعترف باراك لكابل بمساهمته، وقال إنه يؤمن بأنه من الممكن إعادة حزب العمل إلى سابق عهده وإلى مكانته الطبيعية فى قيادة الدولة.

ومن بين الأسماء التى طرحت كمرشحين لمنصب المدير العام؛ عضو الكنيست السابق فايتسمان شيرى، وهو من المقربين لباراك.

تبرع بالأعضاء

بقلم: يوناتان شيم أور
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٥/١٧

الليكود مات. الجميع أحياء باستثناء هذا الحزب المسكين. حزب العمل ووزير الهستدروت فيه عوفير عينى يقفون على منصة الفائزين. شاس تتجول بين عائلات الناخبين وتوزع مخصصات الأطفال. أحزاب المستعمرين ترسل أتباعها للأحياء الجديدة. حتى كاديما يصاب بالسمنة فى صفوف المعارضة (المقصود أن المعارضة معه زادت زخما) بسبب إخفاقات الحكم. كلهم ربحوا من هذه الانتخابات وكلهم انتصروا.. وحده الليكود هو الذى خسر.

لم يعد أحد قادراً على قراءة أرقام الميزانية، ربما لأن فهم ما يحدث فعلا يحتاج إلى رقم صغير واحد (٢٧)، عدد المقاعد التى حصل عليها الليكود فى الانتخابات الأخيرة وسلمها لبيبي. كاديما حصل على أكثر، ولكن ذلك لم يكن كافيا لنتنياهو. هو رئيس الوزراء. (٢٧) كان رقم الحظ بالنسبة له، ولكنه رقم الموت بالنسبة لليكود. انتحار كبار قادة الليكود لصالح المنصب الذى يعطيه لهم نتنياهو بدأ مع تشكيل الحكومة.. ومثل جنود ياكوزا (*)، المخلصين حتى الموت لزعيمهم، انتصبوا فى غرفة بيبى وبأياديهم قاموا بقص أصابعهم. فى ائتلاف بيبى هم الحزب الأكبر، ولكن فى حكومته هم الوزراء الأدنى مرتبة.

سيلفان شالوم الذى استلم حقيبة شمعون بيريس القديمة كوزير للتنمية الإقليمية، ورث منه أيضاً لقب الخاسر. ليمور ليفنات التى تعتبر مزيجاً من مارجريت تاتشر وسارة بالين (نائبة جون ماكين المرشح الجمهورى لانتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة والتى خسرها أمام أوباما) والتى اعتبرت ذات مرة جولدا مائير القادمة فى إسرائيل، حصلت على نصف وزارة ولا يحصيها أحد. جلعاد أردين، الأمل الأكبر، أرسل لمعالجة المجارى التى تتدفق نحو البحر (وزير البيئة). بوجى يعلون ودان مريدور وبنى بيجين يأتون إلى جلسات الحكومة الحاشدة التى تعقد كل يوم أحد ويحاولون إقناع الحارس بأن يدعهم يدخلون.

منذ أيام الأستاذ الأسطورى جابوتنسكي، ومنذ أيام مناحم بيجين لم يكن لليكود ولحيروت قائد أكبر من نتنياهو. يقولون هناك فى الليكود من أجله يمكن أن نموت. وفقاً لخيرة تقاليد وارسو، أبناء البيت يأكلون الدجاج المطبوخ فى الأدوات القديمة، بينما يحصل الضيوف على أفضل الأطعمة السويسرية، وفى أوان فاخرة. وحتى يبقى بيبى فى مقعده، الوحيدين الذين يمكن أن يدوس عليهم هم رفاقه من الليكود. هذا يعنى تلك القلة التى بقيت هناك فى أية وزارة حكومية مع قليل من الميزانية والقوة: يوفال شتاينيتس، وزير المالية الأول فى تاريخ الدولة الذى خلع بنطاله، لا يحلم بالاستقالة. جدعون ساعر من التربية والتعليم ينبح قليلاً وهذا كل شيء.. وهاهى قافلة رئيس الوزراء تسير.

يقولون عن بيبى إنه تلميذ متفوق.. يتذكر فلسفة شارون جيداً: من المحظور النزول عن الدولاب. مرة تكون فى الأعلى وأخرى فى الأسفل. المهم أنك هناك. صحيح أنك الآن تمتلك ٢٧ مقعداً برلمانياً يجعلونك مستحقاً للموقع ولكن الدولاب لا يسير.. الآن هو يجلس هناك فى الأعلى متأرجحا وينظر للأسفل. دعكم من المتعة. كل ما يريده هو ألا يسقط. الليكود لا يسيطر على مجريات الأمور والناخبون يلقون فى سلة القمامة مثل الخضروات التى لم يعد بإمكانهم أن يسمحوا لأنفسهم بأكلها. وزراؤه يتعرضون للسخرية، بينما كان بإمكانهم أن يكونوا مبتهجين فى أية تشكيلة ائتلافية أخرى. ناخبوه كانوا ليحصلوا على ثمن مقابل الورقة التى وضعوها فى صناديق الاقتراع، إلا أن ذلك لم يحدث.. ما نريد قوله هو أن الليكود تبرع بكل أعضائه لبيبي.. الليكود مات حتى يعيش بيبي.

(*) جنود الياكوزا يُخضعون أنفسهم لمبادئ صارمة ولديهم ميثاق شرف يلتزمون به إلى حد الهلاك، لا يتورعون مثلاً عن قطع طرف الخنصر للتكفير عن أفعالهم إذا ما مست كرامة عشيرتهم.

٥

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

اليهودى الفائز بجائزة نوبل العالم العربي

بقلم: ناتاشا موزجوفيا
هاآرتس ١٦/ ٤/ ٢٠٠٩

عندما خاطب عميد كلية الطب بجامعة ستانفورد الباحث فى مرض السرطان «د. رونالد ليفي» وطلب منه تقديم ترشيحه للمنافسة على جائزة الملك فيصل الدولية، وافق ليفي، لكنه لم يخطر بباله أن يحصل على الجائزة السعودية الدولية، المعروفة باسم جائزة «نوبل العالم العربي».



وفى حوار أدلى به لصحيفة «هاآرتس»، قال ليفي: «أول رد فعل لى هو أننى لم أكن أظن أنهم سيمنحوننى هذه الجائزة، لأننى يهودي. وزوجتى يهودية وكذلك إسرائيلية، ورغم أنه لا توجد أى إشارة على موقع المؤسسة لاستبعاد مرشحين على خلفية دينية أو قومية، اعتقدت أن ذلك سيسبب مشكلة، لأنها دولة عربية. ولذا، قدمت أوراقى ونسيت الأمر برمته».

فى يناير من العام الجارى تلقى ليفى إخطاراً من المؤسسة بفوزه، وهو يتذكر قائلاً: «كان هذا أمراً رائعاً، حقاً رائعاً. تصفحت الموقع الإلكترونى للمؤسسة، وشاهدت صورتى عليه، فأدركت أن الأمر جاد».

تجدر الإشارة إلى أن المؤسسة السعودية، التى أسسها أبناء الملك فيصل الراحل الثمانية عام ١٩٧٦، تمنح جوائز فى أربع مجالات: خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، والأدب واللغة العربية، وكذلك جائزة فى العلوم والطب.

ويتباهى القائمون على هذه المؤسسة بأنهم اكتشفوا أن تسعة أشخاص ممن حصلوا على جوائزهم حصلوا فيما بعد على جائزة نوبل. وعلى الموقع الإلكترونى الرسمى للمؤسسة نجد أن الهدف من إقامتها هو مكافأة العلماء والباحثين الذى يصنع عملهم فارقاً إيجابياً يخدم الإسلام والمسلمين، ويخدم البشرية، والمعيار الوحيد الذى تتبعه المؤسسة عند الاختيار هو «الجودة والتميز».

بعد دهشته الأولى بسبب الفوز، تعجب ليفي، رئيس قسم الأورام فى كلية الطب بجامعة ستانفورد، عندما تعرف على معلومة جديدة، حيث تم حذف جزئية مهمة من سيرته الذاتية، كما يظهر فى الموقع الإلكترونى للمؤسسة، وهو يقول: «كل المعلومات التى أرسلتها كانت موجودة باستثناء معلومة واحدة: حصولى على درجة الأستاذية من معهد

فايتسمان.. لم أدرك ما إذا كان هذا قرار أحد الموظفين، أم أنه قرار سياسي».

فى أى موقف آخر كان بالإمكان تصحيح هذا الخطأ عن طريق محادثة بيروقراطية قصيرة، ولكن هنا تحول هذا الحذف غير المبرر إلى قضية دبلوماسية: «تحدثت مع بعض الأشخاص، وتلقيت بعض النصح. هناك من قال إنه يجب على المطالبة بتصحيح هذا الخطأ. وقد خمن مارتن إنديك، السفير الأمريكى السابق لدى إسرائيل، وشخص آخر، أن السعوديين لم يرغبوا فى الإعلان عن علاقتى بإسرائيل. وهناك من توقع أن يكون سبب الحذف هو دواعى أمنية تتعلق بى شخصياً». وفى النهاية، قرر ليفى عدم الحديث عن هذه المسألة والحصول على الجائزة: «إن مجرد وجودى هناك شيء مهم».

وقد ظل هذا اللغز بلا حل حتى وقتنا هذا. على أية حال، عندما أعلنت وسائل الإعلام العربية أن خادم الحرمين الملك عبد الله منح جوائز للفائزين بجائزة الملك فيصل العريقة، لم تذكر ديانة ليفى أو قومية زوجته شوشانا، الباحثة أيضاً فى مرض السرطان بجامعة ستانفورد.

أثناء مراسم توزيع الجوائز، لم يغادر ليفى وزوجته وبناته الثلاث الفندق، الذى كان يشبه المنطقة العسكرية بسبب الحراسة المشددة. تم غلق الشوارع، ولتأمين الحدث تم استدعاء رجال شرطة وكلاب حراسة. كان ليفى يخشى قبل السفر من الذهاب لمدينة الرياض دون أفراد عائلته، وهو يقول: «ولدت زوجتى وإحدى بناتى فى إسرائيل، وجوازات سفرنا مليئة بتأشيرات الذهاب لإسرائيل. من بين كل الدول العربية لم نزر حتى الآن إلا دولة الأردن، ولكن كل الشعب الإسرائيلى زار مدينة البتراء». وقد أصيب جميع أفراد العائلة بالدهشة لأن المسئولين فى القنصلية السعودية بلوس أنجلوس لم يوجهوا لهم أى أسئلة، وحصل ليفى على تأشيرة له ولأفراد عائلته.

أثناء المراسم، التى أجريت فى فندق الفيصلية فى الرياض، حضر الملك عبد الله، والأمراء والأميرات، وكبار المسئولين وشخصيات دبلوماسية أيضاً. عندما التقى ليفى بالملك، جلست زوجته وبناته على الطاولة إلى جوار الأميرات اللاتى «كن يتحدثن بطلاقة، ويتمتعن بالكرم». وقد منح الملك الجائزة للفائزين، وهى عبارة عن ميدالية، وشهادة تقدير بالعربية والإنجليزية و٢٠٠ ألف دولار نقداً، ثم شارك الضيوف وجبة العشاء.

صحيح أن الملك عبد الله لم يتحدث باللغة الإنجليزية، وهو ما أثر على الحوار، إلا أنه ترك انطباعاً جيداً لدى ليفي.. يقول: «قام بمصافحتي، وأبلغه المترجم بهويتى وإنجازي، وقد أبدى الأشخاص الذين كانوا معه، ويتحدثون الإنجليزية، اهتماماً بعملي».

ويتذكر ليفى قائلا: «عندما توجهنا إلى السعودية، لم نكن نعرف ماذا ينتظرنا وكيف سيستقبلوننا، لكننا حظينا باستقبال دافئ، فقد كانوا لطفاء للغاية، ويتمتعون بالكرم ومتفتحين. الجميع كان يرغب فى أن يرشدنا إلى مكاننا، وأن نقضى أوقاتاً طيبة. كانت استضافتهم مثالية. وبطبيعة الحال تسير الأمور بسهولة عندما تكون ضيف الملك».

خلال كلمته بمناسبة الحصول على الجائزة، وصف ليفى طبيعة عمله، وألمح إلى الاختيار الفريد من نوعه من جانب المؤسسة: «الجميع يتمنى مشاهدة دواء لعلاج السرطان فى الوقت الحالي. وهذا حلم الجميع، بغض النظر عن بلادهم، ولغتهم وديانتهم. إن عملنا لم يوشك على الانتهاء حتى الآن. فى الحقيقة، هذه مجرد البداية. فقد توفى الكثيرون بسبب هذا المرض، كما يعيش الكثيرون فى خوف، ولكن يومياً تظهر اكتشافات جديدة. والاعتراف والتكريم من جانب مؤسسة الملك فيصل سيشجع الجيل الجديد على العمل لتحقيق الهدف المتمثل فى القضاء على المعاناة الناجمة عن مرض السرطان. شكراً للعمل على توعية العالم، الذين نعيش على ظهره، للقضاء على المعاناة ودفع السلام».

وهو يوضح الآن قائلاً: «حاولت التأكيد على أنها مشكلة عالمية، وأعتقد أن منحهم هذه الجائزة لى هو رسالة من جانبهم. فهم يمنحونها منذ ٣٠ عاماً، ولم يفز بها أى يهودى أبداً. فعندما يدور الحديث عن العلوم والطب، يجب بذل قصارى الجهد لتجنب منح الجائزة لشخص يهودي، وأعتقد أن هذه إشارة على تفتحهم».

حصل رونالد ليفي، الباحث فى مجال مرض السرطان، والبالغ من العمر ٩٨ عاماً ورئيس قسم الأورام فى كلية الطب بجامعة ستانفورد، على جائزة الملك فيصل نظير توصله إلى اكتشاف جديد ترجع بدايته إلى نحو ٣٠ سنة. فقد فحص ما إذا كان جهاز المناعة، الذى يجيد التعرف على العناصر الخارجية ومحاربتها، قادر على القيام بنفس الوظيفة لمحاربة العناصر الداخلية – خلايا السرطان، واكتشف ليفى أن الأجسام المضادة قادرة على التفريق بين الخلايا الحميدة والخلايا الخبيثة، وقد أدت النظرية التى اتبعها – والتى تنص على أن الجسم المضاد المستخرج من خلايا جهاز المناعة من شأنه أن يعمل ضد السرطان – إلى إحداث ثورة فى عالم علاج السرطان الليمفاوى ثم سرطان الثدي، والرئة والأمعاء الغليظة.

وعلى أساس اكتشاف ليفي، تم إنتاج دواء «ريتوكسيماب» (Rituximab)، الذى يُستخدم حالياً لعلاج مرضى الأورام الليمفاوية. حتى وقتنا هذا تم علاج ما يزيد على مليون مريض بمساعدة هذا الدواء بجانب العلاج الإشعاعى

وأدوية أخرى. والآن يعكف ليفى على تطوير لقاحات لعلاج السرطان، تؤهل جهاز المناعة لمحاربة المرض.

كما لاحظ ليفى بوادر أخرى على التفتح خلال حواراته مع الشخصيات التي قابلها في السعودية: «أدركت أنهم يعلمون هويتنا جيداً، باستثناء أحد المذيعين الذى سأل زوجتى عن بلادها، وعندما أجابت بأنها من إسرائيل انقطع الحوار. وسأل آخر زوجتى شوشانا عن كيفية نطق نبات برى معين، فأجابت باللغة العبرية.. كما أن المذيع الذى انزعج عندما ذكرت كلمة إسرائيل أشار فيها بعد أنه عندما كان فى الولايات المتحدة كان على صلة بشخص يهودى مسن على علاقة بليفي، وكانت هذه الإشارات الصغيرة مهمة للغاية وتوحى بالأمل فى المستقبل».

* ما هو رأيك فى مستوى البحث العلمى والطبى فى السعودية..؟

- «يصعب تحديد ذلك بناءً على هذه الزيارة فقط. كان المستشفى الذى شاهدناه جميل وعصرى، حتى إنهم يمتلكون أجهزة لا نملكها فى جامعة ستانفورد، فهم قادرون على شراء أفضل الأجهزة. وقد تحدثت مع أحد الأطباء العاملين هناك الآن، وقال إنهم يقومون هناك بأشياء ذات مستوى يفوق بكثير ما شاهده من قبل. لديهم أجهزة وقدرات رائعة. مع ذلك، لا نجد أبحاثاً سعودية كثيرة، لكنهم يستقطبون أناساً من خارج السعودية ويحاولون بلوغ مكانة دولية فى العلوم، وربما يحققون ذلك».

* هل كانت لديك توقعات معينة بناءً على انطباعات سابقة عن هذه الدولة..؟

- «الانطباع الرئيسى هو أننا لم نكن نعرف شيئاً عن هذا المكان. سمعنا أشياء كثيرة سيئة عن مجتمع مقموع، وعن المعاملة السيئة للنساء. والحق يقال إن السعوديين الذين قابلناهم هناك كانوا يسألوننا كثيراً: ماذا كان رأيكم فينا..؟ وما هو رأيكم الآن..؟ كانوا حريصين على الاستماع إلى آراء الآخرين عنهم. معظم الأشياء التى شاهدناها كانت تتماشى مع ما سمعناه، ولكننا تفاجأنا من الاستقبال الحميم والتغيرات الواضحة. وفى الآونة الأخيرة، عيَّن الملك سيدة فى منصب وزيرة التعليم (*) وكذلك شخصيات ليبرالية أخرى فى عدة مناصب كبيرة. وشاهدنا مبنى فى الجامعة يدرس بداخله سيدات ورجال - صحيح أنهم فى مسارين مختلفين، لأن هذا سيكون بمثابة تغير كبير من وجهة نظرهم - إلا أن هذه فرصة لتعليم النساء. وأتمنى أن تسير الأمور فى مسار سليم.. لقد سافرت إلى هناك وأنا فى حالة توتر، ولكننى عدت من هناك متفائلاً».

وفى حوار أدلى به لصحيفة "هاآرتس"، ذكر المتحدث باسم مؤسسة الملك فيصل أنه لم تكن هناك أى مشكلة فيما يتعلق بديانة البروفيسور ليفي. وقال: "إذا كانت هذه مشكلة، ما كان ليحصل على الجائزة". وأضاف أنه لا يعرف شيئاً عن حذف بعض التفاصيل من السيرة الذاتية للحائز على الجائزة - أى عمله فى معهد فايتسمان. وأضاف: "كل ما أعرفه أننا نشرنا كل التفاصيل التى حصلنا عليها".

(*) ذكر المقال أن السعودية عيَّنت مؤخراً سيدة وزيرة للتعليم، وهذه معلومة غير صحيحة، لأن السيدة نورة الفايز تم تعيينها نائبة لوزير التربية والتعليم لشؤون البنات فى المملكة.

إسرائيل تستدعى سفيرها فى سويسرا إعراباً عن احتجاجها

بقلم: ران فرحي
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠/٤/٢٠٠٩

أصدر وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان تعليمات باستدعاء سفير إسرائيل فى سويسرا للتشاور، وذلك بعد المأدبة المشتركة التى جمعت بين الرئيس السويسرى "هانس رودولف ميرتس"، والرئيس الإيرانى «محمود أحمدى نجاد» (منكر الكارثة النازية والمعادى للسامية). وقد صدر عن مكتب الوزير أن هذه الخطوة جاءت احتجاجا على موقف سويسرا من «منكر الكارثة النازية» الذى تحدث أكثر من مرة عن محو إسرائيل من على خريطة العالم.

وقال أفيف شيرأون، نائب مدير قسم الإعلام فى وزارة الخارجية، فى حديث للإذاعة الإسرائيلية: «نعتقد أن هذا اللقاء كان خطيرا». وأضاف أن دعوة الرئيس الإيرانى إلى المؤتمر تهدم القيم التى ينعقد المؤتمر من أجلها. وقال: «هذه هى الرسالة التى نرغب فى توجيهها إلى سويسرا، خاصة أن هذه الدعوة تضر بالقيم التى تؤمن بها سويسرا ذاتها كدولة محايدة تحترم حقوق الإنسان».

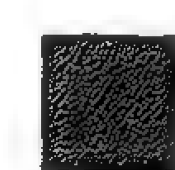
كما تم استدعاء نائبة سفير سويسرا فى إسرائيل للتأنيب فى خطوة موازية للخطوة التى تمت باستدعاء السفير للتشاور. ومع ذلك أكد شيرأون أنه لا يعتقد أن إسرائيل تفكر فى هذه

المرحلة فى إعادة السفير كخطوة نهائية: «فى النهاية تُعد سويسرا دولة صديقة لإسرائيل. نحن لسنا على استعداد لاتخاذ أى خطوة أو أى إجراء من هذا القبيل، ولذلك قمنا بهذا التصرف الدبلوماسى الذى سيوجه رسالة واضحة لسويسرا، كما أدلينا أمس بتصريحات فى وسائل الإعلام السويسرية لتوضيح خطورة ما حدث».



ويذكر شيرأون أن إسرائيل دعت كافة دول العالم لعدم المشاركة فى هذا المؤتمر، كما أشاد بالدول التى انسحبت أو قاطعت هذا المؤتمر من البداية، ووصفها بأنها دول ذات ثقل فى العالم. وقال: «أعتقد أن هذا إنجازا إسرائيليا». جدير بالذكر أن إيطاليا وهولندا وألمانيا قاطعن المؤتمر فى أعقاب كندا والولايات المتحدة وأستراليا.

وكان المفكر المناصر لإسرائيل آلان مورتون ديرشوفيتس Alan Morton Dershowitz، أستاذ الحقوق فى جامعة هارفارد، قد أُخرج من قاعة المؤتمر بعد أن أعلن اعتزامه تحدى أحمدى نجاد فى آرائه عن الكارثة النازية، وعن إسرائيل قبل دقائق من لقاء الرئيس الإيرانى مع الرئيس السويسري.

 نتنياهو يبعث برسائل شكر لكل من قاطعوا مؤتمر دربان

بقلم: إيتسيك وولف
المصدر: www.news.co.il
٢٠٠٩/٤/٢١

بعث رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو اليوم برسائل إلى زعماء الدول التى قاطعت مؤتمر دربان الثانى، وكتب يقول لهم إن هذه الخطوة التى اتخذوها أعادت للعالم صوابه بدرجة معينة.

فقد كتب نتنياهو لزعماء الولايات المتحدة وكندا واستراليا وألمانيا وبولندا يقول: «إن قرار مقاطعة مؤتمر دربان الثانى قد أعاد إلى العالم صوابه – ذلك العالم الذى يعقد فيه مؤتمرا ضد العنصرية يشارك فيه زعيم نظام ناكر للنكبة النازية ويعلن عن رغبته فى محو إسرائيل من فوق الأرض، وفى الوقت الذى يشكك فيه البعض فى قيم إنسانية أساسية للغاية، اتخذت حكوماتكم موقفاً أخلاقياً واضحاً وقاطعاً».

واستطرد نتنياهو قائلا: «إنى آمل بشدة فى أن يشكل موقفكم وموقف أطراف أخرى قررت مقاطعة المؤتمر، تحولا أخلاقيا فى العالم الذى نعيش فيه». كما أعرب رئيس الوزراء عن تقديره لممثلى الدول التى فضلت الانسحاب من القاعة فى جنيف عندما ألقى الرئيس الإيرانى خطابه.

كذلك علق وزير الدفاع إيهود باراك فى خطابه بمناسبة يوم الذكرى والبطولة الذى ألقاه فى كيبوتس محاربى حارات اليهود (لوحامى هاجيتاءوت) وقال إن الرئيس الإيرانى ليس إلا الشرير الحديث، وأضاف باراك قائلا: «إن أحمدى نجاد لا يتحدث فقط فى طهران، ولكن فى جنيف أيضا وهناك من يستمعون له. نعم هناك من قاطعوا المؤتمر وهناك من انسحب من القاعة وحسنا أنهم فعلوا ذلك، ولكن هناك أيضاً من استمعوا له وصفقوا له فى ذلك المسرح، مسرح اللامعقول، حيث يوجد شرير، ولكن على الطريقة الحديثة يتحدث عن العنصرية ويلقى بمواعظه».

واختتم وزير الدفاع كلامه قائلا: «إن النكبة المروعة لم تنجح فى القضاء علينا، كذلك أنصار الشر فى هذا الزمان لن ينجحوا».

هل السلام مع الأردن فى خطر بسبب تلوث مياه نهر الأردن..؟

بقلم: نير يَهَف

المصدر: www.walla.co.il ٢٠٠٩/٤/٢١

أعلن الجندى الأردنى «أحمد الدقامسة»، الذى قتل عام ١٩٩٧ سبع تلميذات إسرائيليات، وحكم عليه بالسجن المؤبد، اليوم أنه ينوى التقدم بدعوى لمحكمة أردنية يطلب فيها إلغاء اتفاقية السلام بين الأردن وإسرائيل والتى تم التوقيع عليها عام ١٩٩٤. وحسب تصريحات هذا القاتل فإن إسرائيل تلوث مياه نهر الأردن، وبذلك فإنها لا تفى بالتزاماتها فى بنود الاتفاقية.



وفى لقاء نادر له من محبسه لصحيفة أردنية قال الدقامسة أن «الكيان الصهيونى لم يفِ بالتزاماته فى اتفاقية السلام مع الأردن، حيث قام بتلويث مياه نهر الأردن بمخلفات المصانع ومياه الصرف، والمرة الأولى التى قام فيها الكيان الصهيونى بذلك كان فى عام ١٩٩٨، والمرة الثانية حدثت قبل شهر، وهذا الأمر يضر بسلامة المواطنين الأردنيين».

كما تحدث الدقامسة عن محاولته خلق قنوات اتصال مع قانونيين ومحامين من أجل التشاور معهم فيما يتعلق بأهليته كمواطن أردنى لتقديم دعوى ضد الاتفاقية، وأضاف قائلا: «فى اللحظة التى أتلقى فيها الموافقة سأبدأ فى اتخاذ الإجراءات القانونية». فضلاً عن ذلك فقد أثنى الدقامسة على سكان غزة ووصف القطاع بأنه «أرض الأبطال والضحايا».

قام الدقامسة فى الثالث عشر من مارس عام ١٩٩٧ بقتل سبع تلميذات إسرائيليات من مدرسة اميت الدينية من بيت شيمش وقت زيارتهن لمحطة القوى الكهربائية فى نهاريم (الباقورة)، وأصاب عدداً آخر من التلميذات، بعضهن إصاباتهن خطيرة، وقد قام الملك حسين ملك الأردن فى هذه الأثناء بزيارة منازل التلميذات فى بيت شيمش واعتذر بشكل شخصى لذويهم.

انخفاض معدل العداء للسامية خلال عام ٢٠٠٨

بقلم: ليئات عيزر

يسرائيل هايوم ٢١/ ٤/ ٢٠٠٩

أوضح التقرير الذى يتناول مظاهر العداء للسامية على مستوى العالم سنوياً ويجريه معهد دراسات العداء للسامية التابع لجامعة تل أبيب أن عام ٢٠٠٨ شهد انخفاضا فى حالات العداء للسامية العنيفة فى العالم. ويوضح التقرير أنه فى عام ٢٠٠٨ وقعت نحو ٥٦٠ حالة عنيفة مقابل ٦٣٢ حالة فى عام ٢٠٠٧.

ويوضح التقرير أنه لوحظ انخفاض فى نوعية الأعمال الوحشية مثل استخدام الأسلحة مقارنة بباقى أشكال العنف، مثل إشعال النيران، التى ظلت كما هى. وقد قالت بالأمس رئيسة المعهد البروفيسور دينا بورات: «صحيح أنه حدث انخفاض، إلا أنه فى المقابل طرأ ارتفاع كبير فى حالات التهديد، والإهانات، واستخدام الشعارات، وهى تدل على المناخ السيئ السائد هذا العام أيضاً».

فى عام ٢٠٠٨ تم تسجيل ١٧٠ حالة اعتداء جسدى على أشخاص مقابل ٢٥٥ فى عام ٢٠٠٧. وقالت بورات: «تم إحصاء عدد أقل من حالات الاعتداء الجسدي، بينما لم يتغير حجم التعدى على المدارس، والمقابر، والمراكز اليهودية، والممتلكات الخاصة».

ولكن رغم الانخفاض فى عام ٢٠٠٨، يوضح التقرير أنه طرأت زيادة كبيرة فى حالات العداء للسامية فى العالم فى شهر يناير ٢٠٠٩، فور بدء عملية الرصاص المنصهر – ثلاثة أمثال مقارنة بشهر يناير ٢٠٠٨ كانت معظم الحالات متشددة، ومكثفة بصورة تفوق ما كانت عليه فى السابق. وقالت بورات: «ناشطون وتنظيمات إسلامية كانوا يقفون وراء ذلك».

مع ذلك، ففى شهرى فبراير ومارس من العام الجاري، طرأ مجدداً انخفاض فى عدد الحالات مقارنة بنفس الفترة من عام ٢٠٠٨، كما تم استغلال أحداث النازية كوسيلة سياسية ضد إسرائيل وضد الجاليات اليهودية، عن طريق تشبيه تلك الجاليات بالنازيين. وجاء من المعهد أن البعض يذكر أن «نجمة داوود تشبه الصليب المعقوف، وإذا كان النازيون لا يحق لهم الوجود فكذلك إسرائيل.. هذه المقارنة انتشرت بسبب الجهل العميق بأحداث النازية». ويضيفون فى المعهد أن الأزمة الاقتصادية التى حدثت الصيف الماضى تسببت فى ردود أفعال معادية لليهود، خاصة فى شرق أوروبا والعالم العربى (يبدو أن المقال يقصد ما ردده البعض فى العالم من أن اليهود هم السبب فى الأزمة المالية العالمية).

باراك: "المناورات المشتركة بين سوريا وتركيا مثيرة للقلق"

بقلم: يهوشع برنر ونير يَهَف
المصدر: www.walla.co.il
٢٧/٤/٢٠٠٩

زار اليوم وزير الدفاع إيهود باراك قطاع تخليد الذكرى والأسر (*) التابع لوزارة الدفاع فى تل هاشومير، ورافقه بنحاس بوخريس مدير عام وزارة الدفاع، وآريه مُعلم رئيس قطاع تخليد الذكرى والأسر.

وصرح باراك بأنه "حتى بعد مرور ٦١ عاماً على قيام الدولة، لم تنته التحديات بعد، فنحن لم نصل إلى مرحلة الشعور بالراحة. فاليوم نشهد المناورات السورية التركية التى تعد تطوراً مثيراً للقلق. ولكننى على يقين بأن العلاقات الاستراتيجية بين إسرائيل وتركيا ستتخطى حاجة تركيا للمشاركة فى هذه المناورة".

كان الجيشان السورى والتركى قد بدآ اليوم مناورة مشتركة تعد الأولى من نوعها بهدف تقوية العلاقات بين الجيشين. وذكر بيان نشره الجيش التركى أن المناورات ستستمر لمدة ثلاثة أيام بهدف "توطيد أواصر التعاون والثقة بين القوات البرية للدولتين، ودعم قدرات حرس الحدود على العمل المشترك". وتعد هذه هى المناورة الأولى بين الدولتين.

وتطرق باراك إلى العملية السياسية بقوله إن "لدولة إسرائيل مصلحة عليا فى التوصل إلى تسوية مع جميع جيرانها ومن بينهم السوريون وفى نفس الوقت حماية مصالح دولة إسرائيل الضرورية والأمنية بكل الوسائل الممكنة. لا أعتقد أنه يمكن إدارة المفاوضات مع السوريين عبر الأثير أو عن طريق التلفاز، بل يجب إبقاء ذلك فى نطاق غرف الاجتماعات. لقد سبق أن التقينا بالقيادة السورية، فقد التقيت بهم بصفتى رئيس الأركان العامة تحت قيادة يتسحاق رابين، كما التقيت بهم بعد ذلك بصفتى رئيساً للوزراء، وكذلك فى العام الماضى كانت تتم اتصالات غير مباشرة معهم عن طريق الأتراك. وعندما يحين الوقت، سنكون قادرين على التباحث مع السوريين حول التسوية".

وفيما يتعلق بالمفاوضات الخاصة بالإفراج عن الجندى المخطوف جلعاد شاليط، قال وزير الدفاع: "قلوبنا مع جلعاد ومع غيره من المفقودين. ويبقى علينا الالتزام ببذل كل ما فى وسعنا ليعود إلى منزله، وكلما كان ذلك مبكراً كلما كان أفضل".

وأثنى باراك على نشاط قطاع تخليد الذكرى والأُسر وقال إن "القطاع الذى أنشيء قبل أربعة أعوام برئاسة آريه مُعلم، يضطلع بدور هام فى الاتصال بالأسر، ويواصل تنفيذ التزاماتنا تجاه أبنائنا الذين قتلوا فى المعارك التى خاضتها إسرائيل، وهناك صلة هامة للغاية ولا مثيل لها تتمثل فى تقديم يد المساعدة للأسر التى مرت بأصعب موقف وضحت بالغالي. ويجب أن يستمر هذا الدور".

(*) قطاع تخليد الذكرى والأُسر: قطاع منبثق من قطاع التأهيل الذى انقسم فى فبراير عام ٢٠٠٥ إلى قطاعين هما قطاع تأهيل المعاقين وقطاع تخليد ذكرى الجنود – الذين سقطوا فى الحروب الإسرائيلية – وأسرهم، ويهدف إلى استمرار التواصل مع أهالى هؤلاء الجنود.

ليبرمان يحذر: «الدول العربية ستبدأ حملة تسليح محمومة»

بقلم: إيتسيك وولف
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٩/٥/٨

حذر وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان من أنه إذا نجحت إيران فى تصنيع سلاح نووى سيبدأ سباق تسليح نووى «محموم» بين كافة الدول العربية. وصرح فى لقاء مع نظيره الألمانى فرانك فالتر شتاينماير يوم (الخميس ٧/ ٥/ ٢٠٠٩) بأنه "إذا امتلكت إيران سلاحا نوويا ستدخل كل الدول العربية فى سباق تسليح نووى محموم".

وأضاف ليبرمان أن الإيرانيين يحاولون المماطلة بادعاءات مختلفة للمطالبة بتأجيل المباحثات معهم حتى نهاية الانتخابات (الانتخابات الإيرانية فى شهر يونيو ٢٠٠٩) ونهاية شهر رمضان ولن نسمح لهم بذلك.

وأثناء اللقاء، طلب وزير الخارجية الإسرائيلى من نظيره الألمانى العمل على كسب التأييد الألمانى لتحسين علاقات الاتحاد الأوروبى مع إسرائيل دون ربط هذه المسألة بتطور الأمور على صعيد المفاوضات - الإسرائيلية الفلسطينية.

وقال ليبرمان: «لا يدور الصراع فى الشرق الأوسط بين الإسرائيليين والفلسطينيين وإنما بين المتطرفين والمعتدلين.. وكما أن مشكلة مصر تتمثل فى 'الإخوان المسلمين' الذين يناهضون نظام حكم مبارك، ومشكلة لبنان التى تتمثل فى حزب الله الذى يهدد حكومة السنيورة، فإن مشكلة السلطة الفلسطينية ليست إسرائيل وإنما حركتا حماس والجهاد اللتان تناهضان السلطة الفلسطينية».

وقد اتفق الوزير ليبرمان والوزير شتاينماير على إجراء لقاء آخر قبل اجتماع مجلس أوروبا Council of Europe فى الخامس عشر من يونيو القادم. ويأتى ذلك على غرار الاتفاق الذى توصل إليه ليبرمان مع وزراء الخارجية الذين التقى بهم أثناء زيارته لأوروبا هذا الأسبوع، ومفاده أنهم سيلتقون مرة أخرى للمباحثات بعد لقاء رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» مع الرئيس الأمريكى «باراك أوباما» وإعلان البرنامج السياسى الجديد لحكومة إسرائيل.

ألمانيا: "ليبرمان يرى فى الأوروبيين مجموعة من الجبناء"

بقلم: آساف أوني
هاآرتس ٨/ ٥/ ٢٠٠٩

رغم أن وزير الخارجية، أفيجدور ليبرمان، حاول الامتناع عن الظهور إعلاميا أثناء لقاءاته فى برلين أمس، إلا أن زيارته - لاسيما لقاءه مع أعضاء لجنة الخارجية فى البرلمان الألمانى (البوندستاج) - تركت انطباعا سلبيا على مضيفيه.

يقول خبير السياسة الخارجية فى الحزب الليبرالى الديموقراطى (FDP)، فيرنر هفاير، لصحيفة "برلينر تسايتونج" إن "تصريحات ليبرمان تعد درة التاج لسياسة القوة الناعمة (Soft power) بكل معنى الكلمة.. ليبرمان يرى فينا نحن الأوروبيين زمرة من الجبناء".

فيما حاول خبير السياسة الخارجية فى الحزب الديموقراطى الاجتماعى (SPD)، جرات فايسكرشن، العثور على نقطة مضيئة فى أقوال وزير الخارجية خلال الاجتماع المغلق: "إذا حاولت النظر إلى الزيارة بصورة إيجابية، يكون ليبرمان حينها هو الشخص الذى يلعب دور الشرطى الشرير".

هذا ولم يمنح ليبرمان أى أحاديث أو مقابلات لوسائل الإعلام الألمانية خلال زيارته، رغم أنه عقد لقاءً مع مسئولين إعلاميين ألمان. والتقى ليبرمان بنظيره الألماني، فرانك فالتر شتاينماير، فى أحد المطاعم بوسط مدينة برلين، وليس فى مقر وزارة الخارجية الألمانية.

وبشكل استثنائي، لم يُعقد مؤتمر صحفى عقب اللقاء. وأفادت وكالة الأنباء الألمانية أن شتاينماير أكد على أهمية الالتزام بمبدأ حل الدولتين للشعبين، وقال إنه "السبيل الوحيد للسلام والأمن". كما أكدت المقالات الافتتاحية للصحف الكبرى فى ألمانيا أن ليبرمان لم يلق استقبالا دافئا كالذى يحظى به المسئولين الإسرائيليين، وكان عنوان المقال الافتتاحى لصحيفة "زود دويتشه تسايتونج" اليومية هو "استقبال فاتر لليبرمان".

رغم الأزمة المالية ستواصل واشنطن دعمها الأمني لإسرائيل

بقلم: يتسحاق بن حورين
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٥/١٠

يمكن لإسرائيل الآن أن تتنفس الصعداء: فعلى الرغم من الأزمة الاقتصادية الصعبة التى تجتاح الولايات المتحدة الأمريكية، فإن واشنطن لا تعتزم تجميد المساعدات الخارجية لإسرائيل، فقد طلبت مؤخرا الإدارة الأمريكية من الكونجرس التصديق على المساعدات الأمنية لإسرائيل بكاملها كجزء من خطة الميزانية لعام ٢٠١٠.

وكان سفير إسرائيل فى الولايات المتحدة سالى مريدور، قد أعرب مساء اليوم عن تقديره عقب قرار الإدارة الأمريكية بإدراج المساعدة الأمنية كاملة فى خطة الميزانية، قائلا: «إن الأمر يتعلق بتنفيذ جزء من مذكرة التفاهم التى تم التوقيع عليها بين الدولتين لمدة عشر سنوات، وتعبيراً عن مواصلة الالتزام الأمريكى إزاء أمن إسرائيل».

رغم الأزمة الاقتصادية، لا تعتزم إدارة أوباما المساس بالتزامات إدارة بوش، بمنح إسرائيل مساعدات لمدة عشر سنوات، بدءاً من عام ٢٠٠٩. وفى إطار هذه المساعدات، سوف تحصل إسرائيل هذا العام على ٢,٥ مليار دولار، وستحصل عام ٢٠١٠ على مبلغ ٢,٧٧٥ مليار دولار، وفى عام ٢٠١١ سيصل إجمالى المبلغ إلى ٣ مليارات دولار، وبذلك نجد أن إجمالى مبلغ المساعدة الأمنية التى ستحصل إسرائيل عليه من الولايات المتحدة يصل إلى نحو ٣٠ مليار دولار حتى عام ٢٠١٩. بالإضافة إلى ذلك، فمن المتوقع أن تساعد الولايات المتحدة الجهاز الأمنى الإسرائيلى فى تطوير أنظمة الدفاع الصاروخية ضد القذائف والصواريخ، بدءاً بصواريخ القسام وحتى الصواريخ الباليستية.

وكان قد اتضح خلال المباحثات التى أجريت مؤخراً فى واشنطن أنه على الرغم من التقليص فى ميزانية البنتاجون، فإن الإدارة الأمريكية والكونجرس يعتزمان مواصلة استعدادهم لاستثمار وتطوير الأنظمة الأمنية بالتعاون مع إسرائيل. فمن المقرر حماية تلك الأنظمة من خطر التهديدات المشتركة التى تتعرض لها الدولتان، وبصفة عامة التهديد من الصواريخ والقذائف.

وقد التقى مريدور فى الأيام الأخيرة مع عناصر مسئولة فى الإدارة الأمريكية، حيث أبلغهم شكر وتقدير الحكومة الإسرائيلية. وفى إسرائيل يخشون من الاستمرار فى تطوير مشروع صاروخ «حيتس ٣»، بسبب وجود ضغط تجارى أمريكى. هذا الصاروخ سيكون كطبقة دفاع أخرى ضد الصواريخ الباليستية التى ربما ستطلق من إيران، والبشرى الجيدة هى أن الإدارة الأمريكية على ما يبدو ستستمر فى دعمها الاقتصادى للمشروعات الحالية.

أوباما يقترح مبادرة سلام بين إسرائيل و٥٧ دولة إسلامية

بقلم: عكيفا إلدار
هاآرتس ١٢/ ٥/ ٢٠٠٩

صرح الملك عبد الله عاهل الأردن لصحيفة «تايمز» اللندنية بأن الولايات المتحدة تقترح خطة سلام جديدة بين إسرائيل والعالم العربي، بموجبها لزاما على كافة الدولة الإسلامية الاعتراف بإسرائيل. وتشمل خطة السلام الأمريكية ٥٧ دولة أعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى (OIC) من بينها إيران.

وأضاف عبد الله الذى التقى الشهر الماضى مع أوباما ووصف الخطة بأنها "الحل الاقليمي": "نحن نقترح أن يلتقى ثلث العالم معهم بصدر رحب. إن مفتاح مستقبل إسرائيل لا يكمن فى نهر الأردن أو هضبة الجولان أو سيناء فقط، بل أيضاً فى المغرب وإندونيسيا".

وستمثل مبادرة أوباما عنصرا رئيسيا فى الحوار بين الولايات المتحدة وإيران بشأن البرنامج النووى والعلاقات الثنائية بين الدولتين. وبعد ثلاثة أشهر من إعلان الجامعة العربية لمبادرة السلام فى مارس ٢٠٠٢، تبنى وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامى المبادرة فى مؤتمرهم الذى انعقد فى الخرطوم. تم التصديق على القرار فى المؤتمر الذى انعقد فى طهران فى مايو ٢٠٠٣، وكذلك فى أربعة مؤتمرات انعقدت من ٢٠٠٤ حتى ٢٠٠٧ فى تركيا واليمن وأذربيجان وباكستان.

ويسعى أوباما لحشد دعم الدول العربية ليعرض على إسرائيل صفقة شاملة تتمثل فى أراض مقابل السلام والعلاقات الدبلوماسية ليس فقط مع الدول العربية، بل أيضا مع العالم الإسلامى بأكمله. تعد هذه الدول -وفقا لما يعرضه المتحدثون باسم الإدارة الأمريكية- الرابط بين حل

الصراع الإسرائيلي- العربي، وحل مشكلة البرنامج النووي الإيراني.

وقد أكد الملك عبد الله على أن المقصود ليست مفاوضات على المسار الفلسطيني فقط، بل خطة إقليمية شاملة تشمل مفاوضات موازية بين إسرائيل وسوريا وبين إسرائيل ولبنان. وقد ورد في تقرير «تايمز» أن تفاصيل الخطة ستتبلور من خلال مجموعة من الإجراءات الدبلوماسية ستُنفذ خلال هذا الشهر، منها لقاء سينعقد الأسبوع القادم فى البيت الأبيض بين أوباما ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. وكان عبد الله قد سافر إلى دمشق الأسبوع الماضي، بعد بضعة أيام من قيام الإدارة الأمريكية بتجديد العقوبات على سوريا، لإطلاع الرئيس السورى بشار الأسد على آخر المستجدات وتنسيق الإجراءات التالية معه.



قال عاهل الأردن، الذى كان من مبادرى الخطة السعودية التى تم تعديلها فى القمة العربية فى بيروت وتحولت إلى مبادرة السلام العربية، فى حديث مع التايمز: «إن لقاء نتنياهو مع أوباما سيمثل مفترقا رئيسيا فى مسيرة السلام». وحـذر من أن تـؤدى المماطلة الإسرائيلية فيما يتعلق بحل دولتين أو غياب رؤية أمريكية واضحة فيما يتعلق بتقدم المسيرة السلمية، لأنه حينئذ ستتلاشى كل المصداقية الضخمة التى يحظى بها أوباما عالميا، وفى هذه المنطقة بين عشية وضحاها إذا لم يظهر شيء فى مايو.

إسرائيل تفتح سفارة جديدة لها فى تركمانستان

بقلم: إيلى بردنشتاين
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٩/٥/١٣

تواصل إسرائيل التقرب من الدول الإسلامية المعتدلة التى تقع على الحدود المتاخمة لإيران. فبعد ١٧ عاماً من العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل وتركمانستان، ورغم الاقتطاعات فى الميزانية، قرر وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان افتتاح سفارة إسرائيلية فى العاصمة التركمانية «عشق آباد».

كانت الاتصالات التى أجريت لفتح سفارة فى تركمانستان قد دارت فى سرية تامة منذ بضعة أشهر، لكن ليبرمان هو الشخصية التى أتمت تفاصيل هذا الأمر مع مسئول كبير فى النظام التركماني. وقد عقدت جلسة مباحثات لمناقشة هذا الأمر فى وزارة الخارجية بمشاركة كبار المسئولين فى الوزارة.

وجاء أن وفد من وزارة الخارجية الإسرائيلية سيتوجه قريباً إلى تركمانستان، من أجل اختيار المنشآت التى ستستخدمها السفارة، وكذلك مقر السفير، ونشرت الأنباء الواردة عن افتتاح هذه السفارة لأول مرة على موقع الإنترنت IZRUS.

ولا توجد أى مصالح اقتصادية مشتركة بين كلتا الدولتين، كما لا تتسم العلاقات الدبلوماسية بالحراك منذ أعوام كثيرة. وكما هو معروف، فإن تركمانستان لديها حدود مشتركة مع إيران بامتداد نحو ١٠٠٠ كم، وهذا ربما ما يرجح احتمال أن يكون قرار افتتاح سفارة هناك له علاقة بمصالح أخرى لدولة إسرائيل فى المنطقة.

* موقع استراتيجي:

يُذكر أن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى قد تقربتا مؤخراً من تركمانستان، حيث يعتبرونها دولة ذات أهمية محورية فى المنطقة. وقد أعلن يوسى ليفي، المتحدث باسم الخارجية الإسرائيلية، أن «مسئولين فى وزارة الخارجية أكدوا صحة هذا النبأ، وكل من ينظر على الخريطة، يستطيع ملاحظة مدى الأهمية الجيوسياسية لتركمانستان، وموقعها على خريطة الطاقة العالمية، وإسرائيل لديها رغبة فى توطيد العلاقات مع دولة كبيرة وبهذه الأهمية».

جديرٌ بالذكر أن تركمانستان دولة إسلامية علمانية ذات أغلبية سُنية، وتحتل موقعاً استراتيجياً فى وسط آسيا، وتحدها أفغانستان، وكازاخستان، وأوزباكستان، وإيران من الجنوب، كما تطل على بحر قزوين.

* العلاقات الدبلوماسية منذ ١٩٩٢:

توطدت العلاقات الدبلوماسية التركمانية مع إسرائيل منذ عام ١٩٩٢، بعد مرور وقت قصير على تفكيك الاتحاد السوفيتى وأصبحت تركمانستان دولة مستقلة. وعلى مدار السنين، اعتادت الخارجية الإسرائيلية تعيين سفير، لكنه كان يمكث فى تل أبيب ويتوجه عدة مرات فى السنة إلى هناك، ومن المقرر أن يتوجه الآن السفير «شمى تسور» إلى العاصمة «عشق آباد».

حتى عام ٢٠٠٦، كان الطاغية صابر مراد نيازوف يحكم البلاد، حيث أطلق على نفسه التركمنباشى (أى أب التركمان). وبعد وفاته، انتخب «قربان قولى بردى محمدوف» رئيساً للبلاد والذى يعتبر أكثر اعتدالاً. وقد أجرى «بردى محمدوف» عدة إجراءات للتقارب بين دولته والدول العربية المعتدلة.

أى تطبيع هذا..؟

بقلم: عوديت عيران (*)
هاآرتس ١٧/ ٥/ ٢٠٠٩

الثمن المقترح على إسرائيل فى مبادرة السلام العربية منذ عام ٢٠٠٢، مقابل الانسحاب الكامل إلى خطوط يونيو والاعتراف بالقدس الشرقية كعاصمة للدولة الفلسطينية، والحل العادل لمشكلة اللاجئين هو إنهاء الاحتلال الإسرائيلى العربى وإقامة «علاقات طبيعية». عبد الله ملك الأردن يعد إسرائيل من خلال مقابلته مع «التايمز اللندنية» بأنها ستقابل بأذرع مفتوحة من ٥٧ دولة عربية وإسلامية. هو يدعى أن عدد الدول التى تعترف بكوريا الشمالية أكثر من تلك التى تعترف بإسرائيل.

صحيح أن على إسرائيل أن تحل الصراع لأسباب أكثر أهمية من المنافسة مع كوريا الشمالية، أهمها أن الحل ضرورى للحفاظ على الطابع اليهودى والديموقراطى للدولة. وبالرغم من ذلك، يجدر تفحص الثمن المقترح. السابقتان فى اتفاقيات السلام بين إسرائيل ومصر وبين إسرائيل والأردن ليستا مشجعتين لكل ما يتعلق بـ«العلاقات التطبيعية».. صحيح من المحظور الاستخفاف بحقيقة أن هذه الاتفاقيات أزالت خطر المواجهة المسلحة بين إسرائيل وجارتيها، كما عززت من الأهمية الكبيرة للحوار الأمنى بينهم، وهى مبررات فى حدها الأدنى تتيح التمسك باتفاقيات السلام، ولكن فى النهاية ليس هكذا تكون العلاقات.

كما أن الدول الإسلامية والعربية الـ٥٧ لا تقيم فيما بينها علاقات متشعبة وقوية.. إسرائيل فرضت على مصر أكثر من ٥٠ اتفاقية تطبيع - هذا كان بدرجة كبيرة من السذاجة من خلال الافتراض بأن العلاقات الطبيعية هى ضمانة أخرى لمنع اندلاع أعمال العداء. أما المجتمع المدنى فى مصر ونخبته فقد واصلوا مقاطعة إسرائيل ليس فقط بسبب عدم إيجاد حل للصراع الإسرائيلى - الفلسطيني.. ثلثا سكان المملكة الأردنية من أصل فلسطيني، ومن الصعب توقع «علاقات طبيعية» بما يتجاوز المستوى الحكومى الذى تقلص هو الآخر فى السنوات الأخيرة.

غياب العلاقات الطبيعية لم يحدث فقط بذنب حكومتى مصر والأردن والمجتمعات المدنية فيهما، فحكومات إسرائيل المتعاقبة ضيعت بدورها فرصة إقامة علاقات أكثر قوة ومتانة.

إن أجرت إسرائيل مفاوضات مع سوريا والفلسطينيين وطرحت المبادرة العربية على المحك، ستحتاج إسرائيل إلى تعريف دقيق وعملى أكثر لمطالبها فى مجال «العلاقات الطبيعية» مقارنة بتلك التى استخدمتها فى اتفاق السلام مع مصر.. فمنشآت التحلية الإقليمية وأنابيب المياه والطاقة وخطوط الاتصالات والاستخدام المتبادل للبنى التحتية مثل الميناء والمطار فى العقبة أو فى حيفا ستتمخض عن منظومة مصالح مشتركة أكثر من أذرع مئات الملايين المسلمين المفتوحة.

فى الوقت الذى يمكن أن تُسقط فيه الترسانة النووية الباكستانية تلك الدولة الإسلامية الكبرى فى أيدى جهات متطرفة، ليست زيارة الفرقة الموسيقية الباكستانية هى المسألة التى يتوجب أن تُقلق الملك عبدالله وباراك أوباما أو بنيامين نتنياهو.

(*) كاتب المقال مدير معهد أبحاث الأمن القومي.

المجتمع الإسرائيلي

مشكلة الصرف الصحى فى إسرائيل

بقلم: عامير بن دافيد
يديعوت أحرونوت
١٩/٤/٢٠٠٩

لا يكاد يمر يوماً واحداً ويحدث ذلك. وفقاً للبيانات الصادرة عن شعبة البحار والأودية فى وزارة حماية البيئة، وتنشر هناك لأول مرة، سُجِّل ما يقرب من ٢٠٠ بلاغ عن حدوث أعطال فى شبكات معاجلة مياه الصرف الصحى فى سائر أنحاء إسرائيل خلال النصف الأخير من العام الماضي.

هنا تتصرف مياه الصرف فى الوديان، وهناك تتوقف محطات رفع المياه عن العمل، والمطر الغزير يغرق شبكات الصرف الصحى التى تتصل بمحطة تصريف مياه المجاري... كل ذلك ينجرف نحو البحر. هناك كثير من الأمور التى تؤدى إلى إغلاق الشواطئ فى إسرائيل.

وقد أوضح التحقيق الذي أجرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» أنه لا توجد حالياً جهة تستطيع إصدار أوامر للهيئات المحلية من أجل صيانة خطوط الصرف أو محطات معالجة مياه المجاري. ولا نندهش من أن معظمها يعالج فى محطات الصرف نفسها، مما يؤدى إلى تصريفها فى مياه البحر أو الوديان. وفى أسوأ الحالات، تتجاهل الهيئات المحلية حل هذه المشاكل، ولا تسرع الدولة باتخاذ إجراءات ضدها. وهذا الأمر تسبب دائماً فى فشل محاولات التطوير التى تجرى الآن للأودية، كما أدى إلى إغلاق شواطئ مدينة عكا على مدار سنوات متتالية. وقبل بدء الموسم الصيفى رسمياً، يجب إدراك أن هذا الأمر سيؤدى لإغلاق الشواطئ هذا الصيف أيضاً.

كان الحادث الأخير قبل بضعة أشهر، عندما انفجر فيضان صرف صحى من أنبوب رئيسى فى بلدة «أور يهودا»، و«كريات أونو». فقد كان هذا الأنبوب يستقبل يومياً آلاف الأمتار المكعبة من مياه المجارى لمستعمرات «جفعات أونو»، وهى فى طريقها لمحطة أنابيب «هاشدفان». وعشية الانتخابات، وصلت هذه الروائح الكريهة فجأة إلى منطقة «الحيرية»، وبدأت تسلك طريقها نحو وادى «أيالون». والمطر الغزير، الذى هطل غداة اليوم التالى خلال أول يوم فى الانتخابات، حطم السد المؤقت الذى أقيم لمنع تدفق مياه الصرف. هكذا بدأت سلسلة متتالية من التلوث المتكرر للبحر ونهر اليركون (العوجة)، حيث استمرت مياه الصرف تتدفق فيهما دون أى عائق، كما أدى الأمر إلى إغلاق شاطئى تل أبيب وهرتسليا أمام الجمهور.

وقبل الإجابة على سؤال حول دور الدولة عندما يحدث عطل فى شبكات الصرف، يجب أن نحاول فهم كيفية انفجار المجارى مرة تلو الأخرى. يفتخرون فى إسرائيل بأننا إحدى الدول المتقدمة فى العالم فى مجال معالجة مياه الصرف الصحي. ففى الآونة الأخيرة، حصلنا على شهادة دولية عندما أقر تقرير صادر عن الأمم المتحدة قبيل اليوم العالمى للمياه بأن إسرائيل هى الدولة الرائدة فى العالم فى إعادة استخدام مياه الصرف ومعالجتها لاستخدامها فى الزراعة. هذا أمر صحيح، طالما أن مياه الصرف تصل إلى معاهد المعالجة، لكن التساؤل الذى يطرح نفسه ماذا يحدث لها أثناء طريقها إلى هناك..؟.

يمكن القول إن كل المدن الإسرائيلية تقريباً مزودة

بشبكات حديثة لتجميع مياه الصرف. فقد أظهرت دراسة شاملة أجرتها مصلحة المياه وهيئة الطبيعة والحدائق أن نحو ٩٤٪ من مياه المجارى فى إسرائيل تنقل إلى شبكات الصرف، وأن ٩١,٥٪ تعالج بصورة مُرضية، افتراضاً بأن الشبكات تعمل كما يجب. لكن إن كانت الشبكات تعمل كما يجب - وهى ليست كذلك - فإن النسبة المئوية المتبقية، من ٦٪ وحتى ١٠٪، هى أكثر من ١٣ مليون متر مكعب مياه صرف خام تتصرف بصورة دائمة فى الأودية. إضافة إلى ذلك، لا تمتلك أى جهة مدنية معلومات دقيقة حول كمية مياه الصرف الصحى التى يخلفها الجيش الإسرائيلى والطرق التى تُعالج بها، لكن التقديرات تشير إلى نحو عشرة ملايين متر مكعب آخرين، لا يعالج معظمها كما ينبغي.

صحيح أن الدولة تساعد الهيئات المحلية فى إقامة شبكات لمعالجة مياه الصرف الصحي، لكن المشكلة الحقيقية تبدأ بعد ذلك. فقد اتضح من شهادات «يسرائيل عينفا»، رئيس إدارة المياه والصرف فى وزارة الداخلية، أمام لجنة التحقيق المشكلة بخصوص أزمة المياه أن معظم الهيئات المحلية لا تقوم بصيانة شبكات الصرف الصحى كما يجب وتقوم بإصلاحها فقط بعدما تنهار.

يقول رونى عامير، رئيس شعبة البحار والشواطئ فى وزارة حماية البيئة، إن «الهيئات المحلية تحرص بوجه عام على صيانة ما يتلف وليس إجراء صيانة وقائية. وإذا أنفقوا على الاهتمام بشبكات الصرف مثلما ينفقون على أشياء أخرى، لأصبح وضعنا أفضل بكثير».

وهذا يعنى أن كثيراً من رؤساء المدن يفضلون زرع النخيل وزيادة كثافة الألعاب النارية بشكل أكبر فى عيد الاستقلال، عن الاهتمام بمواسير الصرف الصحى التى لا يلاحظ أحد انفجارها، لكن يتضح أن ممثل وزارة الداخلية يريد عدم تحمل المسئولية وإلقاءها على عاتق رؤساء المدن. يقول «دانى جرينفيلد»، المسئول عن مراقبة التلوث فى شركة «مكوروت»: «حتى اليوم، تقوم الهيئات المحلية تحديداً بصيانة البنى التحتية، ونظراً لمعاناتها من مشاكل اقتصادية، فإن ذلك ينعكس على غياب أعمال الصيانة وزيادة المشاكل وانتشار التلوث».

يقول وزير حماية البيئة جلعاد أردين: «يجب أن تدرك الهيئات المحلية أنها تتحمل المسئولية كاملة عن فحص وصيانة مواسير الصرف الصحى داخل نطاقها. وسوف تُتخذ كافة الإجراءات اللازمة ضد الهيئات المحلية التى ستظهر مشاكل داخلها بسبب التقاعس والإهمال».

وقد أظهرت بيانات فرع المياه والأودية فى وزارة حماية البيئة أنه على مدار عام ونصف العام، منذ سبتمبر ٢٠٠٨ وحتى مارس ٢٠٠٩، تم الإبلاغ عن ظهور ١٨٥ عطلاً فى الصرف الصحى فى مختلف أنحاء البلاد - أى عطل واحد كل يوم تقريباً - وهذه فقط الحوداث التى تم الإبلاغ عنها. وقد تعطلت محطة الضخ فى مستعمرة «بيتار عيليت» سبع مرات فى تلك الأشهر، وانفجرت خطوط الصرف فى منطقة «بيت شيمش» ستة مرات على الأقل، وتلوثت مياه وادى «جدورا» خمس مرات على الأقل فى تلك الفترة... الصورة واضحة وغير مطمئنة، فهذا ما يحدث بوجه عام فى سائر أنحاء إسرائيل.

هناك مشاكل أخرى غاية فى الصعوبة، فرغم أن اللوائح تُلزم الهيئات المحلية بالفصل بين البنى التحتية للصرف الصحى والبنى التحتية لمحطات معالجة المياه التى يدخل فى إطارها مياه الأمطار وفائض السقاية فى هيئات محلية كثيرة، فإن البنى التحتية لشبكات الصرف الصحى تتصل مع نظيرتها لمحطات المعالجة بطريقة أو بأخرى. والنتيجة أنه خلال موسم الشتاء، تصل مياه الأمطار سوياً مع مياه الصرف الصحى إلى محطات معالجة مياه الصرف الصحي، مما يجعل ذلك يترسب على ضفاف الأودية القريبة أو البحر.

يقول جرينفيلد إنه بعدما هطلت أمطاراً غزيرة قبل بضعة أسابيع، ازدادت كمية مياه المجارى التى وصلت إلى محطة معالجة مياه الصرف فى صفد أربعة أضعاف فى يوم واحد. وأحياناً، مثلما يحدث فى كرميئيل، على سبيل المثال، يتضح أن المحطة التى أقيمت كانت صغيرة جداً. ففى يوم الخميس الماضي، بعد هطول مطر خفيف على منطقة هرتسليا، يمكن مشاهدة نماذج كهذه على شاطئ المدينة. وقد أوضحت البيانات الصادرة عن جمعية «تسلول» لحماية البيئة أنه فى الشتاء الماضى أغلقت الشواطئ الساحلية لفترة بلغت نحو ٨٠ يوماً نتيجة مياه الصرف الصحي. وفى منتصف الأسبوع الماضى فقط، أغلقت شواطئ فى منطقة «بَت يَم» بعدما تعطلت شبكة الصرف الصحى هناك.

كان المواطن الساذج ينتظر بالتأكيد من الدولة إصدار تعليمات للسلطات المحلية بإصلاح شبكات الصرف سريعاً. حقاً يا لها من سذاجة. فهناك أربع جهات حكومية على الأقل معنية بهذا الأمر: إدارة المياه والصرف الصحى فى وزارة الداخلية، ومصلحة المياه فى وزارة البنى التحتية، وإدارة الصرف فى وزارة البنى التحتية، ووزارة حماية البيئة.. وربما السؤال الذى يدور هنا هو: ما هو دور وزارة الصحة فى هذه المسألة..؟!.

هناك إجراءان تحاول الوزارات تطبيقهما الآن سيؤديان إلى تغيير الوضع. فعلى مدار الأعوام الماضية، دخلت الأموال التى دفعناها (المقصود الضرائب) إلى خزانة البلديات والهيئات المحلية، وتم استغلال الأموال المخصصة لتحسين كفاءة البنى التحتية فى أمور أخرى. وقد قررت الدولة وضع

حد لذلك، وأكدت أنه يجب تشكيل نقابات منفصلة لإدارة مجال الصرف الصحي والمياه فى الهيئات المحلية تتحمل المسئولية القانونية فى حالة حدوث عطل أو تلوث.

أثار هذا الوضع بالطبع معارضة شديدة من جانب المدن والهيئات المحلية وقاموا بإعاقة تنفيذه، ويستشهد مراقب الدولة بخطاب أرسله رئيس هيئة محلية فى عام ٢٠٠٦ إلى رئيس الوزراء والوزراء المعنيين بالأمر تحدث فيه عن خطة تعتبر «فضيحة، وبذيئة، ومقيتة»، تشكل انتهاكاً لكل الحدود فى العلاقة بين السلطة المركزية والهيئة المحلية.

فى الأشهر الماضية - تحديداً بعدما قررت وزارتى الداخلية والمالية فرض عقوبات مالية على الهيئات المحلية الرافضة - كانت هذه الإجراءات لها نتائج مذهلة. فقد أظهر التقرير الصادر عن مراقب الدولة أن بعض الهيئات المحلية التى شكلت لها نقابات فى الأشهر الماضية، ازداد حجم استثمارها فى الإنفاق على البنى التحتية للصرف الصحي، ومن المنتظر أن يقلل هذا فى المستقبل من كمية الأعطال.

وإلى جانب ذلك، تحاول وزارة حماية البيئة إجراء تغيير فى قانون المياه، يعطى صلاحيات فى مراقبة أعمال صيانة المواسير وشبكات صرف المدن. لكن هذه المرة الجهة التى تعارض هذا تحديداً هى مصلحة المياه، حيث يزعم المسئولون فيها أنه نظراً لأن صلاحيات إدارة المياه والصرف والمسئولية عن النقابات ستنقل إليها خلال العام القادم من وزارة الداخلية، فإن هذا الأمر سيؤدى إلى تدخل فى شئونها. وتعليقاً على ذلك، قال الوزير أردين إنه اتفق مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على تشكيل لجنة خبراء حيادية تنظر فى مسألة الصلاحيات فى موضوع المياه والصرف الصحي، وتوزيعها على الوزارات المختلفة.

ويبدو أن فرض القانون بشكل صارم، وتحرك أسرع يصاحبه عقوبة هو الحل. فقبل ستة أعوام، انفجرت مواسير محطة «هاشدفان» فى أزقة يافا، وقد غمرت ملايين الأمتار المكعبة المنطقة ولوثت مياه البحر، فتم محاكمة إدارة محطة هاشدفان آنذاك، والإدارات تمارس عملها منذ ذلك الحين بحرص شديد.. واليوم يعتادون فى محطة «هاشدفان» إجراء معاينة داخلية للمواسير من حين لآخر.

فى بلدية «أور يهودا»، مازالوا يتنصلون من تحمل مسئولية التلوث المتواصل فى المنطقة، رغم أنه فى الاستجواب الذى أجرى مع رئيس البلدية اتضح أنه فى المكان الذى وقع فيه العطل، لم يخضع خط الصرف للفحص منذ إقامته قبل عشر سنوات. ونهاية شهر مارس، تقرر إجراء تحقيقات فى أعقاب الاستجواب الذى أجرى بعد أكثر من شهر ونصف الشهر على بداية التلوث.

أوقفوا زحف التمييز

افتتاحية هاآرتس ٢١/ ٤/ ٢٠٠٩

كشفت المداولات حول فصل نحو ٤٠ عاملاً من عمال السكك الحديدية الإسرائيلية، التى جرت أول أمس فى محكمة العمل الجزئية، جانباً آخر من القضية التى يحركها تمييز واضح وصريح مبرراته غير معلومة. تعود القضية إلى مطالبة العمال، الذين تشغلهم شركة توظيف "الحراسة"، بإعادتهم إلى عملهم كملاحظين. وهذا بزعم أن الإقالات، التى نفذتها السكك الحديدية، استندت إلى مطلب جديد يقضى بتشغيل فقط من خدم فى الجيش، وهو ما يتعارض مع قانون المساواة فى فرص العمل، ومع "قانون أساس: حرية التشغيل".

فى ردها المكتوب إلى محامى المقالين، أوضحت السكك الحديدية، أن وظيفة الملاحظ تحتاج إلى براعة ويقظة وانضباط يتم اكتسابها فى فترة التدريب العسكرى بالجيش، وأنها ستدرس إعادة العمال إلى مناصب أخرى. أول أمس طرحت الإدارة مقترحات، ومبررات وإيضاحات مختلفة. فقد عرضت ضمن ما عرضت إتاحة فترة تأهيل ومتابعة مدتها عام للعمال، يستطيعون فى نهايتها - إذا ما أصبحوا مناسبين للوظيفة - البقاء. زعمت الإدارة أيضاً أن الإقالات قد تمت بسبب إخفاقات تم اكتشافها فى عمل الملاحظين، تقرر فى أعقابها إعادة صياغة إعلان الوظيفة وتحديد الوظيفة طبقاً لمعايير جديدة.

هذا تصرف مخجل. من الصعب ألا نقتنع، بأن إدارة السكك الحديدية تسعى جاهدة إلى إصلاح ما أفسدته وتبحث عن ذرائع ملتوية وحلول وسط معوجة بأى ثمن، إلا أن هذه المبررات تبرز فقط حقيقة أن إقالات العمال ترتبط مباشرة بأصلهم، وأن وضعهم كعرب، يتم تشغيلهم بواسطة شركة توظيف، قد سهّل عليها إقالتهم طبقاً لهواها بحجة تجديد حالة القوى البشرية لديها.

هذه الاعتبارات ستضطر إدارة السكك الحديدية إلى شرحها للعمال، وللقاضى وللجمهور أيضاً. حسنا فعلت محكمة العمل الجزئية، عندما أبقت أمر إيقاف الإقالات على

ما هو عليه، وهي الإقالات التى تمثل، مع المطلب الجديد الذى يصفى عمالا لم يخدموا فى الجيش، خرقاً فاضحاً للقانون، وتحمل فى طياتها بشرى سيئة لسد الطريق أمام عمال عرب. الأمر أخطر أضعافاً مضاعفة، خاصة ونحن نعيش أزمة اقتصادية عالمية مؤثرة، ونحن إزاء محاولات شاقة لزيادة اندماج المواطنين العرب فى سوق العمل. نأمل، إذاً، فى أن يجد العمال فى محكمة العمل الجزئية العون اللائق، وأن يوقف زحف التمييز ضدهم.

إقالة ٨٣ ألف عامل خلال ثلاثة أشهر

بقلم: ميخال جرينبرج
معاريف ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٩

أظهرت البيانات الواردة فى التقرير الصادر أمس عن وزارة الصناعة والتجارة والتشغيل أنه كلما طالت مدة الأزمة الاقتصادية كلما تزايدت المخاوف، وأن البطالة هى الضربة القاصمة، حيث فقد ما لا يقل عن ٨٣ ألف عامل عملهم خلال الأشهر من يناير حتى مارس من العام الجاري. على سبيل المقارنة، فى السنة العادية التى لا تشهد أزمات اقتصادية، يفقد فى تلك الأشهر ٤٠ ألف عامل فقط عملهم؛ أى أقل من نصف من فقدوا عملهم خلال تلك الأشهر من العام الجارى (عام الأزمة).

ويتراوح عدد المفصولين من العمل بين ٤٣ ألف عامل فقدوا عملهم بسبب الأزمة، و٤٠ ألف آخرين بسبب التغييرات الموسمية الدائمة، فيما فقد ٦٠ ألف عامل عملهم خلال الستة أشهر الأخيرة بسبب الأزمة.

ويستعرض التقرير الطلب على العمال فى الربع الأول من ٢٠٠٩، حيث أشار إلى تعاظم الميزان السلبى للعمال، والذى امتد إلى ٣١,٧٠٠ وظيفة. ويتناول الميزان عدد العمال الذين خرجوا من دائرة العمل بسبب الإقالة أو بمحض إرادتهم، وعدد من تم استيعابهم خلال نفس الربع موضع الدراسة.

على سبيل المقارنة، فى الربع المقابل من العام الماضى كان الميزان إيجابياً وشمل ١٧,٦٠٠ وظيفة؛ أى تم استيعاب عدد عمال بدرجة تفوق من خرجوا من دائرة العمل. فيما كان الميزان سلبياً فى الربع السابق، حيث وصل إلى ١٣,٨٠٠ وظيفة. ويعد الميزان الحالى هو الأخطر منذ عام ٢٠٠١.

وكانت المجالات التى تراجع فيها عدد الوظائف الشاغرة فى الاقتصاد الإسرائيلى هي: الصناعة بنسبة ٢٠٪، والتجارة بنسبة ٣٤٪، والخدمات التجارية بنسبة ٢٤٪، وخدمات الضيافة وقطاع الغذاء بنسبة ١٧٪.

ويقول بنى بيرمان، مدير شعبة البحوث والاقتصاد بوزارة الصناعة والتجارة والتشغيل: «تتزايد التكهنات بأن تشهد الأشهر المقبلة زيادة كبيرة فى معدلات البطالة فى إسرائيل. وقد كان المؤشر لبداية تلك الزيادة هو نسبة البطالة فى يناير ٢٠٠٩، والتى بلغت ٨,٦٪. وعلى حد تقديرنا، ستصل نسبة البطالة فى الربع الثانى من عام ٢٠٠٩ إلى أكثر من ٧,٥٪».

تظاهرة للحريديم من أجل الاحتشام فى أتوبيسات النقل العام

بقلم: أفيشاى بن حاييم
معاريف ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٩

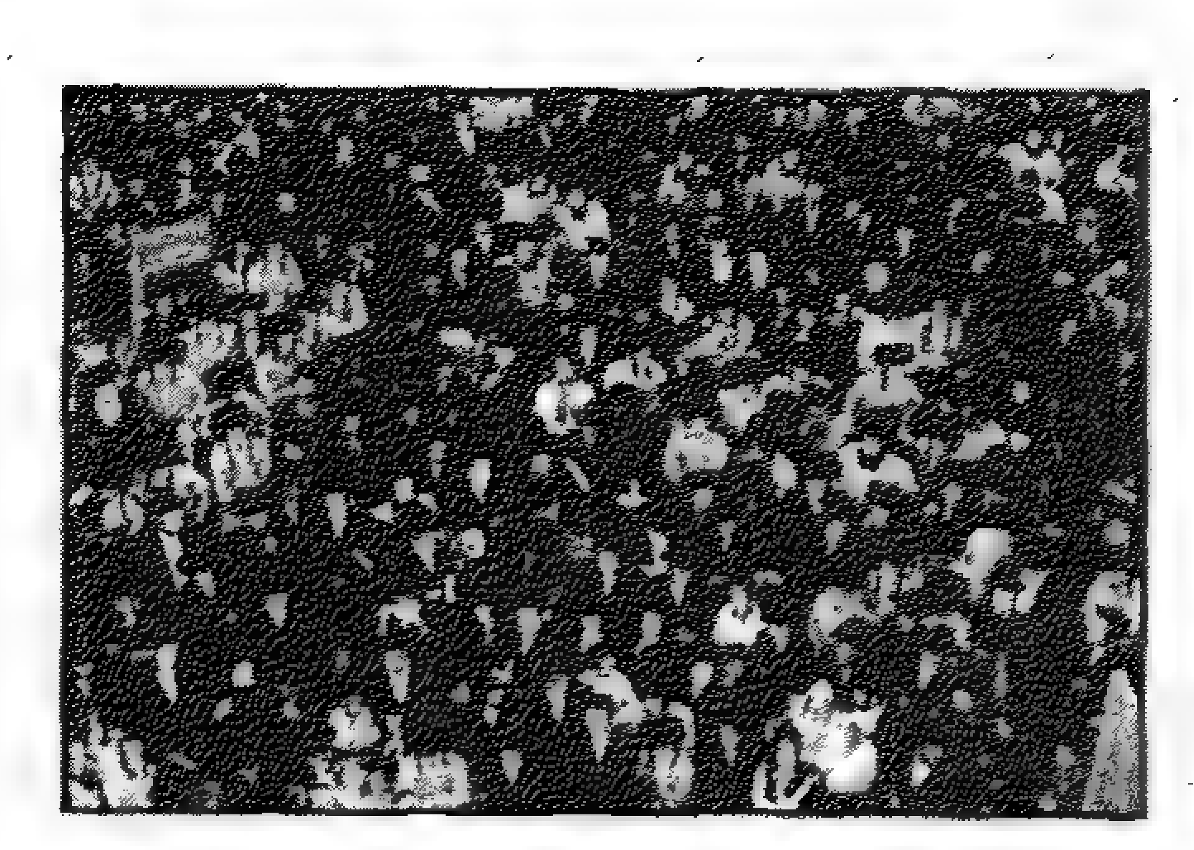
بدأت قيادات الحريديم من جديد نضالها فى سبيل الفصل بين الرجال والنساء فى جميع خطوط أتوبيسات النقل العام، التى يشكل الجمهور الحريدى الغالبية العظمى من المستفيدين منها.

ومن المقرر أن تنظم القيادات الحريدية بعد ظهر اليوم تظاهرة احتجاجية حاشدة فى القدس فى نهاية شارع شموئيل هاناف، وهو المكان الذى شهد قبل ست سنوات عملية انتحارية قتل فيها ٢٣ شخصاً فى أتوبيس خط (٢) الذى كان قادماً من منطقة الحائط الغربى.

كان الحريديم قد بدأوا حملتهم الداعية إلى الفصل بين الرجال والنساء فى خطوط الأتوبيسات العامة التى يستخدمونها منذ بداية التسعينيات، حيث بدأوا فى تشغيل «خطوط أتوبيسات للمتشددين» يركب فيها الرجال فى الجزء الأمامى بينما النساء يجلسن فى الجزء الخلفى.

وتقوم شركة إيجد (شركة النقل الحكومية) حالياً بتشغيل ما يزيد على ٣٠ خط أتوبيس من هذا النوع. وفى أعقاب التماس

قُدم لمحكمة العدل العليا ضد تشغيل خطوط الأتوبيسات التى يتم فيها الفصل بين النساء والرجال تقرر أن تقوم وزارة النقل بعقد منتدى خاص لمناقشة وبحث الأمر. وقبيل الانتهاء الوشيك لهذه المباحثات يخشى القائمون على هذا الشأن من الحريديم أن تكون نتائجها غير مقبولة بالنسبة لهم، لذلك قرروا تجديد نضالهم فى هذا الخصوص.



وخلال المؤتمر الصحفى، الذى انعقد أمس الأول قبيل التظاهرة الاحتجاجية، والذى نظمه نشطاء حريديم وحظى بتأييد ومساندة كبار الحاخامات، أوضح الحاخام داف لانداو، عضو لجنة الحاخامات لشؤون النقل، أن العملية التى وقعت فى الميدان الذى ستقام فيه التظاهرة الاحتجاجية مرتبط بمشكلة الاحتشام فى «خطوط الأتوبيسات المكتظة التابعة لشركة إيجد، والتى يستقلها رجال ونساء بشكل مختلط فظيع».

وأوضح الحاخام لانداو قائلاً: «لو كان هناك احتشام لما حدث ذلك وحافظنا على أنفسنا». وقال لانداو إنهم يدرسون إمكانية السماح للأزواج بالجلوس معاً وسط الأتوبيس، وكذلك تتم دراسة إمكانية الاستجابة لمطلب النساء بأن يجلسن فى الجزء الأمامى من الأتوبيس والرجال فى الجزء الخلفى.

عدد سكان إسرائيل عشية عيد الاستقلال الـ٦١

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٤/٢٧
بقلم: هيئة تحرير الموقع

كشف تقرير المكتب المركزى للإحصاء أن عدد سكان إسرائيل عشية عيد استقلالها الـ٦١ بلغ ٧,٤١١,٠٠٠ نسمة، علماً بأن عدد سكان إسرائيل بلغ العام الماضى وعشية عيد استقلالها الـ٦٠ نحو ٧,٢٨٢,٠٠٠ نسمة.. تجدر الإشارة إلى أن عدد سكان إسرائيل ازداد اليوم بنحو ٩ أضعاف عما كان عليه مع قيام الدولة، حيث كان تعدادهم آنذاك ٨٠٦ آلاف نسمة (قرابة نصفهم يعيشون اليوم فى البلاد).

يبلغ عدد السكان «اليهود» نحو ٥,٥٩٣,٠٠٠ نسمة، ويشكلون نحو ٧٥,٥٪ من إجمالى السكان، فى حين بلغ عدد السكان «العرب» نحو ١,٤٩٨,٠٠٠ نسمة، ويشكلون نحو ٢٠,٢٪ من إجمالى السكان. وتفيد بيانات المكتب المركزى للإحصاء أن النسبة المتبقية وهى ٤,٣٪، أى نحو ٣٢٠ ألف نسمة، هى نسبة المهاجرين وأصولهم غير مسجلة كيهود فى وزارة الداخلية.

خلال العام الأخير (منذ عيد الاستقلال الـ٦٠ وحتى عيد الاستقلال الـ٦١) ازداد عدد السكان فى إسرائيل بنحو ١٢٥,٠٠٠ نسمة (١,٨٪). معظم الزيادة (٨٨٪) مردها التكاثر السكانى الطبيعى (الولادات ناقص الوفيات).. وخلال هذه الفترة وُلد فى إسرائيل نحو ١٥٤,٠٠٠ طفل، كما هاجر إلى البلاد أكثر من ١٢,٠٠٠ مهاجر جديد.

وتبلغ نسبة مواليد إسرائيل حالياً ٧٠٪ (أكثر من نصفهم ولدوا لآباء هم الآخرون من مواليد إسرائيل) وذلك مقابل ٣٥٪ فقط من سكان إسرائيل لدى تأسيس الدولة عام ١٩٤٨.

فى عام ١٩٤٨ كانت مدينة واحدة – هى تل أبيب/ يافا – يتجاوز تعداد سكانها ١٠٠,٠٠٠ نسمة (٢٤٨,٠٠٠)، أما اليوم فهناك ١٤ مدينة فى إسرائيل يتجاوز عدد سكانها ٢٠٠,٠٠٠ نسمة، ومنها القدس وتل أبيب – يافا وحيفا وريشون لتسيون وأشدود.

نسبة المواليد عند الدروز أقل من اليهود

بقلم: إيريس بار طال
المصدر: www.omedia.co.il
٢٠٠٩/٤/٢٣

يتضح من البيانات التى نشرها المكتب المركزى للإحصاء يوم الخميس الموافق (٢٠٠٩/٤/٢٣) بمناسبة عيد النبى شعيب، وهو عيد خاص بالطائفة الدرزية سيبدأ الاحتفال به يوم ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٩، أن تعداد الطائفة الدرزية فى إسرائيل بلغ نحو ١٢٢ ألف نسمة مع نهاية عام ٢٠٠٨؛ أى أنه بلغ ١,٧٪ من إجمالى السكان فى إسرائيل، و٨,٣٪ من إجمالى السكان العرب فى إسرائيل.

ومع قيام الدولة كان يعيش فى إسرائيل نحو ١٤,٥ ألف درزى، وقد ازداد عدد السكان الدروز، لاسيما نتيجة الزيادة الطبيعية للسكان (زيادة المواليد وقلة الوفيات) بمرور السنوات.

ويقطن الدروز فى إسرائيل فى منطقتين سكنيتين أساسيتين: ففى عام ٢٠٠٧ كان يسكن نحو ٨١٪ منهم فى المنطقة الشمالية، ونحو ١٩٪ منهم يسكنون فى حيفا.

يسكن ٩٨٪ من الدروز فى إسرائيل فى ١٨ تجمعا سكنيا، وتزيد نسبتهم فى ١٢ مستعمرة منهم على ٩٠٪ من سكان المستعمرة. كما نجد أن مدينة كرمل التى تضم بلدة دالية الكرمل وعسفيا يوجد بها أكبر عدد من الدروز (نحو ٢١,٩ ألف نسمة).

* نسبة زيادة منخفضة:

بلغت نسبة زيادة السكان الدروز عام ٢٠٠٧ (١,٨٪)، وهى نسبة نمو أقل من نسبة نمو سكان المسلمين التى بلغت ٢,٨٪، بينما تزيد على نسبة نمو السكان اليهود التى بلغت ١,٦٪، والسكان المسيحيين التى بلغت ١,٦٪.

ومع نهاية عام ٢٠٠٧ بلغت نسبة الأطفال من سن يوم حتى ١٤ سنة داخل السكان الدروز نحو ٣٢,٥٪، بينما بلغت نسبة المسنين ٤,٣٪. وكان متوسط العمر بين السكان الدروز ٢٤,١ عام، وهو أكبر من متوسط العمر بين السكان المسلمين الذى يبلغ ١٨,٩ عام، وأقل من متوسط العمر لدى السكان اليهودى الذى يبلغ ٣٠,٩ عام، ولدى السكان المسيحيين الذى يبلغ ٣١,٢ عام.

وفى عام ٢٠٠٦ كان متوسط العمر للزواج الأول (السن الذى يتوسط سن المتزوجين وغير المتزوجين) داخل الطائفة الدرزية ٢٦,٤ عام بين الرجال، و٢١,٤ عام بين النساء.

وخلال عام ٢٠٠٧ وُلد فى إسرائيل نحو ألفين وخمسمائة طفل رضيع لأمهات درزيات، أى نحو ١,٧٪ من إجمالى الرُضع الذين ولدوا فى إسرائيل فى هذا العام.

وكان متوسط عدد الأطفال المتوقع أن تلدهم امرأة درزية (نسبة الحمل الشاملة) قد انخفض من ٣,١ طفل للمرأة فى عام ٢٠٠٠ إلى ٢,٥ طفل للمرأة فى عام ٢٠٠٧. ونجد أن نسبة الحمل هذه هى أقل من نظيرتها بين النساء اليهوديات التى بلغت ٢,٨ طفل، وبين النساء المسلمات التى بلغت ٣,٩ طفل، إلا أنها أعلى من تلك بين النساء المسيحيات التى بلغت ٢,١ طفل.

أنفلونزا الخنازير تصل إسرائيل

بقلم: ميتال يسعور
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٤/٢٨

بعد ظهور نتائج الفحوص الطبية لـ«تومار ويجيم» الإسرائيلى المحتجز فى أحد مستشفيات نتانيا عقب عودته من المكسيك وشعوره بتدهور حالته الصحية، أعلنت وزارة الصحة اليوم أنه مصاب بمرض أنفلونزا الخنازير، وهكذا أصبحت إسرائيل سابع دولة فى العالم ينتشر بها هذا الوباء.

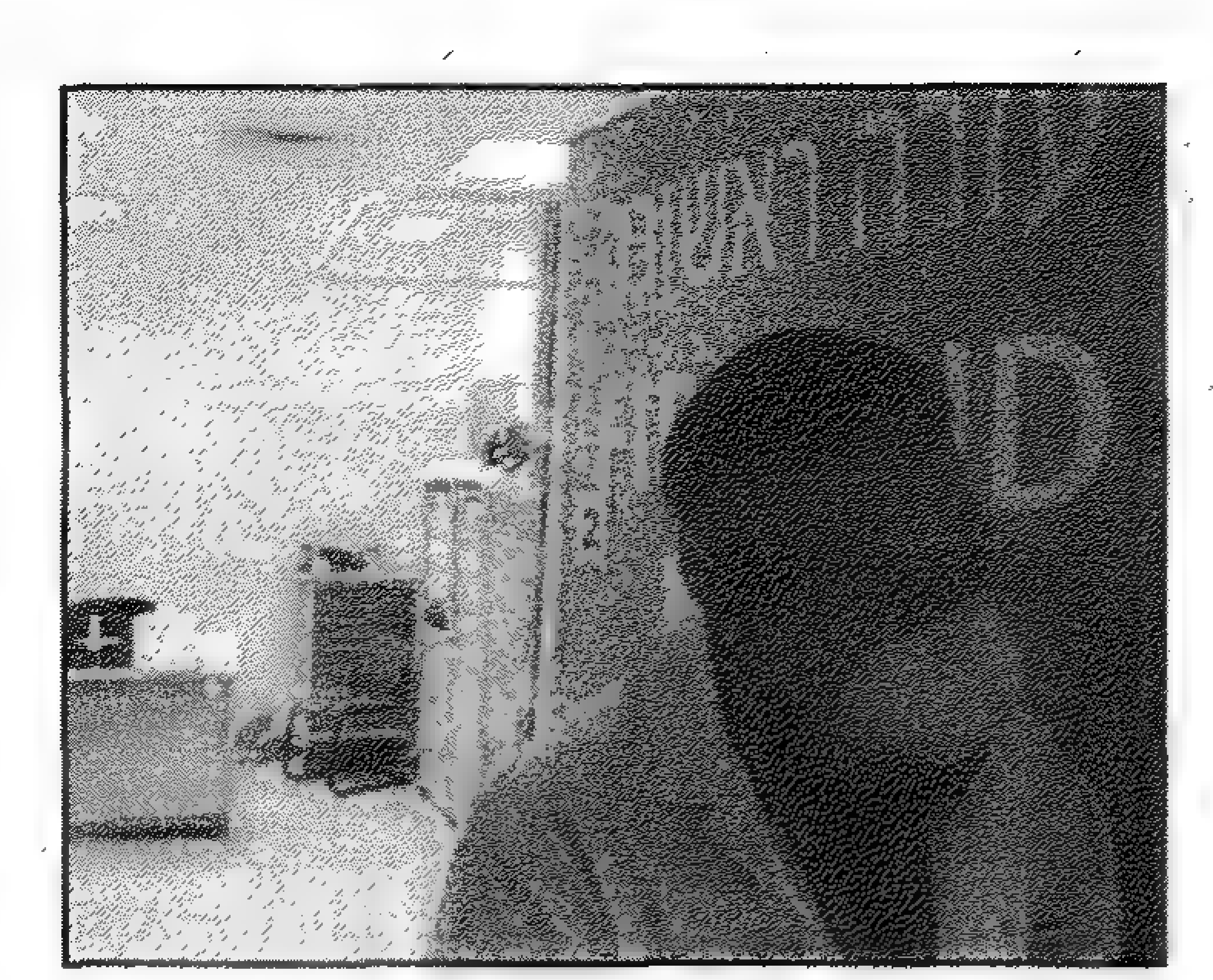
وقد أعلنت وزارة الصحة أن وضعه الصحى «على ما يرام»، لكنه يحتجز رغم ذلك بمفرده، ويخضع لرقابة ويتلقى أدوية للشفاء من هذا المرض. وسيبقى محتجزا بمفرده بضعة أيام حتى تزول أعراض أنفلونزا الخنازير. وهناك إسرائيلى آخر مشتبه فى إصابته بهذا الوباء ومحتجز فى كفار سابا، لكن لم تظهر نتائج فحوصه حتى الآن.

وقامت وزارة الصحة بتسجيل أسماء كافة أفراد الطاقم الطبى وأفراد الأسرة الذين اصطحبوا المريض. وسيتقرر فى الاجتماع الذى سيعقد ظهراً ما إذا كان سيعطى لهم جميعاً علاجاً مضاداً بالأدوية أم سيعطى فقط لمن تظهر عليه أعراض المرض. وصرح مسئولون فى وزارة الصحة أنهم لم

يندهشوا من حقيقة ظهور المرض فى إسرائيل وكانت التقديرات تدل على أنها مسألة وقت فقط.

وقد أعلنت وزارة الصحة مساء يوم السبت أن كافة مدراء المستشفيات، وصناديق المرضى وأطباء الأقاليم أبلغوا بكيفية تحديد أعراض المرض الجديد، وتهدف إجراءات وزارة الصحة للحيلولة دون انتشار الوباء من الشخص المشتبه فى إصابته بهذا المرض لآخرين. لكن الصحيفة كشفت أمس أن المستشفى التى يحتجز فيها «ويجيم» لم تتلق هذه التوجيهات، ولم يحتجز بمفرده فحسب فى البداية، لكنه لم يحتجز فى أى غرفة وظل طوال الليل يمكث فى الطرقة دون كمامة على أنفه، وكان معه فى ذلك الوقت أشخاص كثيرون.

وقال شقيق «ويجيم»: «رغم أننا أخبرنا الطاقم الطبى بوصوله من المكسيك، إلا أنه نام طوال الليل فى طرقة القسم. وفى تلك الأثناء، لم يرغب فى تعريض حياة الآخرين للخطر وطلب منى إحضار كمامة». ولم يعلن حتى الآن ما إذا كانت قد اتخذت أى إجراءات ضد المستشفى أم لا، أو ما إذا كان قد



أعطى علاجاً وقائياً لمرضى آخرين كانوا بجوار «ويجيم» أثناء مكوثه فى طرقة القسم أم لا..؟.

* المكسيك: ما يقرب من ٢٠٠٠ محتجز

أصدر مدير عام وزارة الصحة البروفيسور «آفى يسرائيلي» تعليماته صباح اليوم برفع درجة الاستعداد لمواجهة مرض أنفلونزا الخنازير من الدرجة ٣ إلى الدرجة ٤ فى ضوء توجيهات وزارة الصحة العالمية. كما أعلنت وزارة الصحة أنه من الناحية العملية «لسنا بصدد تغيير جوهري، لأن جهاز الصحة فى إسرائيل يستعد لمواجهة الوضع على أكمل وجه».

وقد أعلنت المكسيك أمس عن توقف الدراسة لمدة عشرة أيام على مستوى الدولة، فى محاولة لوقف انتشار المرض.. وتعتبر الولايات المتحدة ثانى أكبر دولة فى حالات الإصابة بهذا المرض، حيث ارتفع عدد المصابين إلى ٥٠ مصاباً، لكن لم تظهر حالات وفاة حتى الآن، وكانت معظم الحالات فى نيويورك وتكساس وكاليفورنيا، وقد سجلت ٧٩ حالة وفاة فى العالم بأكمله حتى الآن.

إسرائيل تبحث عن دواء لانفلونزا الخنازير فى الهند

بقلم: رونى ليندر جنتس
هاآرتس ١/ ٥/ ٢٠٠٩

يسافر وفد من وزارة الصحة، يوم الأحد القادم، إلى الهند لكى يفحص عن قرب جودة البدائل العامة لعقار «تاميفلو» ضد مرض انفلونزا الخنازير. فإذا وجد الوفد أن تلك العقاقير يتم إنتاجها تحت ظروف مناسبة، وبشكل كاف ومتاح، فإن هذا سيمهد الطريق لشراء من ٥ إلى ١٠ ملايين وحدة من هذا الدواء العام، بسعر يقل بنسبة تتراوح من ٥٠٪ إلى ٧٥٪ من سعر الدواء الأصلى، وقد يبلغ حجم الصفقة عشرات الملايين من الشيكلات.

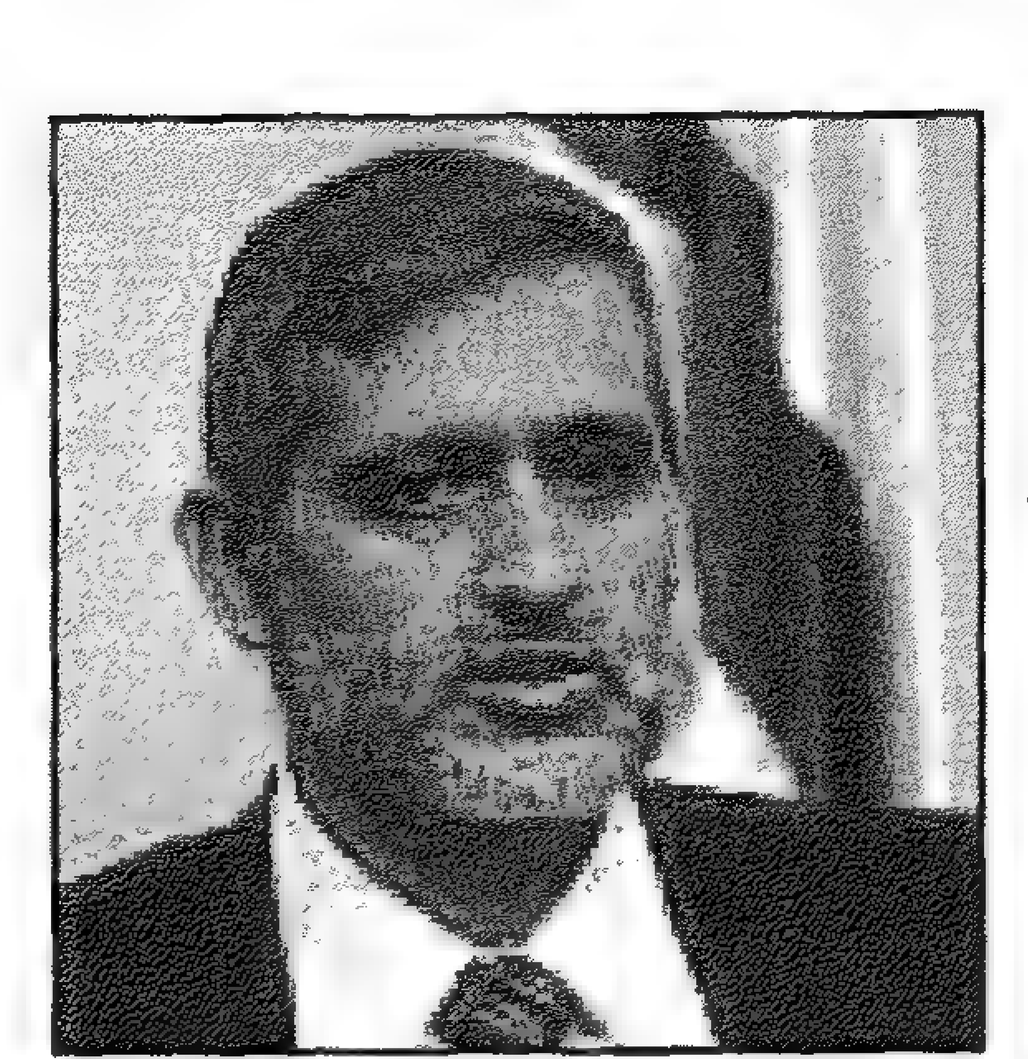
وتُعد زيادة نسبة احتياطى العقاقير ضد مرض انفلونزا الخنازير هى إحدى القرارات التى اتخذتها الحكومة أمس. ويوجد فى إسرائيل الآن ٥ ,١١ مليون وحدة من دواء تاميفلو، التى تكفى لعلاج نحو ١٧٪ من سكان إسرائيل. وتجرى الآن مناقصة للحصول على ٥ ,٤ مليون وحدة أخرى، ستوفر غطاءً علاجياً لنحو ٢٥٪ من السكان.

صحيح أن هناك «أمر منع» يحظر على وزارة الصحة شراء دواء من الشركات الهندية، وذلك بعد أن قدمت شركة روش السويسرية، المنتجة للتاميفلو، فى مستهل عام ٢٠٠٨ التماساً لإصدار أمر حظر ضد إجراءات المناقصة التى قامت بها وزارة الصحة الإسرائيلية للإمداد بالدواء. وفى وزارة الصحة ينتظرون القرار النهائى للقاضى عوديد موديريك فى هذا الشأن، إلا أن هذا القرار سيتم اتخاذه بعد نحو شهر.. وقد أعلنت شركة روش السويسرية أن «جودة الدواء وتوفره يجب أن تبقى نصب أعين متخذى القرار» (أى أن الشركة السويسرية تشكك فى جودة الدواء الهندي، وفى الوقت نفسه ترى وزارة الصحة الإسرائيلية أنه لا يجب الانتظار شهر حتى يصدر قرار القاضي، فى حين أن الدواء الهندى متوافر وبسعر أرخص).

إجراءات لسحب جنسية ٤ من عرب إسرائيل

يديعوت أحرونوت ٥/٥/٢٠٠٩
بقلم: هيئة تحرير الموقع

قرر وزير الداخلية «إيلي يشاي» اليوم البدء فى إجراءات سحب جنسية أربعة إسرائيليين كانوا متورطين فى أنشطة تهدد أمن إسرائيل. ونما إلى علم يديعوت أحرونوت أن الأربعة هم عرب إسرائيليين من سكان الشمال تركوا إسرائيل فى السبعينيات، وكانوا متورطين فى أنشطة تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ومنظمات إرهابية أخرى.. ومن التهم الموجهة لهؤلاء من جانب إسرائيل القيام بتجنيد وتدريب مخربين.



أراد هؤلاء الأربعة العودة إلى إسرائيل عبر الأردن وطلبوا الحصول على جوازات سفر لهذا الغرض، وطلب أحد هؤلاء أن يحضر معه أبنائه إلى إسرائيل.

توجه يعقوف جانوت، رئيس مصلحة السكان والهجرة، إلى الوزير يشاى بطلب لدراسة سحب الجنسية من هؤلاء. وتبين من المعلومات التى قدمها جانوت للوزير يشاى أن هؤلاء تركوا إسرائيل منذ سنوات طويلة لفترات مختلفة ومكثوا فى دول مصنفة قانونياً بأنها دول معادية لإسرائيل، بما فى ذلك سوريا ولبنان وتونس.

ويقولون فى وزارة الداخلية إنه فى إطار بقائهم فى هذه الدول كانوا متورطين بشكل مباشر أو غير مباشر فى أنشطة ضد دولة إسرائيل، أنشطة هددت أمنها لفترات طويلة. والآن، وبعد عشرات السنين يطلبون العودة والاستقرار فى إسرائيل.

إن من سلطة دولة إسرائيل أن تسحب من أى شخص كان، الجنسية الإسرائيلية فى الحالات التالية: إذا حصل على جنسية إسرائيلية اعتماداً على معلومات وبيانات تبين أنها كاذبة، أو إذا خان إسرائيل ولم يخلص لها، أو إذا توجه إلى دولة تصنف على أنها دولة معادية والدخول إليها ممنوع، أو إذا حصل على جنسية أخرى فى الدولة المصنفة كدولة معادية.

ومنذ قيام الدولة سُحبت الجنسية من إسرائيليين اثنين فقط حسب القانون: ففى عام ٢٠٠٢ قام الوزير يشاى باستخدام صلاحياته حسب قانون الجنسية بإلغاء جنسية «نهاد أبو كشك» الذى كان متورطاً فى عملية انتحارية وألقى القبض عليه عندما كان فى طريقه لتنفيذ عملية أخرى. كان نهاد الإسرائيلى الأول الذى تُسحب منه الجنسية الإسرائيلية.. بعد ذلك بوقت قصير سُحبت الجنسية من «قيس عبيد»، وهو مواطن إسرائيلى هرب عام ٢٠٠٠ إلى لبنان وأصبح ضابط عمليات رفيع المستوى فى حزب الله، ومن بين ما قام به ضلوعه بشكل رئيسى فى اختطاف ألحانان تتنباوم.

حذار من سحب الجنسية

افتتاحية هاآرتس ٧/ ٥/ ٢٠٠٩

أعلن وزير الداخلية «إيلي يشاى»، أنه يعتزم سحب الجنسية من أربعة من العرب، مشتبه فى قيامهم بنشاط معاد ضد دولة إسرائيل. وبحسب قوله، فإنه يريد استعادة صلاحية سحب الجنسية عن طريق تغيير القانون، الذى يضعها بين يدى المحكمة الجزئية، حيث نقل التعديل، الذى أدخل على قانون الجنسية فى أغسطس ٢٠٠٨، صلاحية سحب الجنسية إلى المحكمة الجزئية حال انعقادها كمحكمة إدارية، حتى لا تُستخدم من قِبل عنصر إدارى - سياسى كوزير الداخلية.

الصلاحية على هذا النحو من المفترض أن يكون استخدامها فى حالات نادرة واستثنائية، للحيلولة دون وقوع ضرر بحق من حقوق المواطنة. صحيح أن القانون يُعرِّف صلاحية سحب الجنسية بشكل فضفاض - إذا صدر فعل فيه إخلال بالأمانة تجاه الدولة من خلال عمل إرهابى، أو من خلال المساهمة الفاعلة فى منظمة إرهابية، أو من خلال فعل يمثل خيانة أو تجسساً خطيراً، أو إذا اكتسب إنسان جنسية أو حق الإقامة الدائمة فى دولة عدو، ولكن أيضاً من الواضح أن الأمر يتعلق بوسيلة أخيرة، فقط عندما تكون بمثابة ضرورة تبيح محظوراً.

من حق وزير الداخلية أن يلجأ إلى المحكمة من أجل سحب الجنسية، ولكن بموافقة كتابية فقط من المستشار القانونى للحكومة. فى عام ٢٠٠٢، وقبل تعديل القانون، عندما أراد «يشاى» كوزير للداخلية أن يسحب جنسية مواطنين عرب، أوضح المستشار القانونى للحكومة آنذاك «إلياكيم روبنشتاين»، أن إلغاء الجنسية هو «إجراء خطير».

إن رئيس الحكومة، ووزير الدفاع، ووزير العدل، وليس وزير الداخلية فقط، مطالبون بدراسة الضرر السياسى الذى من شأنه أن يحدث جراء اتخاذ مثل هذا الإجراء الشاذ للغاية. وكم بالأحرى خلال فترة ولاية حكومة، تقترح كتلة رئيسية بها، إلزام المواطنين الإسرائيليين بإعلان الولاء (المقصود حزب إسرائيل بيتنا الذى رفع شعار المواطنة بقدر الولاء).

الجريمة تواصل الاحتفال

بقلم: إيتسيك سابان
يسرائيل هايوم ٧/ ٥/ ٢٠٠٩

الجريمة المنظمة فى إسرائيل تواصل الاحتفال، وتستغل منظمات الجريمة اليد الواهنة للشرطة فى التصدى لها، وتقوم بتوسيع نطاق عملها الإجرامى والاقتصادى فى كل أنحاء إسرائيل والعالم. هذا ما يرد فى التقرير الخطير لمراقب الدولة الذى صدر بالأمس. وهناك نتيجة مقلقة أخرى تتضح من التقرير، وهى أن «البنية التحتية والاقتصادية لمنظمات الجريمة تبدو غير متأثرة على الإطلاق بأى عوامل».

وقد سلم مراقب الدولة، القاضى المتقاعد ميخا ليندنشتراوس، نتائج التقرير المتعلقة بكل المسائل التى فحصت (والتى تضمنت كل المصالح الحكومية) إلى المستشار القانونى للحكومة، مينى مَزوز، للنظر فيما إن كان هناك مجال للتحقيق فى المواد التى يتضمنها التقرير. وقال ليندنشتراوس أمس: «إنه واحد من أكبر وأشمل التقارير التى أعدها مكتب مراقب الدولة، وهو يحتوى نقداً لاذعاً لظواهر محددة فى المجتمع الإسرائيلي». وأضاف ليندنشتراوس قائلا: إنه ينوى تشكيل طاقم متابعة خاص لمراقبة تطبيق التوصيات الواردة فى التقرير.

ويكشف التقرير عن قصور مقلق فى عمل الوحدة القطرية للكشف عن الجرائم الخطيرة والجرائم الدولية، المعروفة باسم «لَهَف ٤٣٣». ويقول التقرير إن الوحدة لم تنجح فى استئصال البنية الاقتصادية لمنظمات الجريمة المنظمة.

فى نهاية عام ٢٠٠٣، قررت الحكومة وضع الحرب ضد منظمات الجريمة على رأس سلم الأولويات الوطنى للحيلولة دون تعاظم قوتها أكثر من ذلك. وفى عام ٢٠٠٤، بلورت الشرطة نموذجا لمكافحة منظمات الجريمة يعتمد على مبدأ ضربها اقتصاديا. ولكن بعد خمس سنوات، يحدد تقرير مراقب الدولة أن هذا النموذج لم يُطبق، وأن أهدافه لم تتحقق، وأنه لم تُستخلص الدروس المستفادة من الفشل فى تطبيقه، ويخلص التقرير إلى استنتاج بأن البنية الاقتصادية لمنظمات الجريمة لم تتأثر على الإطلاق، وأن هذه المنظمات تواصل توسيع نشاطها الإجرامى فى إسرائيل والخارج ومراكمة المال والممتلكات.

* يكتفون بتقديم لوائح اتهام:

يقول مراقب الدولة إن الشرطة أيضا فشلت فى تجريد منظمات الجريمة من ممتلكاتها، وفى رصد وحصر هذه الممتلكات، وحتى فى الحالات التى تم فيها ضبط ممتلكات كهذه، كأموال أو ما شابه، لم تُصادر. وبالنسبة للأنشطة التجارية غير القانونية، يحدد التقرير أن الشرطة توقفت عن العمل ضدها بشكل منهجي.

كما يشير مراقب الدولة إلى أنه منذ عام ٢٠٠٧، تراجع الدور الذى تقوم به هيئة المخدرات فى مكافحة منظمات الجريمة، وذلك بسبب خلافات داخل الهيئة، ولم تقم الشرطة وهيئة المخدرات بتشكيل طواقم تحقيق جديدة لمكافحة منظمات الجريمة، وهو ما كان له أثره على الحرب ضد البنية الاقتصادية لهذه المنظمات.

كما طالت الانتقادات شعبة التحقيقات والاستخبارات فى الشرطة، حيث جاء فى التقرير أنه فى عام ٢٠٠٧، أقامت شعبة التحقيقات وحدة خاصة لاستهداف البنية الاقتصادية لمنظمات الجريمة، غير أن تقرير المراقب كشف النقاب عن أن نصف المناصب تم شغلها من قبل ضباط شرطة تنقصهم الكفاءة المطلوبة أو ضباط كانوا مكلفين بمهام أخرى إضافية. ويقول المراقب: «فى ظل ظروف كهذه، ثمة شك فى أن تستطيع الوحدة تحقيق أهدافها، وأن تكون الجهة التى تتصدر الحرب الاقتصادية ضد هذه المنظمات».

وتأكيدا للاستنتاجات التى جاءت فى تقرير مراقب الدولة، أصدرت شعبة الموازنة والمراقبة التابعة لوزارة الأمن الداخلى تقريرا أمس الأول يفيد بأن الأضرار الاقتصادية المترتبة على ظاهرة الجريمة فى إسرائيل تقدر بنحو ١٣,٧ مليار شيكل.

وفى تعليقه على تقرير مراقب الدولة، قال الناطق بلسان الشرطة إن الشرطة تقبل بالاستنتاجات الواردة فى التقرير.

تقليص حصص المياه سيقضى على الزراعة

بقلم: إيلان بيرتس
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٩/٥/١٣

يبدو أن وزارة المالية قد وجدت حلاً لمشكلة نقص المياه. فبينما انشغلت هيئة المياه فى قياس الخط الأحمر والخط الأسود، وبينما يبذل الخبراء الجهود ويقترحون اقتراحات تتراوح بين تجفيف الحدائق وتخفيض عدد مرات الاستحمام. وبينما الجدل آخذ فى الاحتدام بين جلب خزانات مياه من تركيا وإقامة محطات تحلية، وجدت وزارة المالية الحل الذى يتمثل فى تقليص حصص المياه للمزارعين ورفع سعر مياه محطة تنقية مجارى جوش دان.

دأب مسئولو وزارة المالية على النظر إلى جميع المشكلات الاقتصادية والاجتماعية عبر ثقب العملة، وكذلك الأمر بالنسبة لنقص المياه. ويوصى هؤلاء الخبراء، الذين حلوا مشاكل التعليم عبر "تقليص" رواتب المعلمين، ومشاكل الأمن عبر تقليص رواتب مؤدى الخدمة الدائمين، بإلحاق الضرر بمصدر دخل المزارعين.

وبهذا، فإنه من غير المؤكد أن يساعد تقليص حصص المياه المخصصة للمزارعين ورفع أسعار مياه محطة تنقية مجارى جوش دان على زيادة معدل المياه فى الخزانات الآخذة فى التناقص، إنما هذا يعنى شيء واحد فقط، ألا وهو القضاء على الزراعة فى إسرائيل.

لا يجب أن نكون خبراء اقتصاديين لنعرف المبدأ الاقتصادى الذى ينص على أنه عندما تزداد تكلفة إنتاج منتَج معين فى مقابل السعر الذى يتم الحصول عليه فى مقابله، فإن إنتاجه يتوقف.

كما أنه قبل أوامر وزارة المالية، تحمل المزارعون خسائر ضخمة، فقد أدت الأزمة الاقتصادية إلى تقليص الاستهلاك، كما وجَّه الجفاف الشديد ضربة إضافية للزراعة.

إن الاشتغال فى الزراعة لا يتطلب من المزارع مجرد الاستعداد للعمل الشاق فى ظروف متغيرة وغير متوقعة، ولكن أيضاً الحب والإخلاص للأرض، بكل ما تعنيه الكلمة. كما أن الزراعة فى أرض إسرائيل لها قيمة إضافية، تتمثل فى ترسيم حدود السيادة، وليس فقط السيطرة على الأرض واستصلاحها. فقطعة الأرض التى لا تخصص للبناء أو للزراعة قد تتحول إلى هدف مطلوب وسهل من جانب العناصر المتطرفة، خاصة جنوب إسرائيل. ومن السهل إذاً أن نتوقع ماذا ستكون نتيجة قرار رفع سعر المياه المخصصة للزراعة وتقليص حصص المياه، وهى اضطرار المزارعين إلى تقليص الإنتاج واقتلاع مساحات كبيرة من المزروعات أو إهمالها، وبالتالى تتحول الأراضى المهملة إلى هدف لمختلف المجرمين.

ولا تنتهى بذلك أضرار رفع سعر المياه وتقليص الحصص، فالخضراوات والفواكه التى تحتاج إلى رى مكثف ستختفى من الحقول وستضطر إسرائيل إلى استيراد المنتجات الزراعية الأساسية. وسيحدث تحول لمصطلح "السلطة الإسرائيلية"، التى توصف بأنها وجبة صحية ومشبعة ورخيصة، لأنها فى هذه الحالة ستصبح غذاء القادرين فقط.

فى المقابل، لا يوجد من يشك فى أن هناك حاجة لتقليص استهلاك المياه.. فيجب أن نزيد الوعى بترشيد الاستهلاك، ويجب تحلية المياه، بغرض الزراعة بالطبع، ويمكن أيضاً التفكير فى حلول مثل العودة إلى المشروعات الكبرى على شاكلة قناة البحرين. ولكن لا يجب بأى شكل من الأشكال البحث عن الحل فى حقول المزارعين.

لم تكن هناك محاكمة عادلة

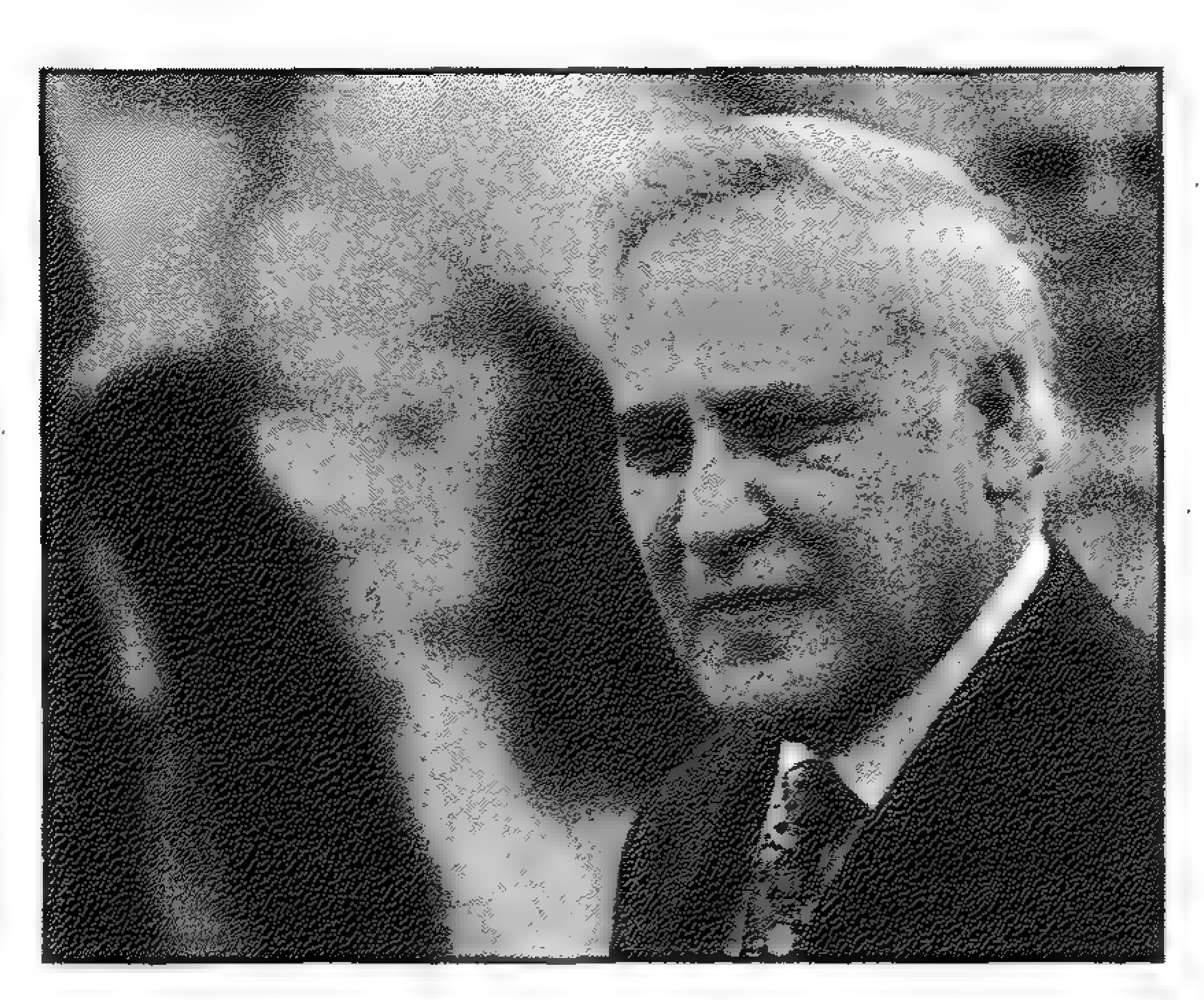
بقلم: حاييم مسجاف
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٥/١٤

لن يحصل موشيه كتساف على محاكمة عادلة، حتى إن طلبه بإرجاء بداية المحاكمة بسبب عدم إطلاعه على كافة مواد التحقيق، وكذلك طلبه بنقل المحاكمة إلى المحكمة الإقليمية بالقدس، تم رفضهما بجرة قلم. ويبدو أن طلب النيابة العامة بإجراء المحاكمة فى جلسة مغلقة سيتم قبوله بدون أى تردد.

صحيح أن قضايا من هذا النوع بوجه عام تجرى فى جلسات مغلقة، ولكن ليست هذه هى الحالة التى يتم فيها اتباع هذه الطريقة. فلا يمكن ذلك عندما يتعلق الأمر برئيس دولة سابق، لاسيما وأن أقوال الشاكيات - خاصة أقوال من أثارت كل هذه الضجة حوله - تم تناولها بإسهاب شديد بكل وسيلة ممكنة، وعلى مرأى ومسمع من الجميع.

أما الآن فلا يوجد أمام موشيه كتساف غير طريقة واحدة لإثبات براءته، ألا وهى إقامة محاكمة علنية، والحصول على قرار من هيئة المحكمة بأن الأدلة ضده ضعيفة. أى طريقة أخرى من إجراءات التقاضى ستترك الساحة خالية أمام المسربين، ولن يتاح للجمهور أبداً فرصة تحرى ما يحدث فيما وراء الأبواب الموصدة بدون وسطاء.

صحيح أن المحكمة هى المخولة بدراسة الأدلة، وبأن تقول لنا جميعا ما تعتقده بشأن الشاكيات، ولكن لسبب ما يبدو أن هذه المرة سيضطر القضاة فى المقام الأول لأن يقولوا للجمهور العريض لماذا قرروا تصديق أو عدم تصديق من كانت شهاداتهم مرتبطة ببعضها البعض بخيوط غليظة جداً، أو لماذا زعم فى حينه المستشار القانونى للحكومة بحماسة شديدة أمام المحكمة العليا بأنه لا يمكن الاعتماد مثلاً على شهادة من كانت تعمل مع موشيه كتساف فى وزارة السياحة.



هذه ليست محاكمة تعتمد على الأوراق والأدلة والبراهين المثبتة. لائحة الاتهام تقوم بالأساس على شهادات من تذكرن بعد سنوات طويلة أن عليهن تقديم شكوى وهنا مربط المشكلة.. صحيح أن المستشار القانونى للحكومة لا يعمل من تلقاء ذاته، ولكن يبدو أن القليلين فحسب لازالوا يعتقدون أن منظومة فرض القانون بكل حذافيره تستحق الوثوق فيها بلا حدود.

ولكن يبدو أن الأيام التى كان الجميع يولون فيها ثقتهم بتلك المنظومة قد ذهبت بلا عودة. ولكن «القضايا الملفقة» التى يتم رفعها بسبب اعتبارات غريبة، لا تعد أيضاً ظاهرة مألوفة. حدث ذلك فى عهد يعقوف نئمان، الذى أراد جهاز القضاء أن يلفظه ويخرجه منه، ولنفس الأسباب حدث ذلك مؤخراً أيضاً مع حاييم رامون. ربما يقول البعض إن الأول بُرئت ساحته، فى حين أدين الآخر، ولكن لا شك أنك لن تجد الكثيرين فى الدولة يبررون إدانة رامون، لاسيما بعدما أقرت لجنة خاصة احتواء القضية على تنصت محظور على المكالمات، وهو ما تم إخفاؤه عن الادعاء العام.

لا أعرف كيف يمضى رئيس الدولة السابق لياليه، ولكن يبدو أنه فى حاجة ماسة لأن يكون هادئاً. فمنظومة سيئة تعمل فى الظلام تتربص به. وفرص الخروج من تلك القضية بريئاً بعد عامين وأكثر من التشهير باتت معدومة. صحيح أننا لو كنا على الأقل رأينا البرق وسمعنا أصوات الرعد لكان من الممكن أن نشعر بالارتياح (المقصود حضور المحاكمة ومشاهدة ورؤية كل ما سيدور فى جلسة المحكمة)، ولكن يبدو أن هذا لن يحدث، لاسيما أن المستشار القانونى للحكومة وضع مكانته على كفة الميزان.

تذكروا مأساة يهود إثيوبيا

بقلم: آيانو برادا سنباتو
المصدر: www.walla.co.il
١٤/٥/٢٠٠٩

يحل قريبا الاحتفال بيوم الذكرى لعشرات الآلاف من يهود إثيوبيا، الذين هلكوا فى صحارى السودان وهم يشقون طريقهم سيرا على الأقدام إلى أرض إسرائيل. وتشير التقديرات إلى أن ما يزيد على أربعة آلاف من العجائز، والنساء، والأطفال والرضع هلكوا فى صحارى السودان اللعينة وبقيت جثثهم منثورة فى الصحراء دون دفن.

تكاد لا توجد أسرة يهودية من إثيوبيا لم تفقد أحد أفرادها فى هذه الرحلة. أسر كاملة هلكت، وأطفال فقدوا آباءهم، وآباء وأمهات اضطروا لدفن أبنائهم بين الأشجار، وهم يواصلون العيش فى دولة إسرائيل الآن فى ظل هذا الكابوس المفزع.



ولكن الغريب أن هذه الفظائع الإنسانية غير مذكورة فى الكتب الدراسية الإسرائيلية التى تستعرض باستفاضة باقى الهجرات المختلفة. إن هذه المأساة لم تحظ ولن تحظى بأى تناول أو تغطية، سواء فى الصحافة أو وسائل الإعلام المسموعة أو المرئية. فالصحافة، على سبيل المثال، تبحث عن يهود إثيوبيا فقط لتشويه سمعتهم والإساءة إليهم ونبذهم عن المجتمع.

فإن كان الحال كذلك، فلماذا لا أقوم أنا - الصحفى الذى عمل فى كل وسائل الإعلام الناطقة باللغة العبرية فى إسرائيل - بإعداد تقرير أو فيلم وثائقى عن هذا الموضوع..؟ والإجابة على هذا السؤال بسيطة، وهى أننى أفعل كل ما بوسعي؛ غير أن المسألة لا تتوقف على فقط. صحيح أننى أستطيع إعداد تقرير أو فيلم وثائقى كهذا، ولكن نشره فى صحيفة مثلا يتوقف على مدى إعجاب رئيس التحرير به، علما بأن موضوع يهود إثيوبيا لا يروق ولا يعنى أحد.

عندما يسألوننى عن مدى أهمية أن يعرف الجمهور بالمآسى التى تعرض لها يهود إثيوبيا، أشعر بأن قلبى يتمزق فى صدري. فقد كنت أتوقع منهم، باعتبارهم آدميين، أن يبدوا اهتماما، وأن يسعدوا بتعريف الجمهور بقصة شخصية لأسرة فقدت كل أبنائها أو قصة الأطفال الذين فقدوا آباءهم. ولكنهم بدلا من ذلك يقولون لي: عزيزى آيانو، مع كل الاحترام فإن قصتهم ومعاناتهم لا تعنينى فى شيء.

أنا لا أطلب من أحد أن يأتى إلى موقع تخليد الذكرى فى جبل هرتسل، أو أن يضيء شمعة للذكرى. كل ما أطلبه هو ألا يستخفوا بهذا القطاع الكامل، وألا يسيئوا إليه أو ينبذوه من المجتمع. إن عظام أعزائنا لا تزال مبعثرة فى صحارى السودان اللعينة، وكثيرون منا يتوقون لليوم الذى نقوم فيه بجمع هذه العظام لدفنها فى إسرائيل. سوف نتذكر كل هذا فى يوم الذكرى.

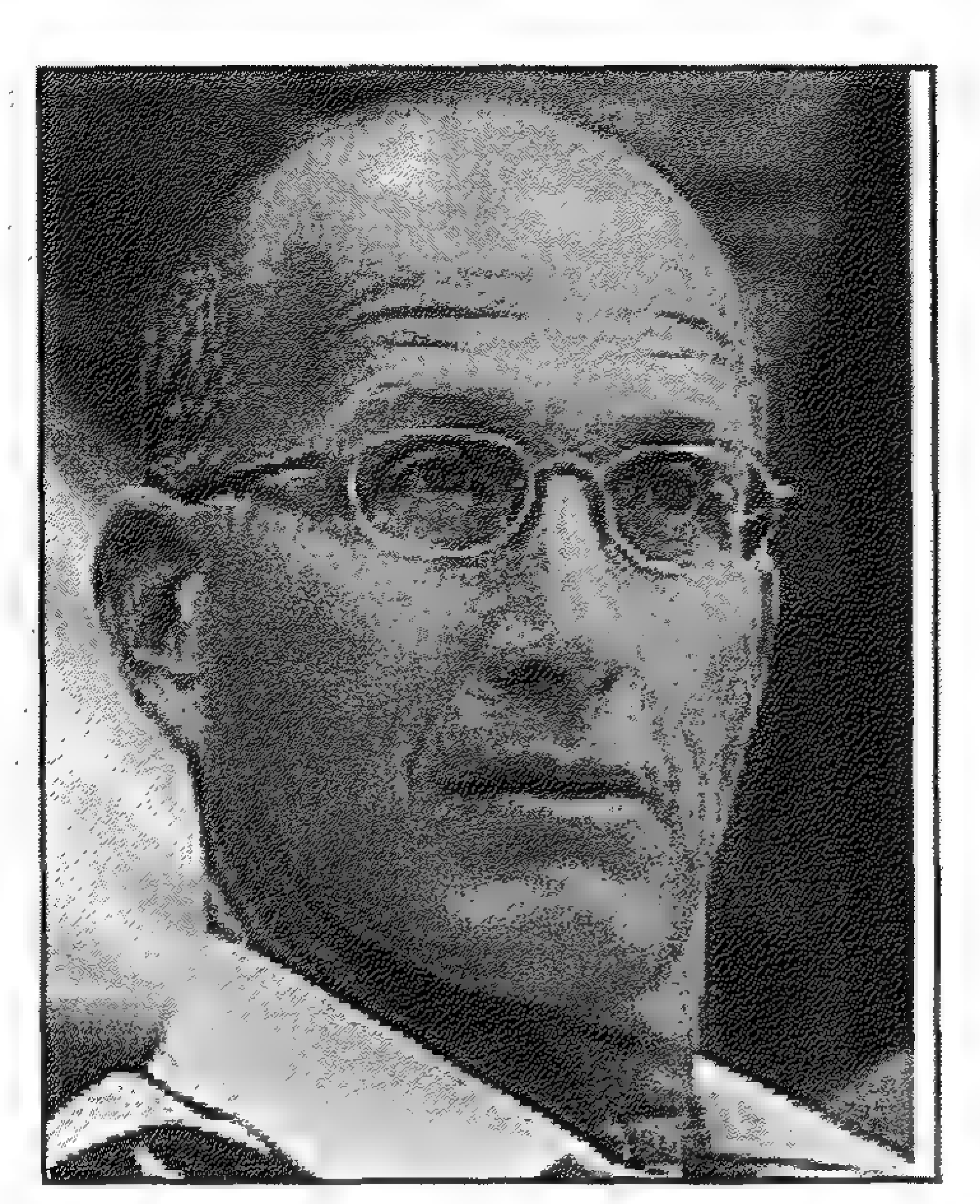
شرطة إسرائيل: الآن نتعقب من الفضاء

بقلم: آفي أشكنازي
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٩/٥/١٤

جهاز تكنولوجي جديد حصلت عليه الشرطة يسمح لها بالقيام بمطاردات خاصة ومعقدة للمجرمين عن طريق الاتصال بقمر صناعي من مسافة بعيدة.

يوشك أفراد شرطة إسرائيل على أن يستشعروا عن قرب بمستقبل تكنولوجي يشرق من داخل كل جهاز اتصال ويتفتح من داخل كل دورية شرطة، بفضل تكنولوجيا جديدة تسمح لهم بتعقب المجرمين عن طريق اتصال مباشر بالأقمار الصناعية التي تسبح في الفضاء.

وكانت الإدارة التكنولوجية في جهاز الشرطة قد قررت مؤخرا شراء جهاز جديد ومتطور، يسمح لوحدات الشرطة الخاصة بالاتصال طوال الوقت بأحد الأقمار الصناعية في الفضاء، والحصول على صور في الوقت المناسب والقيام عن طريقها بملاحقات للمجرمين.



* فقط في حالات خاصة:

وقد أكد رئيس الإدارة التكنولوجية، العميد نير مرياش، التفاصيل إلا أنه قال إن المشكلة في استخدام الأقمار الصناعية تكمن في الثمن الباهظ الذي يتكلفه الاتصال بها. وأضاف: «ولذلك نستخدمها في الحالات الخاصة فقط».

وأوضح مرياش أن استخدام المراقبة عن طريق الأقمار الصناعية يفيد بشكل خاص في ملاحقة السفن والقوارب الصغيرة والطائرات. وأضاف: «استخدام القمر الصناعي ليس فقط من أجل الحصول على صورة، وإنما أيضا من أجل نقل الاتصال إلى الأماكن التي توجد بها مشكلة اتصال».

ولا يعد استخدام الصورة الجوية جديدا على الشرطة، لأن هناك أسطول مروحيات وطائرات خفيفة تابعين للشرطة يقومون بشكل يومي بملاحقة المجرمين. وأوضح مرياش: «نحن نستعين بمروحيات وطائرات على الحدود الجنوبية لمنع كافة أنواع التهريب، ويمكن أن تصل المروحية أو الطائرة إلى ارتفاع لا يشاهدها فيه من على الأرض، مما يزيد من فرص نجاح عمليات الملاحقة».

ترجمات عبرية

٧

حوارات

حوار مع رئيس الأركان السابق "دان حالوتس" يعترف فيه:

"حاولنا اغتيال نصر الله ولكن لم نجده"

أجرى الحوار: داني كوشمارو
المصدر: www.makor co.il
٢/٥/٢٠٠٩

إليكم صورة لم تعهدوها من قبل: دان حالوتس، رئيس الأركان السابق، يبيع سيارات فاخرة. في بعض الأحيان يبدو أن هذه الصورة صعبة على حالوتس نفسه. يبتسم الفريق احتياط دان حالوتس، رئيس أركان الجيش الإسرائيلي السابق، ويقول من مكتبه الجديد الذي تزين جدرانه صورا من أيام خدمته في سلاح الجو: "وجدت أن التكنولوجيا المتقدمة التي تتمتع بها هذه السيارات تعطيك في مجالات معينة إحساسا بالتكنولوجيا المتقدمة للآلات التي استخدمتها في الماضي العسكري".

وردا على سؤال حول الثمن الفادح الذي تمثل في أعداد القتلى خلال الحرب الذي كان قائدا لها (المقصود حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦)، قال حالوتس: "دائما ما يسأل المرء نفسه ما إذا كان يمكنه أن يفعل أمرا بأقل تكلفة ممكنة. ولكن الاعتقاد بأنه يمكن فعل شئ بدون أي تكلفة، يعد بمثابة فكرة خاطئة. مجتمعنا يجد صعوبة في القبول بذلك. إذا أظهر المجتمع علامات ضعف ولو للحظات، فإن الثمن الذي سندفعه سيكون أكبر. لم يحن وقت الراحة بعد".

* "ما تحقق في لبنان يعد مسألة حسية":

أسفرت حرب لبنان الثانية عن وقوع ١٦٥ قتيلا في صفوف العسكريين والمدنيين الإسرائيليين، وقد وصف تقرير لجنة فينوجراد أداء القيادة السياسية والعسكرية في هذه الحرب



بالفاشل، ولكن هل كانت استقالة حالوتس مبررة حقا..؟ يقول حالوتس ردا على هذا السؤال: "في أول حديث لي بعد انتهاء الحرب، قلت إننا أضعنا فرصة. يبدو أنني ملت للسير وراء الرأي الجماعي الذي تبلور- والذي لا أستخف به- بأن ما تحقق في لبنان يعد مسألة حسية".

غير أن حالوتس يعود للدفاع عن نفسه ويقول: "ولكن ما كنت لأغير أيا من التوصيات الرئيسية التي أوصيت بها. إذا نظرت إلى الوضع اليوم، سأجد لبنان هادئة. هذه هي أطول فترة هدوء تعيشها الحدود اللبنانية، وهو هدوء مطلق".

* "في غزة كانت هناك الكثير من شاشات البلازما":

وعن الحرب الأخيرة في غزة، يقول حالوتس: "أنا لا أريد الحكم على عملية الرصاص المنصهر. لقد فعل الجيش كل ما فعله بناءً على تعليمات القيادة السياسية. ولكن حقيقة أن إطلاق الصواريخ تجدد بعد يوم واحد من إعلاننا انتهاء عملية الرصاص المنصهر- وهذا على العكس تماما مما حدث في لبنان- يضع علامات استفهام حول توقيت وقفنا للقتال في غزة. بعد انتهاء حرب لبنان، لم يُطلق صاروخ واحد من جانب حزب الله باتجاه الأراضي الإسرائيلية....

"في عملية الرصاص المنصهر كانت هناك الكثير من شاشات البلازما (التي تراقب سير المعارك في الميدان)

وحسن أنه كان كذلك. من الجيد أن تحتل التكنولوجيا مكانها في تطوير القوات المقاتلة، لأن هذه بالتحديد هي الميزة التي تتميز بها إسرائيل على الدول المحيطة بها".

وردا على سؤال حول ما إذا كانت إسرائيل حاولت اغتيال نصر الله أثناء الحرب، يقول حالوتس بصراحة: "لو كنا قريبين بما يكفي من اغتيال نصر الله، لما كان موجودا اليوم. حاولنا الوصول إليه، ولكننا لم نجده. أنا شخصيا لا أحتمل رؤيته يواصل التجول من نفق لسرداب. أعتقد أنه يعاني أقل منا. لا شك أن اغتياله كان سيعد إنجازا عظيما من الناحية الإدراكية، ولكن مع ذلك، لا يوجد شخص ليس له بديل".

* "يمكنني أن أقول عن أولمرت إنني أحبه":

من بين الثلاثة الذين قادوا إسرائيل في حرب لبنان - أولمرت وبيرتس وحالوتس - كان رئيس الأركان السابق الوحيد الذي استقال طواعية من منصبه بعد انتهاء الحرب. ولكن حالوتس ليس لديه انتقادات لرئيس الوزراء أو وزير الدفاع السابقين. ويقول عن عمير بيرتس: "من وجهة نظري، منصب وزير الدفاع يمكن أن يشغله شخص ليس له ماضي عسكري. فكرة أن رجل الجيش هو فقط الذي لديه عقل تعد فكرة قديمة، ولا مانع أيضا من أن يتولى قائد سلاح الجو رئاسة أركان الجيش مرة أخرى".

وعن رئيس الوزراء السابق إيهود أولمرت يقول حالوتس: "يمكنني أن أقول عن أولمرت إنني أحبه. لقد كان رئيس وزراء ممتاز. إنه شخص طيب". وعن رئيس الأركان الحالي جابي أشكنازي، يقول حالوتس: "أشكنازي رئيس أركان ممتاز. لا أعلم مدى اختلافه عني، فلم أفتش أبدا عن ذلك، كما أن كل شخص يعمل حسب فهمه وإدراكه للأمور".

* "التهديد الرئيسي لإسرائيل هو المجتمع الإسرائيلي":

ردا على سؤال حول ما إذا كان حالوتس رجلا متغطرسا، كما يبدو من الصورة التي يرسمها له الجمهور العريض، يقول حالوتس: "أنا على النقيض التام مما يعتقد الكثيرون. ليس لدي فكرة من أين جاءوا بهذا الأمر".

وكيف ينظر رئيس الأركان السابق لإمكانية أن تشن إسرائيل هجوما على إيران..؟ يقول حالوتس: "ليس لدي أدنى شك في أنه يجب تنسيق كل خطواتنا مع الأمريكيين. يجب أن نفيق من فكرة أننا قادرون على فعل كل شئ بمفردنا".

ويختتم حالوتس المقابلة برأي متشائم بعض الشئ، حيث يقول: "التهديد الرئيسي الذي يتربص بإسرائيل هو نحن أنفسنا، أقصد المجتمع الإسرائيلي، والفوارق الاجتماعية، والبيروقراطية، وجلد الذات. هذه الأشياء مجتمعة تمثل التهديد الأكبر لدولة إسرائيل".

حوار مع "د. تسفي سيلع" رئيس قسم المعلومات في مصلحة السجون الإسرائيلية:

"لو أجرينا محادثات مع أحمد ياسين كنا سنتوصل معه إلى سلام"

أجرى الحوار: كوبي بن سمحون
هاآرتس ١٧/ ٤/ ٢٠٠٩

أجرت صحيفة "هاآرتس" حواراً مع الدكتور تسفي سيلع، رئيس قسم المعلومات في مصلحة السجون الإسرائيلية، تحدث خلاله عن الجهود التي بذلها في إطار عمله بالشرطة، واللقاءات التي جمعته والشيخ أحمد ياسين، والقيادي في منظمة حزب الله سمير القنطار أثناء فترة اعتقالهما. وقد عكس هذا الحوار الحرب الفكرية التي كانت تدور بين سيلع، والأب الروحي لحركة حماس أحمد ياسين، حيث أوضح تسفي مدى المصداقية والاحترام الذي كان يتمتع بهما هذان الشخصان لدى إسرائيل، كما أوضح وجهة نظره في قضية جلعاد شاليط قائلا إن واقع خبرته تثبت عدم وجود ما يدعو لإثارة خلافات حول إطلاق سراح سجناء ملطخة أيديهم بالدماء، في إشارة إلى تعنت الجانب الإسرائيلي، منوهاً إلى حب الذات الذي يتملك زعماؤها ويخشون المساس به، مما يجعلهم ينتظرون "جثته" دون التعجيل بإطلاق سراحه، كما ألقى الضوء على المشكلات التي يواجهها الشباب في المجتمع الإسرائيلي، وفيما يلي نص الحوار:

كان الدكتور "تسفي سيلع"، العميد شرطة سابقاً ومستشاراً نفسياً حالياً، يجلس على مقهى في شارع بن يهودا بتل أبيب ويتصاعد الدخان من الغليون الذي يضعه في فاه. يوجد على الطاولة كتابه الجديد "أم عاهرة وطفل بالتبني"، الصادر عن دار نشر "الكيبوتس الموحد". يمتلئ هذا الكتاب بكثير من الحكايات عن المشكلات النفسية والجنسية. يقول سيلع:

"إنني أعالج الناس منذ سنوات عديدة... منذ أكثر من ٢٠ عاماً. وقد تأثرتُ بالحزن والألم والغضب وإحساس المرضى بالضياع. لا يمكن الامتناع عن ذلك. كانت الكتابة وسيلة للترويح لنفسى وانعكست فى تأليف هذا الكتاب.

"لا يحتوى الكتاب على روايات أدبية فحسب، حيث يوجد فى المجال النفسى كثير من الأوبئة والأمراض، ولا تستطيع الخروج عاقلاً إن لم تكن على دراية بالمخاوف والهواجس التى يعانى منها مريضك. هذه المواد الأكثر بدائية والمحبطة فى غرفة العلاج تسمح لى بالعودة إلى الاتزان النفسي. فعندما أسمع، على سبيل المثل، فتاةً تبلغ من العمر خمسة عشر عاماً لعائلة ذات سمعة طيبة تخبرنى بنوع من السذاجة أنها فى ليلة واحدة نامت مع ثلاثة رجال مقابل الحصول على أموال سخية، أو شباب من مدرسة للفنون حولوا فتاة إلى عاشقة للجنس.. فهذا الأمر لا يجعل النوم يقترب من عيني. الكتابة هى الشيء الوحيد الذى يحررنى من أمراض المرضى. فهذا الكتاب لا يتضمن شخصياتى فحسب، وإنما دموعى الغزيرة".

* صنعنا له الموت:

منذ منتصف السبعينيات وحتى نهاية التسعينيات، تقلد سيلع مناصب مختلفة فى الشرطة، حيث كان رئيس مكتب المخابرات فى شرطة قطاع هاشارون، ورئيس فرع جمع المعلومات فى القيادة القطرية وقائد دورة ضابط مخابرات، ومساعد رئيس الشرطة "موشيه شاحال" لقضايا المخدرات والمخابرات، وقائد شرطة قطاع الخضيرة.

خلال منصبه الأخير فى الشرطة (١٩٩٥-١٩٩٨)، رئيس قسم المعلومات فى مصلحة السجون الإسرائيلية، كان محل ثقة دولة إسرائيل لجمع معلومات جنائية وأمنية من داخل السجون. كان سيلع الإسرائيلى الوحيد الذى التقى على مدار ثلاث سنوات متتالية مع مؤسس حركة حماس الشيخ أحمد ياسين، لإجراء محادثات أسبوعية معه. يقول سيلع: "كان هذا المنصب حساساً، فلا توجد عملية تخريبية أو حادث اختطاف وقع خلال تلك الأعوام، إلا ويخطط له ويدار ويقاد من داخل السجون. فهناك تقبع الرءوس الكبيرة، وهناك يقبع أيضاً الشيخ أحمد ياسين. كان مشلول القدمين واليدين ولا يستطيع سوى تحريك رأسه، لكنه كان شخصية قوية للغاية، وكان يسيطر بشكل نادر على ما يحدث داخل وخارج السجن".

يحكى سيلع أنه كان يلتقى أسبوعياً مع الشيخ أحمد ياسين ليتجاذب معه أطراف الحديث على مدار ساعتين. ويقول: "كانت هذه الأعوام تشهد ذروة العمليات التخريبية. وكان هدفى جمع معلومات من داخل الزنزانات، ومن التنظيمات الفلسطينية، عن طريق التحقيقات فى السجون، لإجهاض العمليات التخريبية فى الخارج. وبحكم هذا المنصب، التقيت بياسين حيث احتجزناه فى سجن "هادريم" بالطابق الثالث فى زنزانة ذات ظروف قاسية للغاية. صنعنا له الموت، حيث منعنا عنه الزيارات واحتجزناه فى ظروف صعبة على مدار خمسة أعوام تقريباً. كان محتجزاً فى زنزانة ضيقة، تبلغ درجة حرارتها فى الصيف ٤٥ درجة، وفى الشتاء شديدة البرودة. كانت بطاطينه متسخة وتنبعث منها رائحة العفانة. كان يعيش حياة قاسية، لكنه شخص غاية فى الدهاء، غاية فى التعقل حسبما أعتقد. كانت تدور بيننا حرب فكرية. أدركنا أنه بعد كل معركة بيننا سيموت أحد إما من جانبى أو من جانبه".

* عن أى شيء كنتم تتحدثون..؟

- "قضايا استخبارية وبيزنس. الخصوم الكبار، عندما يجلسون ويتحدثون وجهاً لوجه يكون هذا فيلماً آخر. عندما كنت أقول له دائماً 'لتتوقف عن تفجير أتوبيسات وقتل نساء وأطفال' كان يجيب قائلاً: 'سيلع، أنصت، لدينا ما نتعلم منه. أنتم أقمتم دولتكم بفضل قوتكم العسكرية. والقتلى الذين أحصدهم من صفوفكم من أجل إقامة دولتنا، لكنكم تقتلون نساء وأطفال من أجل تعزيز الاحتلال، رغم أن لديكم الآن دولة. أنتم قذرون ومراءون، لا أريد إبادتكم، إننى فقط أريد دولة".

* هل أخبرك أبو حركة حماس أنه يعترف بإسرائيل..؟

- "نعم. كان رجلاً ذكياً جريئاً وقاسياً، لكنه صادق. لقد وهب حياته للنضال من أجل حرية شعبه. وأميل للاعتقاد بأننا إذا سرنا معه للتوصل إلى اتفاق، كنا سننجح. كان يعتقد أن ذكاء الإسرائيليين جعلهم يسيرون ويتفاوضون مع ياسر عرفات، وزعم أننا نعرف جيداً أنه مع عرفات لن نتوصل إلى سلام نهائياً. كان يعتقد أن عرفات شخصية فاسدة تماماً، واعتاد القول أن جيوبه مليئة بالرشوة".

* هل أفرزت محادثاتكم عن شيء ما..؟ هل ساعدك، هل أعطاك فى مرة من المرات معلومات هامة..؟

- "بعد عامين من المحادثات معه، طلب منى أن أذهب إليه، وأطلب منه جثة الجندى الإسرائيلى إيلان سعدون المفقودة، وإسرائيل على استعداد لإطلاق سراحه مقابل ذلك. فأجاب قائلاً 'لا يوجد يهودى فى العالم يعلم شيئاً عن أحفادى، عن أبنائى، عن اشتياقى للحرية. أنت يا سيلع، الوحيد الذى يعلم الحقيقة ويعلم كيف أعيش ومدى رغبتى فى الحرية. لكن عندما تعرض على الحرية مقابل جثة، فإن ذلك إهانة. سوف أعطيك الجثة لأنك طلبتها. فأنا أدرك مدى الألم الذى تشعر به الأسرة. لكن يجب أن تعدنى بعدم إطلاق سراحى مقابلها. تعهد لى أنك ستحرص فى حالة وفاتى داخل السجن على إخبار أسرتى كم أحببتهم، ومدى حلمى لرؤيتهم'".

* هل كان يعلم أن هذه المعلومات (عن إيلان سعدون) قد حصلنا عليها من السلطة الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات..؟

- "هذا غير صحيح".

* هل التقيت أيضاً مع سمير القنطار، قاتل أفراد أسرة هيرن، الذى أطلق سراحه فى الصفقة الأخيرة مع حزب الله مقابل إعادة رفات الجنود المختطفين إلداد ريجيف، وإيهود جولدفاسر..؟

- "جعلناه كما لو أنه إله... قاتل دانى هيرن وابنته عينات. الرجل الذى هشم رأس الطفلة. هذا مجرد هراء. كانت أمور أقرب إلى الأسطورة. لقد أخبرنى أنه لم يفعل ذلك وإننى أصدقه. فقد حققت فى الحادث فى إطار الكتاب القادم الذى أكتبه حالياً عن الرهائن، وأعتقد أن هذه القصة كتبت فى الصحف. لقد جلست معه، فهو رجل مثقف للغاية. كان قائد خلية فى سن السابعة عشرة، وأخبرنى أن دافعه للتسلل إلى نهاريا هو اختطاف رهينة. وأخبرنى أنهم أدركوا أنه بهذه الطريقة يهينون إسرائيل من ناحية، ومن ناحية أخرى ينشرون فى الوسط الإعلامى وجود منظمتهم".

"قال لى: إذا كنت أريد قتل دانى وابنته، كنت سأطلق النار عليهما فى المنزل، فقد اصطحبتهم إلى زورق. وبعدما أصعدتهم عليه، نشب تبادل شديد لإطلاق النار وعدت لمساعدة الخلية. كان دانى يصرخ طوال الوقت 'أوقفوا إطلاق النار، أيها المجانين'. كان هو وابنته فى مرمى إطلاق النار على الزورق. وقد رقدت على تلة صغيرة، وأخذت أطلق النار على قواتكم. كان الزورق على بعد عشرة أمتار فى البحر بداخله دانى والطفلة".

"كانت هذه روايته، وأعتقد أنهم قتلوا بنيران قوات الإنقاذ الإسرائيلية. يمكن اتهامه دائماً، لكن ما هو واضح أن قواتنا هى التى بدأت بإطلاق النار. كانت هناك أساطير كثيرة صاحبت القنطار.. قالوا إنه سيعود ليصبح إرهابياً. لكنه أخبرنى صراحة أنه لن يعود لتنفيذ عمليات إرهابية، وأنه أصبح كبيراً على العودة لذلك، وهذا الأمر فى غاية الوضوح. ولهذا السبب، لا أعتقد أن هناك مشكلة فى إطلاق سراح مخربين ملطخة أيديهم بالدماء مقابل جلعاد شاليط. أعتقد أن الدولة تنتظر جثته".

"لا يجب قتل هذا الولد.. لا يجب انتظار جثته. سواءً هذا أو ذلك، سنخرج منتصرين فى هذه القصة. ومن واقع خبرتى، معظم المخربين الذين أطلقنا سراحهم، لم يعودوا لتنفيذ أنشطة إرهابية. حتى السجناء المتنازع عليهم فى القوائم من أجل إطلاق سراح شاليط لا يشكلون خطراً استراتيجياً على إسرائيل، فهذا ليس إلا مساساً بكبرياء زعمائنا".

* بن مشاغب:

نشأ وتربى فى كيبوتس "مشمار هاشارون". كان أصغر الأبناء بين أشقائه الخمسة. يحكى سيلع قائلاً "أتذكر أنه فى الصف الحادى عشر قاموا بتحذيرى إما الحضور أو فصلى من المدرسة، وحينها أخذت حماراً من الكيبوتس، وأدخلته مكانى فى الفصل.. كانت هذه إحدى حكاياتى مع المدرسة. لقد تسببت فى كثير من المشاكل لوالدي".

آباؤه، الذين هاجروا من روسيا أثناء فترة الهجرة الثانية، يحسبون ضمن مؤسسى الكيبوتس عام ١٩٣٣. يقول سيلع: "أتذكر أبى جيداً فى مرحلة طفولتى، حيث كان يتوجه إلى القرى العربية المجاورة بغية إقناعهم بعدم الفرار. كان والدى يؤمن بأنها أرضهم، ولا يجب على اليهود المساس بها. لكن العرب كانوا يشعرون بالخوف وتركوا الأرض فى نهاية المطاف، ولم يستطع إقناعهم، وكان محبطاً بشدة من ذلك".

كان يائير جرفوز، يعمل كرسام ومدرس فنون حالياً، يدرس معه فى نفس الفصل بمدرسة الكيبوتس. وكان إيهود باراك يسبقهم بعام دراسي. يقول سيلع: "إننى على اتصال حتى اليوم مع جرفوز، لكن اتصالى انقطع بإيهود باراك. كان إيهود شاباً ذكياً وموهوباً للغاية. وأتذكر أنه كانت لديه كراسة واحدة يُدون فيها كل الدروس. كان عازف بيانو رائعاً، ولص ذو خبرة. كان يعرف كيفية اقتحام السيارات، وكان يمتلك مواسير تفتح أى قفل. عندما أنظر اليوم إلى أبراج "أكيروف" التى يسكن فيها، أفسر نمط الحياة هذا كوسيلة دفاعية.... وإذا امتلك ملايين أخرى، فإن إيهود لن يكون على الإطلاق إنساناً سعيداً ومعافى".

بعد قضاء خدمته العسكرية فى إحدى الوحدات المدرعة، انتقل سيلع للعمل فى الكيبوتس فى مجال زراعة القطن. يقول سيلع بابتسامة: "لقد عرفت كيف تجفف الشمس رأسي. وحينها قررت التوجه للدراسة فى معهد للمدرسين بالحى الألمانى بالقدس، وفى امتحانات القبول، طلب منى مدير المعهد أن أقوم بتشكيل كلمة "حب". فسألته كيف يكتبونها..؟ بـ"الألف" أم بـ"الهاء"، فأراد أن يعيدنى إلى المنزل، لكننى طلبت منه إعطائى عاماً وإذا لم أجتز الاختبارات، يمكنه إعادتى إلى الكيبوتس".

بعد دراسة استغرقت نحو عامين تضمنت حصوله على شهادة الليسانس، عاد سيلع إلى الكيبوتس، لكن كمدرس هذه المرة. ونظراً لأنه كان مدرساً ممتازاً، حصل على منحة من وزارة التعليم لتسجيل الماجستير فى تقديم استشارات تربوية ونفسية بجامعة تل أبيب. وعندما أنهى الدراسة، بدأ يعمل فى محطة للعلاج النفسى بالكيبوتسات فى شارع "دوفنوف" الكائن بتل أبيب. وبعد خمسة أعوام من العمل، تلقى عرضاً من الشرطة بمعالجة الشباب الذين يعانون من مشاكل. يقول سيلع: "لقد أثار هذا الأمر فضولى بشدة. لكن هذا الأمر لم يعجب أصحاب الكيبوتسات، وقد وقف كل أهالى كيبوتس "هاشارون" على أقدامهم قائلين إن عضو الكيبوتس لا يعمل فى الشرطة.. الإشكنازى الأبيض لا يكون شرطياً فهذا غير مقبول. وقالوا لم يفعل أحد قبلك هذا، وماذا إذا فعل مثلك

الآخرون..؟". لكن والدتي قالت لي "افعل ما تريد، وبالفعل قررت العمل في الشرطة. وقد أخبرني الأمين العام للحركة الكيبوتسية أن هناك كثيراً من العنف وكثيراً من قضايا المخدرات في الكيبوتسات والموشافيم، وأعطاني موافقة على العمل في الشرطة شريطة أن أتعهد بالاهتمام بشباب الكيبوتسات والموشافيم".

* حتى اليوم مازلت تعالج مشاكل الشباب، هل تشعر أن الأمور تغيرت..؟

- "الشباب الآن وصل إلى وضع التطرف والدمار والخراب. هذا الشباب جزء منه فقط يخرج الطاقة الكامنة داخله. المجتمع الإسرائيلي أصبح مجتمعاً يتسم بالوحشية الشديدة، وهذه الوحشية تظهر عندي في غرفة العلاج. فهناك ارتفاع مستمر في منحنى الجرائم التي يرتكبها الشباب، والتي لا تلقى علاجاً مناسباً في جهاز التعليم وداخل الأسرة. واليوم، هناك نسبة كبيرة من الشباب منعزلة عن المجتمع الإسرائيلي. العنف ورفض الاجتماعيات ظاهرتان منسيتان، تنعكس في المشاكل الخطيرة وعدم وجود أمل في كسر دائرة الفقر والعزلة. إنني أقابل ظواهر بشعة للدعارة بين الشباب، تلك الظاهرة لا يتحدثون عنها تقريباً، حتى أصبح اليوم في إسرائيل "بيوت دعارة" للشباب. هذه الظواهر لم نكن نعرفها. وهذه رأس حربة - نتجاهلها - في ظهر المجتمع الإسرائيلي، ولم نفكر في إعطاء كثير من الشباب أدوات لإصلاح أوضاعهم وبث الأمل فيهم. هذا هو الفارق بين الماضي والحاضر".

* بعيداً جداً:

انعكس العلاج الحالي لمشاكل الشباب في كتاب "سيلع" الثالث، حيث كان كتاباه السابقان عبارة عن مجموعة قصصية حول أجهزة الأمن الإسرائيلية. ففي هذين الكتابين، قدم سيلع قصص رجال الأمن الذين تسللوا إلى الأماكن الأكثر سرية داخل أجهزة المخابرات في سائر أنحاء العالم، ووجدوا أنفسهم عملاء مزدوجين يقدمون خدمة مقابل معلومات هامة ويحصلون على مال وفير.

يقول سيلع، أحد المستشارين النفسيين المعروفين للغاية لدى رجال الموساد والجيش والشاباك، إنه شخصياً يعاني من ذكريات الماضي التي لا تجعله يشعر بالراحة. ويحكي قائلاً: "في هذه المهنة، يدخلونك في خوف شديد ورعب يومياً. فأنت توجد يومياً في عالم غامض. أتذكر حادث حينما كنت رئيس مكتب المخابرات في شرطة قطاع "هاشارون" خلال الثمانينيات. كان "بيني"، أحد أصدقائي الأعزاء، قائد قطاع الشاباك حينها. وفي نحو الساعة الثانية فجراً، تلقينا اتصالاً هاتفياً عن إلقاء القبض على مخرب أصيب بإصابات بالغة في إحدى المدن الواقعة في الوسط، وتم نقله إلى مستشفى "ميئير"، وقد وصلتُ أنا وبيني ومحقق آخر إلى هناك في نحو الساعة الثالثة أو الرابعة فجراً. كان من المفترض أن يدخل المخرب إلى غرفة العمليات، ويقومون بتخديره بعد خمس دقائق، وهذا يعني أننا لن نستطيع استجوابه، ولم يكن أمامنا أي مصدر آخر لمعرفة ما إذا كان قد وضع شحنات متفجرة في المدينة، أم أن هناك خلية مخربين تختبئ في مدرسة ما..؟".

وقد قرروا التحقيق. "قمنا بإخراج الأطباء، وشرعت مع محقق الشاباك في التحقيق مع المخرب. وقد فعلنا ذلك، رغم علمنا بأنه يمكن أن يموت بسبب ما نفعله. وقد أرشدنا عن كافة أماكن الشحنات التي وضعها في المدينة. ألم كهذا تشعر به طوال حياتك. أسئلة مثل هل ما فعلناه كان أخلاقياً أو قانونياً لن تغير من الأمر كثيراً".

يقول سيلع في ختام الحوار: "لا أعتبر نفسي أديباً، ولن أصبح مثل دوستويفسكي (*). أعتبر نفسي إنساناً يسعى من عام لآخر كي يصبح جيداً، ومن عام لآخر تصبح تلك المهمة صعبة، فأنا لست رجلاً يجوب العالم، فأبعد مكان سافرت إليه هو شاطئ نتانيا".

وفي تلك الأثناء، فإن إصدار هذا الكتاب يثير داخله آمالاً جديدة. يقول سيلع "أود أن يقرأ الناس كتابي هذا، لأن الكتابين السابقين اختفيا. وكنت أتوقع أن يحدثا ضجة لكن ذلك لم يحدث. لا أريد أن أصبح أديباً شهيراً، لكني أريد أن يقرأ الناس تلك الكتب لأنها ستؤثر فيهم، وأريد أن يقرأ الناس ما بين السطور في شخصياتي بالكتاب، حتى تؤثر تلك التلميحات والإسقاطات بإيجابية في الأشخاص".

(*) دوستويفسكي: أحد أكبر الكتاب الروس، ومن أفضل الكتاب العالميين، وأعماله كان لها أثر عميق ودائم على أدب القرن العشرين. العديد من أعماله المعروفة تعد مصدر إلهام للفكر والأدب المعاصر، وفي بعض الأحيان يذكر أنه مؤسس مذهب الوجودية. ومن أهم أعماله "الجريمه و العقاب "الجريمة والعقاب" و"الاخوه كارامازوف"

حوار مع عداء الماراثون الإسرائيلي "إيتان حرمون":

"العودة إلى حلبة السباق"

بقلم: ليئات روتم ملماد
يديعوت أحرونوت ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٩

إيتان حرمون لا يعرف الاستسلام.. فبعدما فقد ساقه فى حرب لبنان الثانية كان واضحاً له شيء واحد فقط ألا وهو أنه لن يتوقف عن العدْو، وسوف يحتفل حرمون غداً بانتصاره... فعن طريق طرف صناعى خاص، هو الأول من نوعه فى إسرائيل، سيشارك حرمون فى ماراثون تل أبيب. "رياضة العدو هى حبى الوحيد، وقد وعدت الجميع وأنا على النقالة بأننى سأعاود المنافسة".

عندما أصيب عداء الماراثون ابن بلدة بارديس حانا، إيتان حرمون، فى حرب لبنان الثانية، كان واضحاً للجميع أن فرصته فى العودة إلى حلبة السباق ضعيفة. فساقه التى أصيبت بشكل مباشر من جراء انفجار شحنة ناسفة، كانت مهشمة تماماً. وأوضح الأطباء لحرمون أن ساقه لن تعود كسابق عهدها أبداً وأوصوه ببترها.

وبعد ثلاث سنوات تقريباً من تعرضه لتلك الإصابة الخطيرة، سيحقق حرمون غداً حلمه بالمشاركة فى سباق العدو لمسافة ١٠ كيلومترات فى إطار ماراثون تل أبيب. الساق المبتورة سيحل محلها طرف صناعى خاص للعدائين المحترفين تم تصنيعها خصيصاً له. ويقول حرمون: "عندما حملونى على النقالة إلى المستشفى وعدت الجميع بالعودة إلى حلبة السباق. كان واضحاً لى أننى سأوفى بوعدى، إلا أننى فى لحظة ما راودنى الشك فى أننى سأنجح فى ذلك. رياضة العدو هى حبى الوحيد، فهى جزء لا يتجزأ من حياتى، وقد علمت أننى سأواصل العدو مهما تطل مدة غيابى عن الملاعب، ومهما تكن صعوبة الأمر".

* إصابة بناقلة الجنود "أخزاريت":

عندما كان فى العاشرة من عمره، اكتشف رامون (٣٤ سنة) حبه لرياضة العدْو. وكطفل صغير فى كيبوتس كفار-بلوم كان ينظر بإعجاب إلى أخيه الأكبر الذى كان يشارك فى سباقات مع أصدقائه.. حينها قرر أنه يستطيع فعل ذلك أيضاً. وسرعان ما أصبح العدْو حبه الوحيد. "منذ ذلك الحين وأنا أمارس رياضة العدو، باستثناء التوقف الإجبارى لمدة سنتين. قبل إصابتى شاركت فى سباق ماراثونى، وكنت أعتزم مواصلة التقدم".

إلا أن خططه تغيرت عندما سافر فى ناقلة الجنود "أخزاريت" مع أصدقائه فى السريَّة فى الطريق إلى لبنان. ويتذكر حرمون كل لحظة ولحظة من الانفجار الذى غير مجرى حياته. ويصف حرمون ما حدث قائلاً: "كنا فى طريق عودتنا إلى إسرائيل عندما سمعت فجأة دوى انفجار شديد، وعلى أثره امتلأ المكان كله بسحب من الدخان الأسود ورائحة حريق، وأتذكر أننى شعرت فجأة بأننى أصبت. بعد الانفجار مباشرة شعرت بآلام رهيبة فى ساقى وتيقنت بأننى أصبت".

* هل شعرت بالخوف من فقدان ساقك فى ذلك الحين..؟

- "لم أفكر فى ساقى فى حينه. لقد كنت خائفاً بشدة من التعرض لإصابات داخلية. أعتقد أن هذه كانت أول مرة فى حياتى أشعر فيها بالخوف. كنت متوتراً جداً وسيطر على السؤال: إلى أى مدى كانت إصابتي..؟".

سافر حرمون مع أصدقائه فى رحلة استغرقت ساعة ونصف الساعة، أصيب خلالها اثنان منهم بإصابات طفيفة وهم على متن ناقلة الجنود "أخزاريت" حتى وصلوا إلى موقع زراعيت العسكري. ومن هناك تم نقله بسيارة إسعاف إلى المستشفى. "عندئذ فقط بدأت أشعر بالقلق على ساقي. قالوا لى إنه لا يوجد أى إصابات داخلية، ولكن حالة ساقى ليست جيدة. لم أشعر بساقى باستثناء الآلام التى كانت تنتابنى، وأدركت أن إصابتى خطيرة جداً".

* هل كان القرار صعباً..؟

- "لا. فلم تكن هذه هى نفس الساق، ولم يكن من الممكن فعل شيء بها. كان لدى نصف قدم، وكعب قدم مهشم، وساق مثبتة بقطعة من الحديد. لذا، كان قرار البتر سهلاً جداً. لقد أردت بشدة العودة إلى ممارسة رياضة العدو، ولازال هذا الهدف يراودنى، وعلمت أننى لن أستطيع فعل ذلك بساقى المصابة، وأن الأمر سيصبح أسهل باستخدام طرف صناعي".

وبالفعل، وبعد فترة قصيرة من البتر، عاد حرمون للتدريب بهدف العودة للمشاركة فى السباقات الماراثونية. "كانت عودتى تدريجية. فى البداية تدربت على دراجة يدوية للمعاقين فى إطار جمعية معاقى الجيش. وبعد ذلك، عندما أصبح لدى طرف صناعى، بدأت التدريب على دراجة اللياقة البدنية".

قبل أربعة أشهر استلم حرمون طرفاً صناعياً خاصاً تم تصميمه خصيصاً للعدائين المحترفين. ويتباهى حرمون

قائلاً: "هذا أول طرف صناعي يتم تصنيعه في إسرائيل من أجل السباقات لمسافات طويلة". إننا بصدد طرف صناعي يشبه الطرف الصناعي الذي استخدمه العداء الجنوب أفريقي أوسكار بيستوريوس، والذي جاء في فيلم عداء نصل (Blade Runner). ويقول ميخا حياط من "معهد تكنولوجيا العظام"، الذي قام بتصنيع هذا الطرف الصناعي لحرمون: "في الولايات المتحدة هناك المئات، وربما الآلاف، يستخدمون هذا الطرف الصناعي. أما في إسرائيل يعد إيتان من الرواد، لاسيما أنه أول شخص يشارك في مسابقة عدْو لمسافات طويلة بهذا الطرف الصناعي. والمعروف أن جميع المعاقين الآخرين الذين يستخدمون أطراف صناعية يشاركون في مسابقات عدو لمسافات قصيرة فقط".

* ما الميزة في هذا الطرف الصناعي..؟

– "بادئ ذي بدء هذا الطرف مصنوع من ألياف الفحم (الكربون). وهذه مادة صلدة جداً وخفيفة في ذات الوقت. شيء آخر يميزه وهو شكله. فهو مبني على شكل حرف C، وهكذا تتجمع الطاقة في الجزء الأمامي من القدم عند القفز أو السير عليه. وعندما ينفصل القدم عن الأرض تتحرر الطاقة. وهكذا تعمل القدم مثل السوستة، الأمر الذي يخفف على الشخص مبتور القدم ويساعده على إهدار القليل من الطاقة في كل مراحل العدو، خلافاً للأطراف الصناعية الأخرى. اختلاف آخر عن الأطراف الصناعية المماثلة نجده في أسفل القدم، والتي يثبت عليها نعل خاص تم تصميمه للاحتكاك بالأرض والحيلولة دون التعثر بها. وبناء على ذلك، فإن هذه الساق الصناعية مخصصة للعدْو فقط، وليس للسير بسبب تركيبتها الخاصة".

* كيف تم تصنيعها خصيصاً لحرمون..؟

– "في البداية كان يجب تحديد الارتفاع حتى يتماشى الطرف الصناعي مع الساق الأخرى السليمة. وكذلك المواءمة مع موضع البتر، المكان الذي يتصل فيه الطرف الصناعي بموضع البتر، حيث يجب أن يكون دقيقاً حتى لا تحدث أي حركة خاطئة أثناء الركض. فإذا كان الاتصال غير دقيق سيحدث لمن يستخدم الطرف الصناعي حكة أو أن الطرف الصناعي سيسقط منه في منتصف الطريق".

وجدير بالذكر أن سعر هذا الطرف الصناعي باهظ في حد ذاته. وعلى حد قول حياط، فإن سعره يصل إلى ثلاثة أضعاف الطرف العادي.

* أنا هنا بفضل زوجتي:

أحد العوامل التي شجعت حرمون بصفة خاصة كان الدعم الكبير الذي تلقاه من أقاربه. ويقول حرمون إن "الأصدقاء، والأسرة، كلهم كانوا يشجعونني. والأمر الذي أدهشني بشدة هو أن هناك أشخاصاً كانوا يشجعوني رغم أنني لم أكن أعرفهم من قبل. ولقد سمع فريق من العدائين قصتي وتبنوني. كانوا يأتون لاصطحابي من أجل حضور تدريباتهم وشجعوني طوال الطريق".

وفضلاً عن هؤلاء، وقف إلى جانبه أيضاً أصدقاؤه في السريَّة طوال تلك الفترة. "قبل الإصابة كنت أدربهم حتى نستطيع العدو معاً في الماراثون. وبعدما أصبت شاركوا هم في سباق الكتيبة. وقد عدت هذا العام للتدريب معهم، وأعتزم إغلاق تلك الدائرة والعودة للركض معهم هناك".

شخصان آخران، على حد قول حرمون، ساعداه – ولازالا – في مشواره للتقدم نحو هدفه، وهما زوجته باني، ومدربه يائير كرني، عداء الماراثون وبطل إسرائيل ٢٣ مرة سابقاً. ويقول حرمون: "باني هي أكبر داعمة لي. فهي تصاحبني في كل المسابقات وتشجعني حتى النهاية. كما أنها تشجعني طوال الوقت وتساعدني على التفكير بشكل إيجابي. في يوم الجمعة، على سبيل المثال، تستيقظ معي في الرابعة فجرا من أجل حضور المسابقات. هذا ليس شيئاً طبيعياً. ومن جانب آخر، لا يتوقف يائير عن تقديم المساعدة لي. فهو يساعدني على التقدم والوصول إلى إنجازات، وأتمنى أن أواصل التقدم معه".

ويقول حرمون إن الطرف الصناعي الجديد، هو أحد الأشياء الجيدة التي حدثت له منذ الإصابة. "لم يكن لدى شك في أنني سأعود بفضل هذا الطرف الصناعي. فقد عرفت أنه منتشر في العالم. قلت لنفسي إذا كانوا يستطيعون تصنيع هذا لي، فمبقدوري أنا أيضاً النجاح، وليس مهماً كم سيستغرق هذا، وإلى أي مدى سيكون الطريق مؤلماً. حتى الآن لازال يائير يتحدث معي ويعطيني أمثلة لأشخاص في الخارج يركضون ويحققون إنجازات بمساعدة أطراف صناعية حتى يعطيني حافزاً على الاستمرار".

* إذا كان يجب عليك المقارنة بين العدْو بمساعدة الطرف الصناعي، والعدو قبل الإصابة فماذا ستقول..؟

– "حسب الظروف. عندما أدخل حلبة السباق، ينتابني نفس الشعور الذي كان يراودني ذات مرة. وإنني لا آبه إطلاقاً إلى أنني أركض بمساعدة طرف صناعي. ولكن من ناحية الارتياح، الأمر بات أسهل بكثير. دائماً ما تكون هناك آلام عند بداية السباق، حتى يعتاد موضع البتر على الطرف الصناعي. وأنا أيضاً لا أستطيع الركض في أي مكان، مثلما كنت أستطيع في الماضي، وإنما يجب أن تتم مواءمة ظروف حلبة السباق مع حالتي. ناهيك عن أنني لا يجب أن أنسى الآن أن آخذ معي ساقاً إضافية في كل مرة أذهب فيها إلى حلبة السباق".

* ما هدفك في مسابقة الغد..؟

– "سيكون هذا إنجازاً كبيراً بالنسبة لي إذا أنهيت السباق في أقل من ٤٠ دقيقة. هذا هو الهدف الذي وضعته لنفسي".

من المؤكد أن حرمون لا ينوي التوقف. والهدف القادم سيكون العدْو لماراثون كامل، ٤٢ كم. عندما سألته أين سيكون بعد عام..؟ قال بدون تردد: "ليس لدى شك في أنني سأشارك في الماراثون. ولعل السؤال الأهم هو ما إذا كنت سأشارك في السباق في الشتاء أم في الصيف القادم..؟".

◆ ترجمات عبرية ◆

٨

استطلاعات



مقياس الحرب والسلام لشهر أبريل ٢٠٠٩ (*)

أجراه: إفرايم ياعر وتمار هيرمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٤/٢٩

عشية عيد الاستقلال الـ٦١ لدولة إسرائيل، ورغم كل المصاعب الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ورغم التحليلات المتشائمة فى وسائل الإعلام، فإن الروح المعنوية الشخصية لدى الجمهور اليهودى مرتفعة؛ حيث إن ما يزيد على ٨٠٪ يصفون حالتهم المعنوية اليوم بأنها «جيدة جدا» أو «جيدة بما فيه الكفاية».

ومن خلال تحليل الإجابات على الأسئلة حول الروح المعنوية الشخصية بناء على عملية التصويت فى انتخابات الكنيست، يتضح أن هناك ما يزيد على ٧٥٪ من بين ناخبى كل الأحزاب يصفون الروح المعنوية الشخصية والروح المعنوية القومية بأنها «جيدة جداً» أو «جيدة بما فيه الكفاية»، باستثناء ناخبى حزب يهدوت هاتوراه، حيث وصف نصفهم الروح المعنوية الشخصية بأنها مرتفعة جداً، بينما وصف الربع أن الروح المعنوية القومية هى فقط المرتفعة. ومن خلال تحليل الإجابات بناء على الشرائح العمرية، والجنس، والدين ومستوى الدخل، لم تظهر اختلافات بين مختلف هذه الفئات.

وعندما يدور الحديث عن التقدير العام لإنجازات الدولة حتى وقتنا هذا، فإن الصورة أكثر وردية؛ حيث يتوقع نحو ٩٠٪ من الجمهور اليهودى أن إنجازات الدولة على مر سنوات قيامها «جيدة للغاية» أو «جيدة بما فيه الكفاية»، كما أن التوقعات إيجابية بشأن المستقبل؛ حيث أعرب ٨١٪ عن تفاؤلهم الشديد أو تفاؤلهم بما فيه الكفاية بشأن مستقبل دولة إسرائيل. وفى ضوء ذلك، يمكن تفهم إجابة ٨١٪ من المشاركين اليهود فى الاستطلاع بأنه لو أتيحت لهم الفرصة بالاختيار بين العيش فى إسرائيل أو فى دولة أخرى، كانوا سيختارون مواصلة العيش فى إسرائيل.

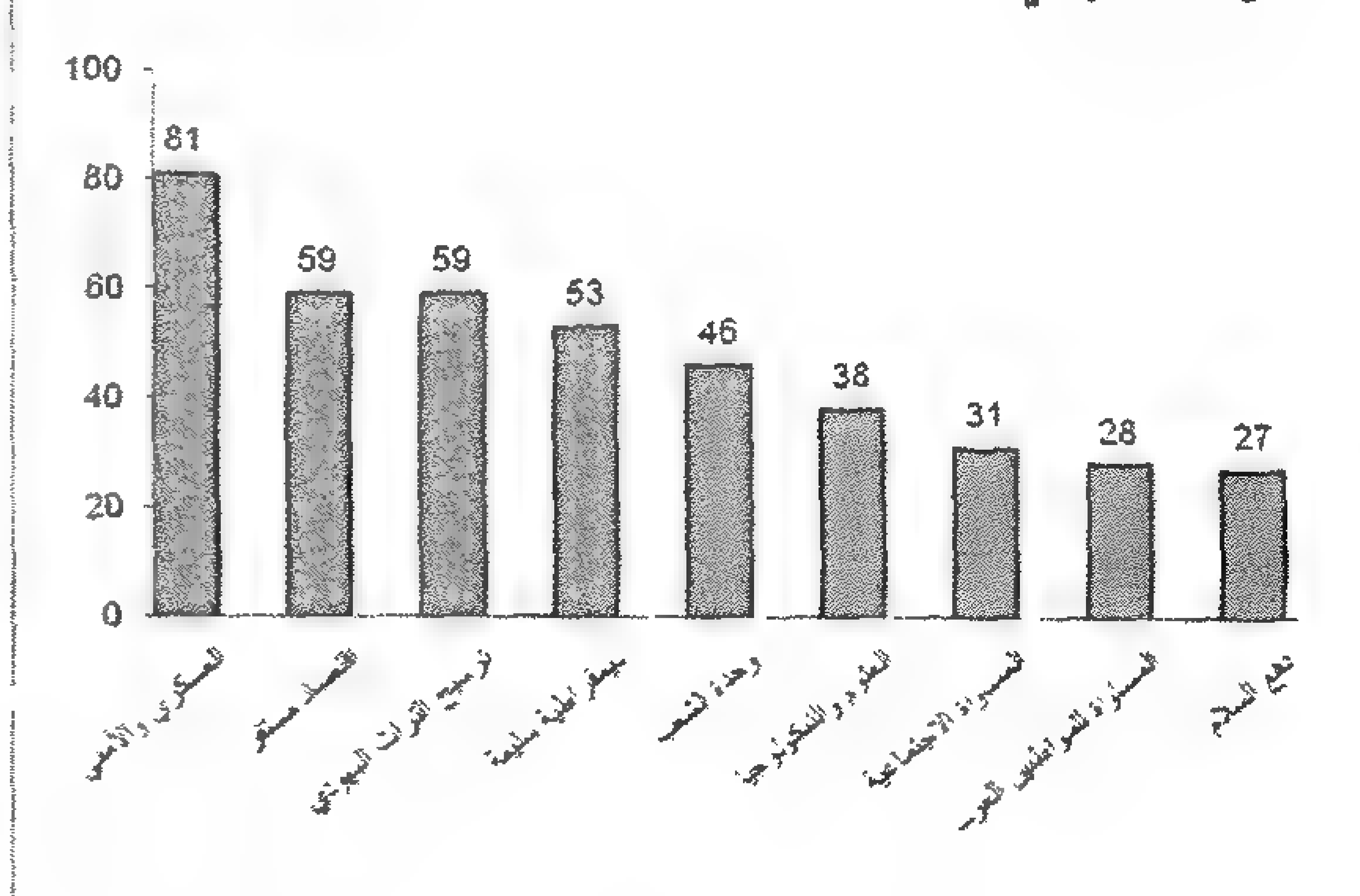
الغريب أن هناك إيجابية بين الجمهور العربى فى إسرائيل أيضاً بشأن الروح المعنوية وتقدير إنجازات الدولة، رغم أنها بالطبع أقل من الجمهور اليهودي. وهكذا، يصف ٥١٪ من الجمهور العربى فى إسرائيل الروح المعنوية بأنها «جيدة جداً» أو «جيدة بما فيه الكفاية» (٣٦٪ يصفونها بأنها «سيئة بما فيه الكفاية» أو «سيئة جداً»)، كما ينظر ٤٩٪ من هذا الوسط بإيجابية إلى الروح المعنوية لدى عموم الجمهور فى إسرائيل (٣٠٪ يعتقدون أنها «سيئة بما فيه الكفاية» أو «سيئة للغاية»)، ويعتقد نحو الثلثين أن إنجازات الدولة «جيدة جداً» أو «جيدة بما فيه الكفاية». وفيما يتعلق بالتفاؤل بشأن المستقبل والرغبة فى العيش فى إسرائيل مقارنة بالرغبة فى الانتقال

للعيش فى مكان آخر، أعرب نحو ثلثى المشاركين العرب بالاستطلاع عن تفاؤلهم بشأن مستقبل الدولة، بينما أعرب السواد الأعظم (٩٤٪) عن رغبتهم فى مواصلة العيش فى إسرائيل.

ولكن فى مقابل هذا الرضاء، هناك بيانات أخرى تجعل الصورة أكثر تعقيداً وأقل تشجيعاً، حيث تعتقد أغلبية واضحة من الجمهور اليهودى (٧١٪) أن اهتمام الجمهور بإسرائيل كان فى الماضى أكبر مقارنة بالوقت الحالى (بينما ذكر ٦١٪ أنه لا اختلاف فى حجم الاهتمام بالدولة. والغريب أن الجمهور العربى يعتقد أن عموم الجمهور الآن أكثر اهتماماً بالدولة مقارنة بالماضى، وأن هذه النسبة فى تزايد.

فضلاً عن ذلك، فإنه عندما يدور الحديث عن مجالات معينة، يتضح أن ميزان نجاح وإخفاق الدولة على مر السنين يميل إلى السلبية عن الإيجابية، حيث إن التقدير الإيجابى الوحيد يظهر فى المجال العسكرى والأمنى، فيعتقد ٨١٪ أن الدولة «أكثر نجاحاً» أو «ناجحة بما فيه الكفاية». وفى مجالات معينة، تظهر تقديرات أقل، ولكنها لازالت إيجابية: تكوين اقتصاد مستقر وعصرى وترسيخ التراث اليهودى (٥٩٪)، وإنشاء نظام حكم ديموقراطى سليم (٥٣٪). فى المقابل، هناك مجالات كثيرة أخرى تميل الكفة فيها إلى السلبية، حيث يعتقد ٤٦٪ فقط أن الدولة ناجحة فى توفير الإحساس بالوحدة بين صفوف الجمهور.. و٣٨٪ فى تحقيق إنجازات رائعة فى مجالات العلوم والتكنولوجيا (وهو انخفاض كبير مقارنة باستطلاعات مقياس السلام الماضية)، و٣١٪ فى تحقيق المساواة الاجتماعية، و٢٨٪ فى تحقيق المساواة المدنية للمواطنين العرب، و٢٧٪ فى دفع السلام.

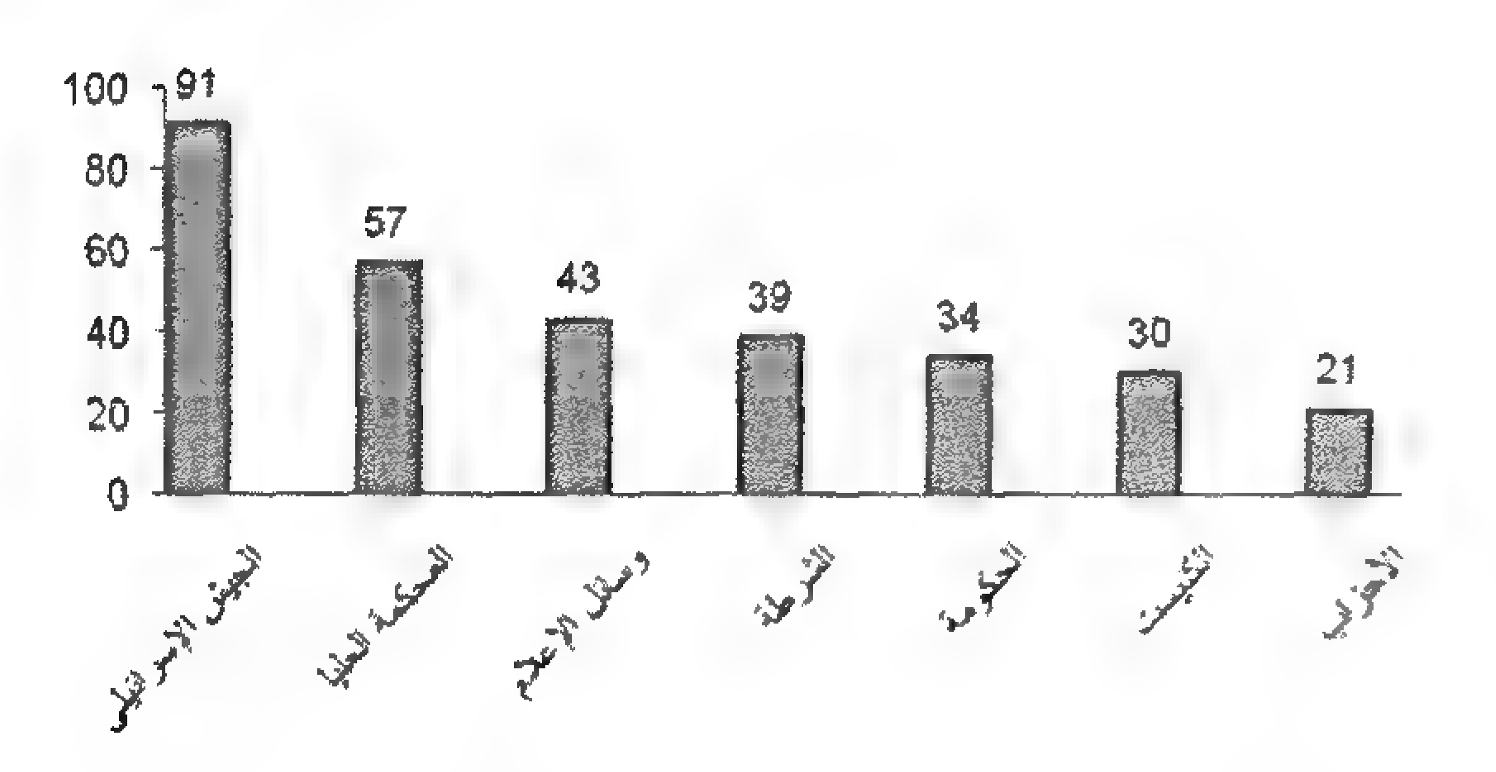
* ما مدى نجاح إسرائيل فى المجالات التالية (رأى الجمهور اليهودي)..؟



يمكن تفسير الفجوة بين التقدير العام للإنجازات والتقدير الخاص بأسلوبين: إما أن العنصر المؤثر الرئيسى لدى الجمهور اليهودى هو النجاح فى المجال العسكرى – الأمنى وحينها يكون التقدير الخاص والعام متناسبين، وإما أن الجمهور يعترف بإخفاقات معينة، ولكنه بوجه عام يعتبر دولة إسرائيل ناجحة.

عموماً فإن تقديرات الجمهور العربى بشأن إنجازات الدولة فى مختلف المجالات تشبه تقديرات الجمهور اليهودى وإن كانت أقل من حيث المستوى (بما فى ذلك التركيز على الإنجازات فى المجال العسكري)، كما أن التقدير العام – كما سبق الذكر فإن ثلثى الجمهور يعتقدون أن الدولة ناجحة – يتفوق على التقديرات فى كل المجالات.

ولكن، فى هذا السياق، فإن المعلومة الأكثر إثارة للقلق تتعلق بالثقة (المنخفضة) فى مختلف مؤسسات الدولة: صحيح أن ٩١٪ من الجمهور اليهودى يعربون عن ثقتهم فى الجيش الآن، إلا أن ٤٧٪ يعربون عن ثقتهم فى المحكمة العليا، و٤٣٪ يعربون عن ثقتهم فى وسائل الإعلام، و٣٩٪ يعربون عن ثقتهم فى الشرطة، و٣٤٪ يعربون عن ثقتهم فى الحكومة، و٣٠٪ يعربون عن ثقتهم فى الكنيست و٢١٪ فقط يعربون عن ثقتهم فى الأحزاب. وتعتبر البيانات الموازية المتعلقة بالجمهور العربى أفضل بقليل، باستثناء الثقة فى الجيش الإسرائيلى التى تعتبر منخفضة – ٢٢٪ فقط. وتتصدر المحكمة العليا ثقة الجمهور العربى بنسبة ٦٧٪، وتليها وسائل الإعلام بنسبة ٥٥٪، والكنيست بنسبة ٤٠٪، والشرطة بنسبة ٣٣٪، والأحزاب والحكومة بنسبة ٣١٪



مدى الثقة فى مؤسسات الدولة (بين الجمهور اليهودي)

(*) مؤشرات السلام لهذا الشهر:

بلغ مؤشر المفاوضات فى إجمالى العينة: ٥٠,٤، وبلغ فى العينة اليهودية: ٤٨,٧.

أجرى مشروع مقياس «الحرب والسلام» معهد تامى شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب وتقريب وجهات النظر، تحت إدارة البروفيسور إفرايم ياعر من جامعة تل أبيب والبروفيسور تمار هيرمان من الجامعة المفتوحة. وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ى كوهين بجامعة تل أبيب فى الفترة من ٢١ – ٢٢ أبريل ٢٠٠٩ وتضمنت ٦٠٠ مشارك، يمثلون السكان البالغين اليهود فى إسرائيل (بما فى ذلك سكان يهودا والسامرة «الضفة الغربية» وغزة الكيبوتسات). وتصل أقصى نسبة للخطأ فى العينة إلى ٤,٥٪.

٧٨٪ من الجمهور يؤيدون حل دولتين لشعبين

المصدر: www.walla.co.il
٢٢/٤/٢٠٠٩
بقلم: نير يَهَف

كشف استطلاع رأى جديد أن حل دولتين لشعبين لا يزال هو الحل الأفضل بالنسبة للإسرائيليين والفلسطينيين. وبحسب الاستطلاع، أفادت نسبة ٧٤٪ من الفلسطينيين، ونسبة ٧٨٪ من الإسرائيليين بأنهم مستعدون لقبول الحل الجذرى المتمثل فى دولتين لشعبين. علاوة على ذلك، لا تزال غالبية المشاركين الإسرائيليين فى الاستطلاع (٧٧٪)، وغالبية المشاركين الفلسطينيين (٧١٪) تؤيد إجراء مفاوضات للتوصل لتسوية.

الاستطلاع الذى أُجرى بعد عملية "الرصاص المنصهر"، ومع تشكيل حكومات جديدة فى الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، جاء بناء على مبادرة حركة كول آحاد (صوت واحد)، وقام بإعداده الباحث الأيرلندى العالمى دكتور كولين آرفيان بجامعة ليفربول، بالتعاون مع دكتورة مينا تسيمح من معهد «داحف».. ويُعد الدكتور آرفيان باحثاً متخصصاً فى استطلاعات الرأى والأبحاث فى مناطق النزاع فى العالم.. وقد شمل الاستطلاع ٥٠٠ شخص من إسرائيل و٦٠٠ شخص من مناطق السلطة الفلسطينية.

فى الوقت الذى أفاد فيه ٥٩٪ من الفلسطينيين و٦٦٪ من الإسرائيليين من المشاركين فى الاستطلاع بأنهم لا يقبلون حل دولة واحدة، أفاد ٢١٪ فقط من الإسرائيليين و٢٤٪ من الفلسطينيين بأنهم لا يقبلون الحل المتمثل فى دولتين لشعبين، غير أن الفارق الأكبر قائم فى موضوع اللاجئين: ففى الوقت الذى يريد فيه ٩٢٪ من الفلسطينيين حلاً شاملاً يمنح اللاجئين حق العودة، يعارض ٧٧٪ من الإسرائيليين ذلك بشدة. ورغم ذلك، عندما تُطرح خيارات خلاقة للحل، عندئذ يقبل ٦٤٪ من الفلسطينيين الاحتمال بأن تدرك إسرائيل معاناة اللاجئين الفلسطينيين، ويعود معظم اللاجئين للضفة وغزة وإسرائيل.

فيما يتعلق بقضية القدس، أجاب ٧٧٪ من الإسرائيليين بأنهم لا يقبلون تقسيم القدس، بينما ذكر ٥٦٪ أنه يجب أن تظل القدس تحت السيطرة الكاملة لإسرائيل، إلا أن ثمة إجماعاً كبيراً بين الطرفين فيما يتعلق بمعارضة احتمالية أن تتحول القدس إلى مدينة سلام دولية تحت رعاية الأمم المتحدة؛ حيث أفاد ٧٨٪ من الفلسطينيين و٦٩٪ من الإسرائيليين المشاركين فى الاستطلاع بأنهم لا يقبلون هذا الحل.

أما الموضوع الأكثر إلحاحاً لدى الفلسطينيين فهو إقامة دولة فلسطينية مستقلة، حيث صنف ٩٧٪ من المشاركين الفلسطينيين فى الاستطلاع هذا الموضوع بأنه أكثر موضوع يجب الاهتمام به، يليه حقوق اللاجئين بنسبة (٩٥٪)، واتفاق حول مستقبل القدس (٩٤٪)، واتفاق حول الأماكن المقدسة (٩١٪)، ثم الأمن (٩٠٪)، والمستعمرات (٨٩٪)، وسهولة الحصول على الموارد الطبيعية (٨٨٪). وبالنسبة للإسرائيليين، فإن الموضوع الأكثر أهمية هو الأمن (٧٧٪)، يليه مستقبل القدس (٦٨٪) وأخيراً الموارد الطبيعية (٦٢٪).

٦٧٪ من الإسرائيليين يؤيدون ضرب المنشآت النووية الإيرانية

بقلم: عيدان يوسف
المصدر: www.news.co.il
٤/٥/٢٠٠٩

كشف استطلاع للرأى العام أُجرى فى أوساط الجمهور اليهودى فى إسرائيل، أن نحو نسبة الثلثين (٦٧٪) من الجمهور تؤيد عملية عسكرية إسرائيلية ضد إيران، حتى وإن عارضت الولايات المتحدة الأمريكية هذه العملية. شارك فى الاستطلاع ٦١٠ أشخاص وهم يمثلون عينة عشوائية لكافة السكان.

أفادت غالبية كبيرة من المشاركين فى الاستطلاع (٦١٪) أنها تؤيد عملية عسكرية إسرائيلية يكون هدفها تدمير المنشآت النووية الإيرانية، حال فشل العقوبات الاقتصادية والمساعى الدبلوماسية المبذولة من أجل إقناع إيران بإغلاق مشروعها لتخصيب اليورانيوم، فى حين أن (١٥٪) يعارضون هذه العملية.

كما أفادت أغلبية كبيرة (٧٥٪) ممن يؤيدون عملية عسكرية إسرائيلية ضد إيـران، حال فشل المساعى الدبلوماسية

والعقوبات الاقتصادية، بأنها تؤيد عملية عسكرية إسرائيلية يكون هدفها تدمير المنشآت النووية الإيرانية، حتى وإن عارضت إدارة أوباما مثل هذه العملية، بينما قال ١٥٪ أنهم سيغيرون رأيهم ويعارضون العملية إذا عارضتها إدارة أوباما.

تحرى الاستطلاع، الذى أجراه معهد "مآجر موحوت" (مستودع العقول) برئاسة البروفيسور يتسحاق كاتس لحساب مركز بيجين - السادات للدراسات الاستراتيجية بجامعة بار إيلان، والمنظمة اليهودية الأمريكية "رابطة مناهضة التشهير (ADL)" - تحرى مواقف الجمهور تجاه الولايات المتحدة ورئيسها، والعلاقات الإسرائيلية - الأمريكية، والسياسة الخارجية للولايات المتحدة، ويهود الولايات المتحدة.. وفيما يلى أهم نتائج الاستطلاع:

١- غالبية كبيرة من المشاركين فى الاستطلاع (٦٨٪) تتفق وتتفق تماماً مع الزعم القائل بأن الولايات المتحدة الأمريكية هى حليف مخلص لدولة إسرائيل (وذلك مقابل ٦٥٪ فى استطلاع ٢٠٠٧).

٢- غالبية كبيرة من المشاركين فى الاستطلاع (٧٢٪) يصف/ تصف نظرته كإسرائيلى إلى الولايات المتحدة، بأنها نظرة جيدة أو جيدة جداً (زيادة بنسبة ٨٪ مقارنة باستطلاع ٢٠٠٧).

٣- تعتقد أغلبية مطلقة من المستطلعة آراؤهم (٧٦٪) أنه فى حالة ما إذا تعرضت إسرائيل لأزمة خطيرة تهدد وجودها، فإن الولايات المتحدة ستساعد إسرائيل فى مثل هذه الحالة (فى مقابل ٨٠٪ فى استطلاع ٢٠٠٧).

٤- يعتقد نحو نصف المشاركين فى الاستطلاع (٤٩٪) أن السبب الرئيسى وراء استمرار الولايات المتحدة فى الحفاظ على علاقتها الوطيدة بإسرائيل فى المستقبل أيضاً يعود إلى الدور الحيوى الذى تضطلع به إسرائيل باعتبارها شريكاً استراتيجياً، بينما يعتقد نحو ثلث المشاركين فى الاستطلاع (٢٦٪) أن السبب الرئيسى وراء استمرار محافظة الولايات المتحدة على علاقاتها الوطيدة بإسرائيل فى المستقبل يعود إلى القوة السياسية التى يتمتع بها يهود الولايات المتحدة (فى مقابل ٤٨٪ و٣٠٪ على الترتيب فى استطلاع ٢٠٠٧).

٥- تعتقد أغلبية مطلقة من المشاركين فى الاستطلاع (٩١٪) أن علاقات قريبة بين إسرائيل والولايات المتحدة ضرورية للأمن القومى لدولة إسرائيل (دون تغيير مقارنة باستطلاع ٢٠٠٧).

٦- يعتقد ٣٨٪ من المشاركين فى الاستطلاع أن نظرة الرئيس الأمريكى باراك أوباما تجاه دولة إسرائيل هى نظرة ودية، وذلك فى مقابل ٧٣٪ اعتقدوا ذلك فى استطلاع ٢٠٠٧ فيما يتعلق بالرئيس بوش.

٧- يعتقد نحو نصف المشاركين فى الاستطلاع (٤٨٪) أن إدارة أوباما وحكومة نتنياهو ستنجحان فى الحفاظ على العلاقات الودية بين الولايات المتحدة وإسرائيل، وهذه النسبة تفوق بمقدار الضعف تقريباً نسبة من يعتقدون أن علاقات الولايات المتحدة بإسرائيل ستستاء خلال فترة إدارة أوباما وحكومة نتنياهو، وأنها ستشهد توترات (٢٦٪).

٨- نحو نصف المشاركين فى الاستطلاع (٤٧٪) لا يعرفون كيف يقدرون مدى رضائهم عن سياسة رئيس الولايات المتحدة أوباما تجاه إسرائيل، بينما أعرب ثلث المشاركين فى الاستطلاع (٣٢٪) عن رضائهم عن سياسة أوباما تجاه إسرائيل، فى حين أعربت نسبة الخمس تقريباً (٢١٪) عن عدم رضائها عن سياسته.

٩- تتباين آراء المشاركين فى الاستطلاع، وينقسمون إلى فريقين متساويين، فيما يتعلق بقدرة أوباما على اتخاذ قرارات صائبة فيما يتعلق بالنزاع الإسرائيلى- الفلسطينى؛ حيث يثق نحو ثلث المشاركين فى الاستطلاع (٣٧٪) فى قدرة الرئيس الأمريكى أوباما على اتخاذ قرارات صائبة فيما يتعلق بالنزاع الضارى الدائر بين الفلسطينيين وإسرائيل، فى حين أعرب نحو ثلث المشاركين فى الاستطلاع (٣٧٪) عن عدم ثقتهم فى قدرة أوباما فى هذا الشأن.

١٠- وصف معظم المشاركين فى الاستطلاع (٦٠٪) نظرتهم إلى رئيس الولايات المتحدة أوباما، بأنها نظرة إيجابية أو إيجابية جداً، فى حين وصف ١٤٪ فقط نظرتهم لأوباما بأنها نظرة غير إيجابية.

١١- تعتقد غالبية المشاركين فى الاستطلاع (٥١٪) أن الولايات المتحدة لا يجب أن تدخل فى مفاوضات مع إيران، وهذه النسبة تفوق بمقدار ضعف ونصف الضعف نسبة من يعتقدون أنه يتعين على الولايات المتحدة الدخول فى مفاوضات مع إيران.

١٢- يعتقد أقل من نصف المشاركين فى الاستطلاع (٤٢٪) أن نسبة تأييد يهود الولايات المتحدة لسياسة الحكومة الإسرائيلية الحالية كافية (٥٢٪ فى استطلاع ٢٠٠٧)، فى حين يعتقد نحو ربع المشاركين فى الاستطلاع (٢٨٪) أن نسبة تأييد يهود الولايات المتحدة لسياسة الحكومة الإسرائيلية الحالية محدودة للغاية.

١٣- يعتقد معظم المشاركين فى الاستطلاع (٤٥٪) أن يهود الولايات المتحدة الأمريكية لا يزالون قريبين من إسرائيل، بينما يعتقد (٢٩٪) أنهم يبتعدون عن إسرائيل.

٥٨٪ من اليهود يؤيدون حل دولتين لشعبين

يديعوت أحرونوت ١٤/ ٥/ ٢٠٠٩
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

قبيل مغادرة نتنياهو متوجهاً إلى واشنطن، أجرى معهد رافى سميث استطلاعاً للرأى حول قبول مبدأ «دولتين لشعبين». بحسب الاستطلاع يؤيد ٥٨٪ من اليهود هذا المبدأ، وينقسم العلمانيون والدينيون إلى فريقين: أحدهما مؤيد والآخر معارض. ناخبو الليكود يعارضون، وناخبو العمل ويسرائيل بيتينو يؤيدون.

أظهر استطلاع للرأى العام أجراه معهد رافى سميث، أن ٥٨٪ من الجمهور اليهودى فى إسرائيل يتفقون مع الرأى القائل بأن مبدأ «دولتين لشعبين» هو الأساس لأى اتفاق سلام مع الفلسطينيين، فى حين أعرب ٣٧٪ من المشاركين فى الاستطلاع عن معارضتهم لهذا الرأي، بينما لم تبد نسبة ٥٪ رأيها فى هذا الموضوع.

أجرى الاستطلاع هاتفياً وشمل نحو ٥٠٠ شخص يمثلون عينة عشوائية تمثل السكان البالغين فى إسرائيل. وقد بلغت نسبة الخطأ القصوى فى العينة ٤,٥٪.. وقد أجرى يوما الاثنين والثلاثاء من الأسبوع الجاري، قبل بضعة أيام من مغادرة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو البلاد متوجهاً لواشنطن، حيث من المقرر أن يلتقى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، باراك أوباما، الذى دعا أكثر من مرة لحل دولتين.

ووفقاً لتحليل بيانات الاستطلاع بلغت نسبة المعارضة لحل «دولتين لشعبين» فى أوساط الدينيين والحريديم ٧٠٪، بينما بلغت نسبة التأييد فى أوساط العلمانيين ٧٣٪.

وفى الوقت الذى أبدت فيه نسبة نحو ٥٣٪ من الشباب حتى سن ٣٠ عاماً معارضتها لهذا الحل، أعربت نسبة ٤٦٪ عن تأييدها له. بينما بلغت نسبة التأييد بين الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم الـ٥٠ عاماً نحو ٦٣٪، وبلغت نسبة المعارضين ٣٢٪.

وبين هؤلاء الذين وصفوا أنفسهم بأنهم ينتمون لمعسكر يسار ووسط يميل لليسار يؤيد نحو ٨٠٪ حل «دولتين لشعبين»، بينما يعارضه ١٤٪.

وبين هؤلاء الذين عرَّفوا أنفسهم بأنهم ينتمون إلى معسكر وسط أو وسط يميل لليمين يؤيد نحو ٦٣٪ هذا الحل.. من ناحية أخرى، أيَّدت نسبة بلغت الثلث تقريباً من بين هؤلاء الذين عرَّفوا أنفسهم بأنهم ينتمون لليمين مبدأ «دولتين لشعبين» بينما عارض نسبة ٦٢٪ منهم هذا المبدأ.

ومن توزيع البيانات بحسب التصويت فى الانتخابات يتبين الآتي: فى أوساط ناخبى حزب الليكود بلغت نسبة التأييد لحل دولتين ٤٢٪ بينما بلغت نسبة المعارضة ٥٢٪. وفى أوساط ناخبى حزب العمل بلغت نسبة التأييد لهذا الحل ٨٢٪ بينما بلغت نسبة المعارضة ١٣٪. وفى أوساط ناخبى حزب يسرائيل بيتينو هناك أغلبية تؤيد هذا الحل بلغت نحو ٥٨٪ فى مقابل ٢٨٪ يعارضون هذا الحل. وفى أوساط ناخبى أحزاب شاس، ويهدوت هاتوراه، والاتحاد القومي، تعارض الأغلبية العظمى هذا الحل. وكما هو متوقع، فإن نسبة التأييد لهذا الحل فى أوساط القطاع العربى جاءت أكثر ارتفاعاً عنها فى القطاع اليهودي.

◆ ترجمات عبرية ◆

٩

شخصية العدد

السفير الإسرائيلي الجديد لدى الولايات المتحدة «د. مايكل أورين»


ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

بعد تفكير عميق في الشخصية التي ستمثل إسرائيل لدى أكبر قوى عظمى في العالم، اختار رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» الخبير والمتخصص في الشئون الأمريكية «د. مايكل أورين»، ليحل محل السفير السابق «سالي مريدور» الذى قدم استقالته كي يفسح المجال أمام نتنياهو ليختار بنفسه شخصية تشغل هذا المنصب الحساس.. وذكرت الإذاعة الإسرائيلية أن نتنياهو اتفق مع وزير خارجيته أفيجدور ليبرمان على تعيين أورين سفيراً لتل أبيب في واشنطن.

يعتبر أورين (٥٤ عاماً) أحد الخبراء المحنكين في السياسة الأمريكية، وله علاقات جيدة ومتشعبة في الولايات المتحدة. ألف العديد من الكتب منها كتاب «ستة أيام من الحرب»، ونشر العديد من الأبحاث المتخصصة في الشئون الأمريكية. ورغم ميوله اليمينية، إلا أنه مقبول لدى الدوائر الأمريكية، ولدى زعماء الجالية اليهودية في الولايات المتحدة وقيادات الكونجرس.

كتب أورين مقالات عديدة لأكبر الصحف الأمريكية مثل «وول ستريت جورنال»، و«نيويورك تايمز»، كما نشر عدة أبحاث حول السياسة الأمريكية، وهو معروف للدوائر السياسية والإعلامية في واشنطن، ويظهر بانتظام في برامج إخبارية تبثها شبكات تلفزيونية مثل «سي. إن. إن» و«فوكس نيوز»، كما كان يعمل في السابق محللاً في شبكة «سي. بي. إس».

هاجر أورين إلى إسرائيل من الولايات المتحدة وعمره ١٥ عاماً، حيث نشأ وتربى في ولاية «نيوجيرسي». أدى خدمته العسكرية وشارك في حرب لبنان الأولى (١٩٨٢). حصل على بكالوريوس في الاستشراف من جامعة كولومبيا، ثم حصل على الدكتوراه في تاريخ الشرق الأوسط من جامعة برنستون، كما تلقى عدة دورات تدريبية وزمالات بحثية في وزارتي الخارجية والدفاع الأمريكيتين. عمل كأستاذ زائر في جامعتي «هارفارد» و«ييل». وعمل كمستشار لبعثة إسرائيل في الأمم المتحدة، قبل أن يعمل كأستاذ تاريخ بمركز «شاليم» بالقدس، حيث أدار مشروع «تاريخ الشرق الأوسط» بالمركز ذاته.. وعمل كمتحدث صحفي للجيش الإسرائيلي أثناء حرب غزة الأخيرة.

ويكشف كتاب «أورين» (ستة أيام من الحرب)، عن حرب ١٩٦٧، كثيراً من أفكار السفير الإسرائيلي الجديد في واشنطن، حيث يتحدث فيه عن الأحداث التي وقعت في الأسابيع التي سبقت الحرب، ومدى تأثيرها على القيادات السياسية في المنطقة وتعبئتها للدخول في حرب شاملة، كما حاول أورين إبراز أن إسرائيل لم تكن تخطط للدخول في حرب شاملة، لكن سيناريو الأحداث قبل وأثناء الحرب دفعها إلى ذلك. وتأتي أهمية هذا الكتاب في أنه يحاول تقديم بعض الدروس المستفادة من تلك الحرب.

ويرى أورين في كتابه أن الأحداث الإقليمية الراهنة تنطوي على سيناريوهات تشبه ما حدث قبل اندلاع حرب يونيو ٦٧. فهناك تنظيمات فلسطينية تنفذ عمليات ضد إسرائيل بهدف تكبيدها خسائر فادحة، والضغط على الأنظمة السياسية العربية لدفعها إلى خيار المواجهة المسلحة مع إسرائيل.

وينتهي «أورين» في كتابه إلى أن الموقف الراهن في الشرق الأوسط لا يختلف كثيراً عن الموقف السابق قبل نشوب حرب ١٩٦٧، فهناك أحداث صغيرة في النزاع العربي - الإسرائيلي، يمكن أن تكون شرارة حرب شاملة في المنطقة، وهو ما يؤكد الحاجة إلى دور القيادات السياسية العقلانية، وأن تكون الغلبة للحسابات العقلانية، والتحليلات الموضوعية.

وينتظر حالياً أن يكون أورين درعاً واقية لدولة إسرائيل ويعرض أفكار حكومتها الجديدة بشكل لا يثير حفيظة إدارة الرئيس باراك أوباما، الذي يسعى لحل النزاع العربي الإسرائيلي، في ضوء الالتزام بإقامة دولتين لشعبين ووقف البناء في المستعمرات، بينما تتعنت الحكومة الإسرائيلية في مواقفها وتواصل هدم منازل السكان الفلسطينيين في القدس.

◆ رؤية عربية ◆

(١)

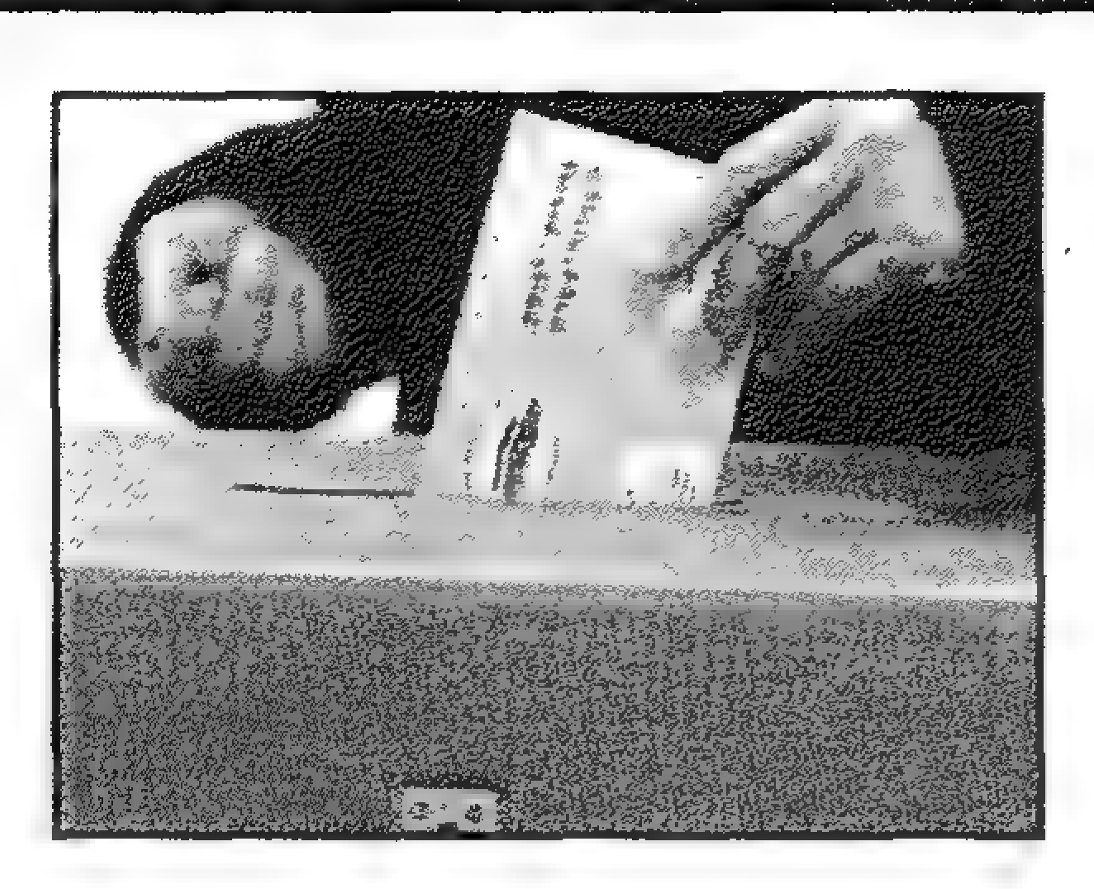
الناخب الإسرائيلى بين ويلات الحروب وخيارات السلام

طلعت رضوان
كاتب وباحث

طرحت نتيجة الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة عدة أسئلة: لماذا اختار الإسرائيليون الرموز الأكثر تطرفاً..؟ ولماذا أسقطوا الحكومة التى شنّت الحرب على غزة، رغم أنها هى الحكومة التى تصدّت لصواريخ حماس..؟ فهل تلك الصواريخ سبب رعبهم، فيكون خيارهم أن العنف يُقابل بعنف مضاد..؟ وهل القوانين الطبيعية - مثل الفيزياء - تنطبق على البشر، فيكون لكل فعل رد فعل، مع قدرة البشر على أن يكون رد الفعل أشد قوة من الفعل..؟ وهل معنى ذلك أن السلام العادل والشامل أصبح سراباً وأن طريقه مسدود كما قال وزير الخارجية الجديد..؟ وإذا كان الإسرائيليون يرتعبون من صواريخ حماس البدائية، وإذا كانت مصر تستقبل الوفود الفلسطينية والإسرائيلية لتحقيق السلام بين الجانبين، فما مغزى التهديد الإسرائيلى بضرب السد العالى..؟ وهل هو تهديد قابل للتنفيذ أم مجرد تحرش وابتزاز..؟ وهل صحيح أن هدم السد العالى لا يكون إلا بقنبلة نووية، وأن نتائجه ستكون على المنطقة بأسرها بما فيها إسرائيل كما قال بعض علماء الجيولوجيا..؟.

* نتنياهو وموقفه الأيديولوجى:

الأسئلة السابقة دفعتنى الى إعادة قراءة كتاب نتنياهو (مكان تحت الشمس) ترجمة عودة الدويرى دارالجليل للنشر الفلسطينية. نتنياهو (معنى اسمه عطية الله) الآن رئيس الحكومة. والمواطن الإسرائيلى - حسب الاحصاءات العالمية - شغوف بالقراءة ويهتم بمذكرات المسئولين. أى أنه عندما أعطى صوته لنتنياهو كان يعرف آراءه. وعرف موقفه من تعبيرات بعض الزعماء العرب، مثل تعبير "إسرائيل الدولة المزعومة" فكتب "هدف العرب هو القضاء على إسرائيل حسب أقوالهم"، وما ذكره نتنياهو لا يعدو تقريراً لحقائق لا يمكن إنكارها، حيث قرّر العرب فى بيان القيادة السياسية الموحدة فى شهر مايو ١٩٦٥ أن "الهدف العربى القومى هو القضاء على إسرائيل" (انظر كتاب عبد الناصر وتحرير المشرق العربى- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - عام ٢٠٠٠ ص ٦٨٨) مع العلم أن مؤلف هذا الكتاب (فتحى الديب) هو ضابط مخابرات مصرى مولع بالعروبة. وفى يوم ٢٦/ ٥/ ١٩٦٧ قال عبد الناصر "إننا سندمر إسرائيل إذا بدأت هى بالعدوان" (مذكرات عبد اللطيف البغدادى- المكتب المصرى الحديث- عام ١٩٧٧ - ج ٢ ص ٢٧٠)، ولكى يُعمّق نتنياهو الولاء الوطنى لدى الإسرائيليين، ربط بين الرغبة فى القضاء على إسرائيل، وما حدث فى يونيو ٦٧ فكتب بعد الجملة السابقة مباشرة ولكن العرب "لم يتوقعوا الضربة الجوية الوقائية فى الساعات الثلاث الأولى للحرب التى دمّرت سلاح الجو المصرى تماماً. وفى نفس اليوم دمّر الجيش الإسرائيلى سلاحى الجو الأردنى والسورى" وهنا أيضاً لا يمكن لأى باحث موضوعى أن يختلف مع ما ذكره نتنياهو. وأعتقد أن مريدى عبد الناصر لا تسمح عقولهم بتكذيب أ. هيكل، حيث ذكر أنه عندما وقعت كارثة ٥ يونيو ٦٧ فإن إسرائيل دمّرت كل الطائرات والممرات المصرية فى ثلاث ساعات ونصف" (هيكل - الانفجار، ص ٧١٠) كما أن إسرائيل المزعومة فى الميديا العروبية ضربت ١١ قاعدة جوية مصرية فى وقت واحد من العريش إلى الأقصر (هيكل - الانفجار، ص ٧١٣) وتحت شعارات القومية العربية



أتاح عبد الناصر لإسرائيل ليس فقط احتلال سيناء، وإنما أيضا القدس والضفة وغزة والجولان السورية. والأكثر فداحة ما ذكره ماكنمارا وزير الدفاع الأمريكى من أن دولة عربية طلبت كمية من الأسلحة لمواجهة السوفيت وأننا وافقنا بشرط أن لا تُستخدم أسلحتنا ضد إسرائيل (هيكل - الانفجار ص ٢٤١، ٢٤٢) وهيكل الذى نقل هذا الحديث لم يُعلق عليه بكلمة واحدة.

ويظل هاجس القضاء على إسرائيل مسيطراً على نتنياهو فى معظم فصول الكتاب، لدرجة أن القارىء يعتقد أن العرب يمتلكون - بالفعل - الإرادة والسلاح لتدمير إسرائيل، فيعود ليُذكر قارئه بما حدث عام ١٩٦٤ فى مؤتمر القمة العربى الأول فى القاهرة، فكتب أن عبد الناصر قال: كيف يمكن القضاء على إسرائيل. واقترح تشكيل منظمة من الفلسطينيين من أجل القضاء على الدولة اليهودية. ووافقت الدول العربية بحماس واتفق الجميع على تمويل نشاطات المنظمة التى تزعمها "أحمد الشقيرى" ويُذكر قارئه بأهم مواد دستور المنظمة المعروف باسم الميثاق الوطنى الفلسطينى، فيُركز على البند ١٥ ونصه "تحرير فلسطين واجب وطنى من أجل طرد الغزو الصهيونى" والبند ١٩ ونصه "قرارات تقسيم فلسطين من الأمم المتحدة عام ٤٧ وإقامة إسرائيل باطلة من أساسها" والبند ٢٠ ونصه "إن الادعاءات المتعلقة بوجود علاقة تاريخية أو روحانية بين اليهود وفلسطين لا تنسجم مع الحقائق التاريخية أو مع عناصر الدولة بمعناها الحقيقى" والبند ٢١ ونصه "الشعب العربى الفلسطينى الذى يُعبر عن نفسه بواسطة الثورة الفلسطينية المسلحة يرفض كافة الحلول التى تأتى بديلا لتحرير فلسطين كاملة".

إن هدف نتنياهو هو إقناع قارئه أن الفلسطينيين والعرب هم الرافضون للسلام والطامحون إلى تدمير إسرائيل، بدليل نفيهم لأية علاقة تاريخية أو روحانية بين الفلسطينيين واليهود. وذكر أمثلة من التصريحات المعادية لإسرائيل. ودور مصر والأردن فى السماح للفلسطينيين بدخول إسرائيل لقتل المدنيين وتفجير السيارات واختطاف الطائرات التى قام بها فلسطينيون وقتل عشرات السياح فى إسرائيل. وركز على ما حدث عام ٧٦ حينما نجح فلسطينيون فى اختطاف طائرة تابعة لشركة الطيران الفرنسية (إير فرانس) كانت تحلق فى أجواء أوروبا وأرغموها على التوجه الى مطار عنتيبى فى أوغندا وأن عيدى أمين أمّن الخاطفين. وبعد الإفراج عن الركاب من غير اليهود بقى فى الطائرة ١٠٦ من اليهود ظلوا كرهائن والتهديد بقتلهم إذا لم تُفرج إسرائيل عن الفلسطينيين المسجونين لديها. ويختتم هذا المشهد بالفخر حيث "أقلعت قوة عسكرية إسرائيلية لمسافة ٣٠٠٠ كم وقضت على الخاطفين وعلى الجنود الأوغنديين وحرّرت الرهائن وأعادتهم الى إسرائيل. وكان عدد القتلى من الرهائن ثلاثة أشخاص. كما قتل أخى (يونى) الذى قاد القوة المهاجمة. وفى عام ١٩٧٢ قتل فلسطينيون ١١ رياضياً إسرائيلياً فى أوليمبياد ميونيخ" (من ص ٢٢٨ - ٢٣١).

وعن أهمية المواطن الإسرائيلى كتب أن حكومة شمعون بيريس وافقت عام ١٩٨٦ على الإفراج عن أكثر من ألف فلسطينى مقابل ثلاثة جنود إسرائيليين كانوا محتجزين فى لبنان. كما سبق هذه الصفقة صفقات أصغر حجماً مثل الإفراج عن ٧٦ فلسطينياً مقابل إعادة مواطن إسرائيلى واحد فى عهد حكومة مناحم بيجين عام ٧٩ ويرى نتنياهو أن ما فعله بيجين كان خطأ لأنه سوف يؤدى الى مزيد من أعمال العنف (ص ٢٣٨).

* هل الخوف من مصر أو من العرب له ما يُبرّره..؟

تعتمد الميديا الصهيونية - لتبرير التوسع والاستيطان والعدوان الوحشى على الشعب الفلسطينى - على مقولة أن العرب يتربّصون بدولة إسرائيل للقضاء عليها أو - فى أحسن الأحوال - ترحيل الإسرائيليين الى بلاد أوروبا التى أتوا منها، واذا كانت بعض الفصائل الإسلامية والعروبية تتبنى هذه المقولات، فهل الواقع والوقائع الفعلية مطابقة لها، أم أن العكس هو الصحيح..؟.

بداية التوجه العروبى كانت منذ الأول من يناير ١٩٥٣ باعتراف فتحى الديب وفق توجيهات عبد الناصر له (فتحى الديب - مصدرسابق ص ١٢، ٣٠) واعتمدت الميديا العروبية على شعارات (الوحدة العربية)، (القومية العربية) وأن أية دولة وحدها لا تستطيع لا مقاومة إسرائيل ولا حتى النجاح فى صناعة نهضة وتنمية اقتصادية. وفى هذا الشأن كتب هيكل "إن طاقة مصر وحدها لا تستطيع إحراز النصر المرتجى فى الصراع الراهن فى أزمة الشرق الأوسط" (أهرام ٦/٧/٧٣) أى قبل حرب أكتوبر بثلاثة شهور. ولم يكتف هيكل بإنكار قوة مصر الذاتية وإنما وصفها فى نفس المقال قائلا "شظية اسمها مصر" ونظراً لإيمانه بـ"الوحدة العربية" رغم فشل الوحدة المصرية السورية أضاف "لا مستقبل للكيانات الشظايا.. شظية اسمها ليبيا وأخرى اسمها سوريا أو العراق أو تونس أو السعودية فضلا عن الكويت وقطر ومملكة السلطان قابوس" وفى الأسبوع التالى كرّر نفسه ولكن بمزيد من الهدم لمبدأ الاعتماد على القوة الذاتية لأية دولة فذكر لو أن "كل بلد عربى وجد الوسيلة لتنمية مستقلة فمعنى ذلك أننا سندخل فى عصر من المنافسة الطاحنة بين الضعفاء".. فما هى النتيجة فى رأى الأستاذ الكاتب الكبير كما تصفه الثقافة السائدة..؟ كتب "شظايا تصطدم مع الشظايا.. فتات يأكل الفتات"

ولشدة ولعه باللعب بالألفاظ أضاف "أننا إذا لم ننجح فى التنمية المستقلة وقعنا فى الخطر. وإذا نجحنا فى التنمية المستقلة وقعنا فى الأخطر" فهل ينكر أى عاقل أن هذا الكلام يصب فى مصلحة إسرائيل والرأسمالية العالمية..؟ وبينما ذكر هيكل فى قناة الجزيرة فى أوائل ٢٠٠٩ أن مصر لا شيء بدون العرب، كتب فى عام ٧٣ أن الأمة العربية أمامها فترة محدودة - ثلاث سنوات أو خمس على أكثر تقدير - فاذا لم تستطع خلالها أن تبدأ بنوع من العمل العربى وتختم بنوع من الوحدة العربية، فإن هذه الأمة سوف تفقد مكانها على الخريطة السياسية للعالم الجديد. بل أكاد أقول إنها مهددة بفقد مكانها على الخريطة الجغرافية لهذا العالم أيضاً. وسوف تكون عاجزة عن مواجهة التحدى الإسرائيلى القائم فعلا" (الأهرام - ١٣/ ٧/ ٧٣). فاذا أخذنا الحد الأقصى الذى حدده هيكل لفقدان الأمة العربية لمكانها (والأدق لمكانتها) فإن المدة تنتهى عام ١٩٧٨، فما هى حالته العقلية فى عام ٢٠٠٩ عندما أصر على أهمية العرب لمصر لحماية أمنها القومى، بعد أن فقدوا مكانتهم حسب قوله..؟.

يتمسك الأصوليون اليهود بتصريحات الأصوليين المسلمين وتصريحات بعض الأحزاب العربية عن ضرورة القضاء على إسرائيل، فى حين أن عبد الناصر قال يوم ٢٩/ ٨/ ٦٥ "إن العرب يتاجرون بالشعارات وبالتالى فإن ج.م.ع (أى مصر) ستجد نفسها مضطرة للانسحاب من مؤتمرات القمة لتحل مسئوليتها التاريخية القومية وحدها". وعن فلسطين قال "نحن جميعاً لا نملك خطة لتحرير فلسطين ولا نملك الوسائل لتحقيق ذلك" (هيكل - الانفجار ص ٢٠٧، ٢٠٨) وذكر هيكل أيضاً أن الجيوش العربية سلمت قيادتها للجنرال جلوب الإنجليزى وأن بعض الجيوش العربية تخلت عن مساعدة الجيش المصرى فى معارك النقب وغيرها فى شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٤٨ (هيكل - العروش والجيوش - دارالشروق عام ٩٨ ص ٤٤٥) وهيكل الذى روّج لمقولة أن مصر بدون العرب مجرد "شظية" هو الذى كتب أن "الصراع العربى الإسرائيلى فى جوهره صراع بين (الكم) العربى و(الكيف) الإسرائيلى. قد يكون العرب مائة مليون ولكنهم بعيدون عن روح العصر ولهذا لا يلحقون به" (الأهرام ٨/ ٦/ ٧٣)، لذلك لم تكن مفاجأة أن يقوم الطيران الإسرائيلى يوم ٧/ ٦/ ٨١ بتدميرالمفاعل النووى العراقى، ويكون رد الفعل الوحيد للعرب قذائف الشجب العربى الأثير. وفى العام التالى (يونيو ٨٢) يقوم الجيش الإسرائيلى بغزو لبنان. فهل تخوف الأصوليين اليهود له ما يُبرره..؟ إن الواقع والوقائع تُكذب هذا التخوف لدى الأصوليين اليهود. وعلى سبيل المثال فإن فتحى الديب يعترف بأن "قاعدة الظهران الأمريكية التى أقامتها أمريكا بالسعودية كانت بديلا مأموناً وبعمق المشرق العربى" (مصدر سابق ١٨١) وباعتراف هيكل فإن السعودية بها ١٦٠٠ خبير عسكرى بريطانى وأمريكى (الانفجار ص ٢٤١) وهيكل الذى كتب وتحدث حتى الآن عن "الاستعمار الأمريكى" يتحدث فى فضائية الجزيرة التى تقع على بعد عدة أمتار من أكبر قاعدة عسكرية أمريكية، وعلى بعد عدة أمتار من المكتب التجارى الإسرائيلى بالدوحة. فكيف تصوّر أن يُصدقه أحد غير مريدى عبد الناصر..؟ وإذا كان هذا هو واقع الحال فلماذا تُصر الميديا الصهيونية على مسألة "الخوف من العرب"..؟ هل هناك مُبرر واحد غير أن الأصولية اليهودية تتذرع بهذه الحجة الواهية كى تستمر سياسة التوسع وقمع الشعب الفلسطينى ورفض الاستماع الى الأصوات العاقلة فى كل العالم المتحضر المنادية بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. والتوقف عن بناء المزيد من المستعمرات. وتوقف آلة الحرب الإسرائيلية عن تدمير البنى الأساسية للشعب الفلسطينى ناهيك عن قتله وتشريد وأسر الآلاف..؟ فإذا كان العرب لا يملكون إلا الشعارات، واذا كانت هذه الشعارات لا تساندها قوة مادية ولاتستند إلى إرادة الفعل وأن العرب مجرد "ظاهرة صوتية" على حد قول المفكر السعودى عبد الله القصيمى فى كتابه الذى يحمل نفس العنوان المكون من ٧١٧ صفحة من القطع الكبير الصادر عن منشورات الجمل عام ٢٠٠٠، واذا كان الأصوليون اليهود يعون هذه الحقائق، فإن النتيجة هى رفضهم لثقافة السلام لاستمرار الدمار.

* الموقف من مصر:

يرى نتنياهو أن بن جوريون أخطأ خطأ فاحشاً بعد أن احتل الجيش الإسرائيلى سيناء عام ٥٦ حيث أعلن أن إسرائيل ستبقى فيها ألف سنة لكنه لم يفعل شيئاً لإضعاف معارضة الرئيس الأمريكى أيزنهاور فوافق على الانسحاب من سيناء ومن قطاع غزة بعد عدة أشهر من الحرب (ص ٤٢١). وعن حرب أكتوبر ٧٣ مزج بين الفخر والندم، فقال إنه رغم الهزة التى أصابت إسرائيل فإن الجيش الإسرائيلى سرعان ما تغلغل داخل الأراضى السورية وعلى الجبهة الجنوبية، اجتازت قوات مدرعة إسرائيلية قناة السويس وطوّقت الجيش الثالث المصرى. عندئذ بدأ العرب يتوسلون للسوفيت وللأمريكان بشأن العمل على وقف إطلاق النار. وأخيراً بعد إنذار مجلس الأمن الدولى تحقق وقف إطلاق النار. وفى نهاية الحرب، كان الجيش الإسرائيلى يقف على مسافة ٤٠ كم من دمشق ومسافة ١٠١ كم من القاهرة. لقد استطاع الجيش الإسرائيلى قلب الأمور رأساً على عقب ولكنه دفع ثمناً باهظاً بلغ ٢٥٥٢ قتيلا وهو أكبر عدد قتلى يلحق بإسرائيل منذ حرب عام ٤٨ (ص ٢٩٦،

٢٩٧) وفى موضع آخرمن الكتاب يشعر بالندم لأنه "لولا وقف إطلاق النار الذى فرضته أمريكا والأمم المتحدة لما كانت هناك قوة تمنع الجيش الإسرائيلى من الوصول الى العاصمة المصرية (ص ٢٨٨) ويرى أن سيناء تمنح إسرائيل عمقاً استراتيجياً كافياً فى حالة خرق اتفاقية السلام. كما أن إسرائيل أوضحت موقفها من أن دخول جيش مصرى إلى سيناء يعنى الحرب (ص ٣٢٢).

* سمكة الشبوط وسمكة الكراكى وحاجز الدفاع:

يُصر نتنياهو على آلية الردع لحماية إسرائيل، ويضرب مثالا بتجربة قام بها عالم ألمانى لمعرفة العلاقة بين المفترس والفريسة، أجراها على نوعين من السمك فى حوض زجاجى يقسمه حاجز. فى قسم وضع سمكة الكراكى المفترسة التى هاجمت سمكة الشبوط المسالمة فاصطدمت بالحاجز. بعد عدة محاولات لحق الضرر سمكة الكراكى فى خرطومها وفمها ورأسها. فأدركت أن قوة خفية تحمى الشبوط. أخرج العالم الحاجز من الحوض فرأى السمكتين (المفترسة والمسالمة) تسبحان جنباً الى جنب دون اعتداء. فكتب نتنياهو "إذا ما أزيل الحاجز الدفاعى الواقى الإسرائيلى سنعود لنصبح هدفاً للمفترسين المهاجمين" أى أن نتنياهو عندما ذكر هذه التجربة يعتبر أن إسرائيل هى سمكة الشبوط المسالمة، وبالتالى فإن الفلسطينيين هم سمكة الكراكى المفترسة. ويعترف بأن كلمة يهودى أصبحت شتيمة تُثير الاشمئزاز والسخرية فى لغات عديدة فى العالم، ومع ذلك نجح اليهود عدة مرات وفشلوا عدة مرات. لكن الكفاح فى حد ذاته ساعدهم فى المحافظة على هويتهم ولم ينصهروا ولم يختفوا مثل أمم أخرى كثيرة تلاشت" (ص ٤٠٧).

* ستارالنهاية أم فصل من فصول الصراع..؟

فاز اليمين المتطرف بفارق مقعد واحد. ودلالة ذلك أن المجتمع الإسرائيلى لا يعرف آفة الأغلبية المطلقة. ولا يعترف بقداسة الزعماء. ويسمح للشرطة أن تستدعى رئيس الوزراء للتحقيق معه. وتخلو ثقافته من شعار "بالروح بالدم نفديك يا فلان" وهى ثقافة تسمح برفض الخدمة العسكرية لأسباب تتعلق بالضمير كما قالت (يسخا فيدرمان) أنوى أن "أكون أول متدينة رافضة للخدمة العسكرية تُعلن أمام الشعب: الجيش الإسرائيلى ليس جيشى" (معاريف ٢٤/١٢/٢٠٠٨ - نقلا عن مجلة مختارات إسرائيلية - فبراير ٢٠٠٩ ص ٧٧). واذا كان الأصوليون أعطوا أصواتهم لليمين المتطرف، فإن الإسرائيليين العلمانيين واليساريين نظموا مظاهرة خارج مطار (ساديه دوف) ضد الحرب الإسرائيلية على غزة وارتدوا ملابس بيضاء ملطخة باللون الأحمر (المصدر السابق ص ٧٩) وهو مجتمع فيه مفكرون تحرّكهم عقولهم وضمائرهم مثل أساتذة جامعة تل أبيب الذين اعترضوا على تعيين العقيد شاريت باروخ محاضراً بكلية الحقوق لأنه متهم بقتل مئات المدنيين الفلسطينيين (افتتاحية هاآرتس ٢٩/١/٢٠٠٩ - نقلا عن مجلة مختارات إسرائيلية - مارس ٢٠٠٩ ص ١٠٣) هو مجتمع دينامكى لا يعرف الأحادية والسكون، الصراع فيه بين الأصوليين المنحازين للحرب والعلمانيين المؤمنين بالسلام. فما هو موقفنا نحن المصريين..؟ وما هو موقف العرب والفلسطينيين..؟ مع من نقف..؟ مع الأصوليين المتعطشين للدم والقتل، أم مع الأصوات الإسرائيلية التى تدين الحرب مثل الكاتب جون لافين الذى كتب "كيف يتسنى للمرء التعبير عن الصراع الداخلى الذى يُمزق أطفالنا إرباً مثلما يحدث فى أمتنا..؟ كيف السبيل إلى تفهم العالم للانقسام الذى يكشف عن مأساة، ويُرغم أطفالنا على نمط من الحياة لا يرغبون فيه.. إن أولادنا يمقتون الحرب ويتلهفون لحياة ذات مغزى طابعها المرح. إن هذا الجيل حتى فى زمن الحرب يشدو للسلام ولا يتغنى بالانتصار. كيف يتسنى للمرء التعبير عن الحقيقة التى يتعذر إدراكها، حقيقة أنه بعد ٢٧ عاماً من إراقة الدماء، فإن الجيل الحالى يمقت الحرب ويكره القتل حتى لو اضطر الى القتل رغم أنفه".. هل نقف نحن المصريين (وكذلك العرب) مع المتعطشين للدم المتاجرين بأرواح الأبرياء فى سبيل الزعامة والنفوذ والثروة، أم مع الذين يقرأون شعراً إسرائيلياً عميق الدلالة: "الحرب المقبلة.. ننشئها.. نُربيها.. ما بين حجرات النوم.. وحجرات الأولاد".

وقد كتب شاعر إسرائيلى آخر "حين نتنزه نكون ثلاثة: أنا وأنت والحرب القادمة.. وحينما ننام نكون ثلاثة: أنا وأنت والحرب القادمة" (أنظر د. رشاد عبد الله الشامى- الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية - سلسلة عالم المعرفة الكويتية - العدد ١٠٢ - يونيو ١٩٨٦ - من ص ٢٤٤- ٢٤٦). هل نتائج الانتخابات الأخيرة هى ستار النهاية لانتصار الأصوليين اليهود المؤمنين بالتوسع ورفض السلام..؟ أم سيأتى يوم ويقف الناخب الإسرائيلى مع العلمانيين المؤمنين بحق الشعب الفلسطينى فى إقامة دولته..؟ وهل نتائج هذه الانتخابات هى المبرر لاستمرار التيار العروبى والإسلامى الرافض للسلام والمؤمن بإبادة إسرائيل..؟ وإذا كان الأصوليون اليهود يؤمنون بإبادة الفلسطينيين، فمعنى ذلك أن جوهر الصراع بين الأصوليين اليهود والإسلاميين هو الإبادة المتبادلة بين الفريقين. والسؤال المسكوت عنه هو: مَنْ سيكون المنتصر فى هذه المأساة الإنسانية..؟ وهل سيظل صوت العقل والضمير الحى والاستنارة خافتاً ومغضوباً عليه حتى نزول ستار النهاية..؟!.

رؤية عربية

(٢)

قراءة إستراتيجية فى الموقف الإسرائيلى من الحرب على غزة

لواء أ.ح متقاعد/ حسام سويلم

* ملامح عامة للبعد العسكرى للحرب على غزة:

اتسمت الحرب على غزة بعدة ملامح عامة، يرجع بعضها للطبيعة الجغرافية الضيقة لقطاع غزة، والبعض الآخر لمجمل الأهداف السياسية والإستراتيجية لطرفى الحرب (إسرائيل وحماس) والتأثر الواضح بنتائج ودروس حرب لبنان عام ٢٠٠٦، وما حواه تقرير فينوجراد من توصيات للاستعداد لحرب قادمة توقع حتمية وقوعها، هذا إلى جانب تداخل أهداف ومصالح أطراف إقليمية فرضت نفسها بدرجة كبيرة على سير أعمال القتال، لاسيما فى إطالتها لمدة ٢٣ يوما.

أما أبرز هذه الملامح فتتمثل فى الآتي:

١- فى الوقت الذى كانت فيه إسرائيل مستعدة جيدا لهذه الحرب، وحددت أهدافها ورسمت أبعادها بدقة، بل وتدربت قواتها أكثر من مرة عليها، إلا أن حركة حماس والتى أيضا كانت على علم بقرب وقوعها، فوجئت بقوة حجمها واتساع أبعادها الجغرافية والزمنية، وهو ما اعترف به رئيسها خالد مشعل عندما صرح بأن "حماس خططت لتلك العملية على أساس أنها لن تأخذ أكثر من يومين أو ثلاثة، ثم تحدث تظاهرات فى العالم العربى والإسلاميين وتخرج الناس للشوارع فى مصر وباقى البلدان، وتنظم تظاهرات أمام البعثات الدبلوماسية المصرية، وكل هذا بهدف الضغط على مصر لتفتح معبر رفح بدون شروط". ثم أضاف مشعل: "هذا كان رهاننا على الشارع العربي، ولم تكن لدينا توقعات بهذه الجرائم التى سترتكب ضد شعبنا ومواطنينا فى غزة". هذا كان رهان حماس، ولذلك لم تقم بإعداد الجبهة الداخلية فى قطاع غزة لمواجهة حرب تستمر ٢٣ يوما، خاصة لتحصين



المدنيين من شعب غزة ضد الهجمات الجوية الإسرائيلية التى لم يختلف اثنان فى أنها ستكون رأس الحربة فى العملية العسكرية، وطوال العملية البرية لمساندتها. لذلك لم يتم تجهيز ملاجئ إيواء للمدنيين، ولا مستشفيات تحت الأرض مجهزة لاستقبال المصابين، حيث تم الاعتماد فقط على مستشفى الشفاء التى استهدفتها الطائرات الإسرائيلية لوجود معلومات مؤكدة لدى الاستخبارات الإسرائيلية بوجود قيادات حماس السياسية والعسكرية فى ملجأ محصن أسفل المستشفى. إلى جانب النقص فى الاحتياجات المعيشية من غذاء ووقود، وهو ما أدى إلى وقوع هذا العدد الضخم من الخسائر البشرية حول ١٥٠٠ قتلى وحوالى ٥٠٠ مصاب ٧٠٪ منهم من المدنيين.

٢- ومع إدراك الجميع بأنه لا يوجد وجه للمقارنة فى القوة العسكرية بين حماس وإسرائيل، فإن حماس اعتمدت على ما لديها من صواريخ أرض/ أرض لردع إسرائيل عن الاستمرار فى الحرب. وأن وصول صواريخ جراد إلى مدن رئيسية فى جنوب إسرائيل - أشدود والمجدال وعسقلان وبئر سبع - سيجبر إسرائيل على وقف الحرب، كما فعل حزب الله فى جنوب لبنان عام ٢٠٠٦. ولم تدرك حماس الفارق الكبير بين حربى ٢٠٠٦ و٢٠٠٩ وأن إسرائيل استوعبت تماما درس صواريخ حزب الله، ولن تسمح بتكراره، وذلك بقصف مواقع ومستودعات الصواريخ شمال غزة بصواريخ وقنابل جديدة سلحت بها مقاتلاتها، إضافة لوجود شبكة ضخمة من عملاء إسرائيل داخل غزة جعلوا مواقع حماس السياسية والعسكرية واللوجيستية أشبه بكتاب مفتوح أمام الاستخبارات الإسرائيلية. كما أن سلاح الصواريخ الذى بيد

حماس لا يمكن أن يكون له مفعول إلا إذا استخدم بأسلوب (الإغراق الصاروخي) أى قصف الأهداف الإسرائيلية بمئات الصواريخ، وهو ما لم يكن متاحا لحماس، حيث كانت تقصف الأهداف الإسرائيلية بحوالى ٥٠-٦٠ صاروخ فى اليوم فى أقصى الحالات، معظمهم من طراز القسام ضد المستعمرات القريبة من الحدود، وهى غير مهمة، وبعدد محدود من صواريخ جراد ضد المدن والأهداف الكثيرة والمهمة، وقد تقلص هذا العدد فى الأيام الأخيرة من الحرب إلى ٤-٥ صاروخ فى اليوم، لذلك فقد سلاح الصواريخ قيمته الإستراتيجية التى عولت عليها حماس باعتباره يشكل ما أسمته (الردع بالرعب).

٣- راهنت حماس أيضا على توريط القوات الإسرائيلية فى قتال مدن وشوارع ومباني، وهو بالطبع من أصعب أنواع القتال التى تواجهها الجيوش التقليدية، حيث تفقد المدرعات قيمتها، بل تصبح أهدافا سهلة للكمائن المضادة للدبابات والعبوات المتفجرة التى يعدها المدافعون داخل المدن على نواصى الشوارع وداخل المبانى المفخخة وفوق أسطح المنازل. وبما يمكن المقاومين من تكبيد القوات الإسرائيلية خسائر فادحة فى الأفراد والمعدات، تجبرها على وقف القتال والانسحاب. فى حين أن القوات الإسرائيلية تجنبت تماما التورط فى قتال داخل مدن قطاع غزة، واكتفت فقط بحصارها وقصفها جوا وبالمدفعية والتوقف عند ضواحيها الخارجية، والضغط على الموجودين داخلها بالنيران، ذلك لأن تورطها فى قتال داخل المدن سيفقدها دعم المعاونة الجوية القريبة التى تعتمد عليها القوات البرية فى قتالها. كما أن القوات الإسرائيلية البرية لا تريد الوقوع فى الفخاخ المنصوبة داخل المدن لاختطاف جنودها بواسطة المقاومين، ثم المساومة عليهم كما يحدث حاليا مع الجندى الإسرائيلي الأسير لدى حماس (جلعاد شاليط)، حتى أن تعليمات القادة الإسرائيليين لجنودهم بأن يتجنبوا الوقوع فى الأسر حتى ولو اضطروا للانتحار، وفى حالتين أثناء القتال شمال غزة طلب قائد وحدة إسرائيلية خاصة من المروحيات الآباتشى تدمير منزل على كل من فيه لأن رجال المقاومة أسروا أحد جنوده داخله.

٤- وفى المقابل كانت خيارات إسرائيل للتعامل مع صواريخ حماس متنوعة، فقد اعتمدت أولا على ما لديها من معلومات عن مواقع ومستودعات هذه الصواريخ، فشنت هجماتها الجوية ضدها لتدميرها، وما لم تستطع تدميره تكفلت القوات الخاصة أثناء الهجمات البرية بتدميره، وبذلك دمرت ٧٠٪ تقريبا من القوة الصاروخية لحماس، ولم يبق لديها بعد توقف القتال سوى ١٢٠٠ صاروخ معظمهم من طراز القسام والكاتيوشا محدودى المدى. أما الأسلوب الثانى الذى تعاملت به إسرائيل، وهو بجميع المقاييس أسلوب وحشى وإجرامي، فهو ضرب جميع الأهداف والمنشآت العسكرية والمدنية بقسوة إلى الدرجة التى لا تستطيع بعدها حماس أن تقبل مزيدا من الخسائر نتيجة الضغط الشعبى المضاد لها فى الداخل، فتطلب وقف إطلاق النار، ولكن لأن حماس لا تعبأ كثيرا بحجم الخسائر البشرية والمادية طالما أن الهيكل الرئيسى للقيادات السياسية والعسكرية وكتائب القسام سليما، فقد استمر القتال والتدمير والمجازر ٢٣ يوما، وقد أثبتت معركة الصواريخ التى دارت فى غزة فشل جميع وسائل الدفاع الصاروخى التى حاولت إسرائيل تطويرها - مثل نظام "القبة الحديدية" ونظام "حيتس" - أو التى حصلت عليها من الولايات المتحدة أخيرا - مثل نظام "سكاى جارد" و"باتريوت باك ٣" فى التصدى للصواريخ قصيرة المدى والتى تطلق على ارتفاعات منخفضة.

٥- وكما خسرت إسرائيل معركة الصواريخ، فقد خسرت أيضا معركة تدمير الأنفاق، فرغم إعلانها أنها دمرت حوالى ٧٠٪ من الأنفاق المتواجدة فى منطقة الحدود بين مصر ورفح، وقد استخدمت فى ذلك القنابل الإرتجاجية والقنابل المضادة للتحصينات تحت الأرض (GBU-٣٩)، وهجمات القوات الخاصة، إلا أن الفلسطينيين فى رفح استأنفوا بناء الأنفاق مرة أخرى، سواء بإصلاح ما تهدم منها أو ببناء أنفاق جديدة، ذلك لأن الأنفاق كانت مكون أساسى فى الخطة الدفاعية التى أعدتها كتائب القسام، ليس فقط بهدف التهريب، ولكن أيضا لمفاجأة القوات الإسرائيلية بخروج مقاتلى المقاومة كالأشباح من هذه الأنفاق لمقاتلتهم ومحاولة أسر بعضهم، وهو ما دفع إسرائيل بعد توقف القتال إلى الاستمرار فى قصف الأنفاق مع كل إطلاق صاروخ من جانب حماس ضد مدن جنوب إسرائيل.

٦- لقد فشل الطرفان فى تحقيق أى حسم فى هذه الحرب، فعلى الجانب الفلسطينى تلقت حماس ضربة عسكرية ونفسية كبيرة بسبب حجم الخسائر فى المدنيين والعسكريين، وإن ادعت أنها خرجت منتصرة فى هذه الحرب لاستمرار سيطرتها السياسية والأمنية على القطاع، كما أن اتفاقية التهدئة التى يتوقع أن يتم التوصل إليها عبر الوساطة المصرية لمدة سنة أو سنة ونصف ستفرض عليها عدم إطلاق أى صاروخ على إسرائيل، وإلا فإن الرد الإسرائيلى معروف طبيعته، وهذا فى حد ذاته نجاح للردع الإسرائيلي، وستحتاج حماس لوقت طويل وجهد كبير لاستعادة ثقة الشعب الفلسطينى فيها، وجدارتها بأن تحكمه. أما الأخطر من كل ذلك، فهو ما أصاب روح المقاومة من انكسار فى هذه الحرب، حيث لن يستطيع أحد فى غزة أن يتفوه بلفظ المقاومة، ربما لسنوات طويلة قادمة بعد الثمن الذى دفعه شعب غزة دفاعا عن المقاومة

والتي لم تستطع أن تدافع عنه بل دافعت عن نفسها. أما على الجانب الإسرائيلي، وإن كانت إسرائيل قد استعادت جزءا من مصداقية إستراتيجية الردع، فإنها فشلت في القضاء نهائيا على مواقع الصواريخ، كما فشلت كذلك في منع التهريب عبر الأنفاق، وفشلت ثالثا في استعادة أسيرها جلعاد شاليط حتى الآن، وسيكون ذلك في المستقبل بثمن غال. ولقد وصلت إسرائيل في حربها الجوية والبرية إلى حدها الأقصى، خاصة أن (بنك الأهداف) لهذه الحرب كان محدودا منذ البداية، وبعد تدميرها لم يعد هناك أهدافا أخرى تستحق المقاتلات التعامل معها. وتحولت الحرب في أيامها الأخيرة إلى حرب استنزاف للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي. لذلك، كان الجنرال جابي أشكنازي صادقا مع نفسه عندما صرح في مؤتمر صحفي يوم ١٣ يناير بأن حماس مازالت تحافظ على قدرات هجومية ودفاعية، ولا يجب الاستهتار بها رغم الضربات التي وجهت لها.

* الأهداف الإستراتيجية الإسرائيلية:

وضعت إسرائيل لنفسها عدة أهداف إستراتيجية من وراء عمليتها العسكرية في قطاع غزة، ولأول مرة لم تعلن عن هدفها السياسي من وراء هذه العملية، وقد تمثلت تلك الأهداف الإستراتيجية في الآتي:

١- إضعاف حركة حماس وليس إزالتها أو تغييرها، لأن إزالتها ليس في مصلحة إسرائيل لكون استمرار حماس في حكم قطاع غزة يكرس الانقسام الفلسطيني جغرافيا وسياسيا، أما إضعافها فيأتي من خلال تحطيم بينتها العسكرية وكسر أنيابها ومخالبها، وإفقادها التأييد الشعبي نتيجة ما تتسبب فيه من كوارث وخسائر للشعب الفلسطيني، في غزة، وتلقينها درسا قاسيا يجعلها تفكر كثيرا قبل أن تستفز إسرائيل بعمليات مقاومة جادة.

٢- منع حماس من إطلاق الصواريخ ضد مدن وبلدات ومستعمرات جنوب إسرائيل، وذلك بتدمير أكبر قدر من مستودعات ومواقع إطلاق الصواريخ، خاصة شمال وشرق غزة.

٣- تدمير شبكة أنفاق التهريب المتواجدة في منطقة الحدود بين مصر وقطاع غزة، والتي من خلالها يحصل الغزاويون على احتياجاتهم المعيشية، وبما يفسد على إسرائيل خطتها في حصار القطاع وإغلاق المعابر، خاصة فيما يتعلق بتهريب الأفراد والأسلحة الصغيرة والذخائر والمفرقعات.

٤- فرض نظام أمني إقليمي ودولي يعطي ضمانات لإسرائيل بمنع تهريب الأسلحة والصواريخ إلى حماس في قطاع غزة، ويفضل أن يكون ذلك بإنشاء مناطق منزوعة السلاح شمال وجنوب إسرائيل، وبإشراف قوات دولية مثل التي فرضها قرار مجلس الأمن ١٧٠١ في جنوب لبنان عقب حرب صيف ٢٠٠٦ هناك، وتوقيع اتفاقية ضمانات أمنية مع الإدارة الأمريكية لبوش قبل رحيلها، وهو ما تحقق فعلا.

٥- استمرار فرض السيطرة على المعابر حول القطاع، وربط فتحها بالإفراج عن الجندي الإسرائيلي شاليط الذي تحتجزه حماس، وتوقيع اتفاقية تهدئة طويلة الأمد.

٦- استعادة مصداقية إستراتيجية الردع التي خسرتها إسرائيل في حرب لبنان ٢٠٠٦، وتبليغ رسائل إلى كل من طهران ودمشق وحزب الله بأن ما سيشاهدونه في غزة من عمليات عسكرية جوية وبرية من قبل القوات الإسرائيلية، قابل للتكرار ضدهم إذا ما تعرضت إسرائيل لهجمات صاروخية من جانبهم مستقبلا.

* الاعتبارات التي حكمت الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية:

بجانب الأهداف الإستراتيجية التي وضعتها إسرائيل لتنفيذ عمليتها العسكرية في قطاع غزة، كانت هناك عدة اعتبارات سياسية وعسكرية حكمت سلوكها أثناء إدارة هذه العملية، وهي على النحو التالي:

١- الاعتماد بشكل رئيسي على القوات الجوية في تحقيق القدر الأكبر من الأهداف العسكرية من العملية، والمتمثلة في تدمير البنية العسكرية لحماس خاصة ما يتعلق منها بالصواريخ أرض/ أرض ومستودعات الأسلحة والذخائر، والمنشآت والمراكز الأمنية والحكومية، ومراكز القيادة والسيطرة السياسية والعسكرية.

٢- الاستفادة القصوى من شبكة العملاء الفلسطينيين التابعين لإسرائيل، في تحديد أماكن الأهداف الحمساوية، خاصة القادة السياسيين والعسكريين بقلتهم أو خطفهم، ويقدر عدد هؤلاء العملاء بعدة آلاف كانوا يزرعون شرائح معدنية (بيكون) في مكان الهدف وبما يوجه الصاروخ من الطائرة نحوه مباشرة، إضافة للرسائل الهاتفية الفورية التي كان يبلغها العملاء عن أماكن تواجد وتحركات قيادات حماس، وهو ما أدى إلى مقتل عدد كبير من قيادات وعناصر الأمن في حفل تخرج معهد الشرطة في الهجمة الافتتاحية للحرب، والتي شكلت مفاجأة لحماس لأنها وقعت يوم السبت المفترض أنه أجازة عند اليهود، ثم كانت الضربة الثانية بمقتل القيادي نزار ريان في منزله ووسط أهله، تلي ذلك مقتل أمير منسى مسؤول الصواريخ جراد في منطقة العطاطرة جنوب بيت لاهيا، ثم كانت الضربة القاسمة في مقتل سعيد صيام وزير الداخلية ومعاونيه لحظة دخوله منزل شقيقه، الأمر الذي يؤكد دقة المعلومات التي كانت متوافرة لدى جهاز الشاباك ورئيسه ديكسين، الذي قال إنه يعلم كل ثقب في قطاع غزة، كما يعلم مكان تواجد رئيس حكومة حماس إسماعيل هنية في ملجأ محصن أسفل مستشفى الشفاء،

وعلم لحظة خروجه منه فى نهاية الحرب، ولكن أولمرت لم يعط موافقته على قتله لأنه فى نظر أولمرت بلا قيمة سياسية، وينبغى أن يبقى ضعيفا فى إطار حماس الضعيفة.

٣- التصور الإسرائيلى لإستراتيجية الخروج من الحرب، وعدم السماح لحماس بأن تدعى فى نهاية الحرب أنها حققت نصرا سياسيا كما فعل حزب الله عقب حرب لبنان عام ٢٠٠٦، ومن ثم ينبغى أن يكون ظاهرا للرأى العام العالمى والإقليمى والداخلى فى إسرائيل أن إسرائيل حققت فى نهاية الحرب إنجازات إستراتيجية لا جدال حولها، وبما لا يسمح ببروز انتقادات داخل إسرائيل تؤدى إلى تشكيل لجنة تحقيق أخرى أشبه بلجنة فينوجراد عقب حرب لبنان.

٤- وضع معادلة "النتائج مقابل الثمن" موضع الاعتبار بمعنى ضرورة الإجابة على السؤال المهم: ما هو الثمن فى حده الأقصى الذى يمكن أن تتحمله إسرائيل خاصة من حيث الخسائر البشرية، مقابل ما يمكن أن تحققه من نتائج فى إطار أهدافها المعلنة..؟ وقد كشفت الصحف الإسرائيلية أن وزير الدفاع باراك ورئاسة الأركان العامة أعلنوا مسبقا عن استعداد إسرائيل لتقبل خسائر بشرية تقدر بـ٢٠٠ قتيل فى مقابل تحقيق الأهداف الإستراتيجية للعملية، وقد نجحت بالفعل إسرائيل فى تقليص خسائرها البشرية إلى أدنى حد.

٥- يرتبط بهذا الاعتبار قدرة ورثة حكومة أولمرت فى حزبى كاديما (تسيبى ليفني) والعمل (إيهود باراك) على تحمل خسائر العملية أمام الرأى العام الإسرائيلي، وانعكاس ذلك على الانتخابات القادمة (جرت الانتخابات فى فبراير ٢٠٠٩ وشكل الليكود الائتلاف الحاكم فى نهاية أبريل) فى مواجهة حزب الليكود الذى يرأسه المتشدد اليمينى بنيامين نتنياهو.

٦- إن الضربات الجوية - رغم فعاليتها وقوتها - لن يكون بإمكانها وحدها حسم الموقف عسكريا على الأرض، بدون أن ترافقها أو تتبعها عمليات هجوم برية تفرض واقعا جديدا على الأرض يساهم فى تحقيق الأهداف الإستراتيجية المعلنة، خاصة وأن بنك الأهداف المخصصة للقصف الجوى لا يحوى الكثير منها على عكس الوضع الذى كان فى لبنان عام ٢٠٠٦، ولذلك لابد من عمليات هجوم برى تستكمل ما حققته الهجمات الجوية من إنجازات. وهنا تصطدم إسرائيل بمعادلة "النتائج مقابل الثمن" - حيث تدرك القيادات العسكرية الإسرائيلية خطورة القيام بعمليات هجومية داخل المدن والمناطق المبنية وقتال الشوارع التى يتحصن داخلها مقاتلوا حماس، وأن هذا النوع من العمليات الهجومية يعتبر من أصعب ما تواجهه الجيوش التقليدية فى الحروب، شأنها فى ذلك شأن عمليات القتال فى الأدغال (مثل حرب فيتنام) وعمليات الإنزال الجوى والبحري. وقد واجهت القوات الأمريكية مصاعب كبيرة فى قتالها داخل المدن العراقية وتكبدت معظم خسائرها البشرية فى هذه العمليات، وهو بالضبط ما كانت تستهدفه حماس التى كانت تسعى لتوريط القوات البرية الإسرائيلية فى قتال مدن وشوارع تتكبد فيها خسائر بشرية جسيمة بواسطة الكمائن المعدة لها مسبقا، والمنازل المفخخة، وأطقم اصطياد الدبابات، ساعية إلى خطف أكبر عدد من الجنود الإسرائيليين للمقايضة عليهم بعد توقف القتال. لذلك بنت إسرائيل إستراتيجيتها العسكرية للقتال داخل غزة على تفويت هذا الهدف على حماس، وذلك بعدم التورط فى قتال داخل مدن قطاع غزة ومخيماته.

٧- قدرت القيادات السياسية والعسكرية فى إسرائيل أن الزمن لا يعمل فى صالح إسرائيل، وأن عليها أن تحقق أهدافها الإستراتيجية فى أقل زمن ممكن. ذلك لأن مزيدا من الزمن الذى تستغرقه العمليات العسكرية يعنى ضمنيا وقوع المزيد من الخسائر البشرية والمادية، وقد تتورط إسرائيل فى حرب استنزاف أشبه بالحرب المتورطة فيها الولايات المتحدة فى أفغانستان والعراق، كما يعنى مزيدا من الزمن مزيدا من الضغوط السياسية الخارجية والداخلية التى تتعرض لها إسرائيل لوقف القتال، خاصة فى ظل صدور قرار مجلس الأمن بذلك، وهو ما سعت الدول العربية للحصول عليه منذ بدء القتال، ونجحت فيه كما أن استمرار القتال مع وصول الرئيس الأمريكى الجديد باراك أوباما إلى البيت الأبيض وتوليه مسؤولياته سيسبب له إحراجا شديدا قد يدفعه لاتخاذ موقف مبكر غير مساند لإسرائيل، والتى يهمها أن تكسبه إلى جوارها عند معالجته لمشكلة الشرق الأوسط التى أعلن فور توليه اهتمامه بها. هذا بالإضافة إلى انه لن يكون متاحا باستمرار لإسرائيل مستقبلا أن تعبئ وتحشد احتياطيها مرة أخرى لشن عملية عسكرية كبيرة على النحو الذى جرى، ومن ثم ينبغى أن تستغل هذه العملية لجنى أكبر قدر من الثمار قبل أن تنتهي، ولا يمكن تكرارها إلا بعد بضع سنوات إذا ما تطلب الموقف ذلك خاصة وأن إسرائيل تستعد لمواجهة محتملة فى الصيف مع إيران بسبب برنامجها النووى الذى سيصل فى يوليو القادم إلى نقطة اللاعودة فى امتلاك الكمية اللازمة من اليورانيوم عالى التخصيب لصنع سلاح نووي، ولابد لها قبل ذلك من كسر ذراع إيران فى غزة، وهى حماس، وردع الشريك الاستراتيجى لإيران فى سوريا، وذراع إيران الأخرى الممتدة فى لبنان حيث حزب الله.

٨- لا ينبغى أن تسمح إسرائيل بأن تصل نتيجة الحرب فى نهايتها إلى "لا غالب ولا مغلوب" وهو ما تسعى إليه حماس، وتترجه إلى انتصار سياسى تفوز بموجبه باعتراف إقليمى ودولى بها، كما لا ينبغى لإسرائيل أن تسمح لحماس بإعادة بناء اقتصاد قوى فى غزة لأنه يشكل دعما لحكمها هناك،

ويمكنها من إعادة بناءها، بينما تحقق إسرائيل بمنعها مرور السلع التجارية عبر المعابر المغلقة إبقاء ٥ , ١ مليون فلسطيني فى قطاع غزة تحت الحصار واليأس والإحباط، وبما يشكل ضغطا داخليا على حماس ويوصل فى النهاية إلى تهدئة كاملة وطويلة.

٩- يجب على إسرائيل أن تستغل الدعم السياسى والمعنوى الذى تحظى به من جانب الولايات المتحدة والدول الأوروبية، التى تشارك إسرائيل شعورها بأنها تتعرض لتهديدات أمنية من قبل صواريخ حماس تشكل مخاطر على سكان جنوب إسرائيل، وأن يكون التفهم الدولى لموقف إسرائيل سبيلا لمنع إدانة أعماله العسكرية فى قطاع غزة، مهما كانت شراستها باعتبارها دفاعا عن النفس.

١٠- وإذا كانت إسرائيل قد حصلت على الضوء الأخضر لعمليتها العسكرية من الولايات المتحدة، فإنها يجب أن تعجل بتحقيق أهدافها قبل أن تفقد أبرز حلفائها - وهو الرئيس الأمريكى بوش - ولذلك عجلت بعمليتها العسكرية قبل مغادرته البيت الأبيض بـ٢٤ يوما.

١١- ضرورة أن يشعر الرأى العام الداخلى فى إسرائيل، وكذلك الرأى العام العربى والإيرانى - خاصة فى الأراضى الفلسطينية ولبنان وسوريا - بالفارق الشديد بين ما وقع فى حرب لبنان ٢٠٠٦ وحرب غزة ٢٠٠٩، وأن إيهود باراك وزير دفاع إسرائيل فى عام ٢٠٠٩ يختلف تماما عن عامير بيرتس وزير دفاع إسرائيل فى عام ٢٠٠٦، وإذا كان حزب الله قد أحرز المبادرة فى حرب لبنان فى عام ٢٠٠٦، فإن ذلك لن يتكرر بعد ذلك حيث ستحرز إسرائيل المبادرة دائما، ولن تسمح لأعدائها بمفاجأتها بعد ذلك. وان لا قوة صواريخ حماس ولا حزب الله ولا سوريا ولا إيران يمكنها أن تكسر إرادة إسرائيل وتصميمها على تعقب أعدائها داخل حصونهم. كما استفادت إسرائيل كثيرا من دروس حرب لبنان، بل وأيضا دروس حرب أمريكا فى أفغانستان والعراق، وأنها لن تقع فى الفخاخ التى وقعت فيها القوات الأمريكية فى هذين البلدين، كما لن تسمح إسرائيل لنفسها بان تعيش بين إمارتين إسلاميتين إحداهما شيعية فى جنوب لبنان يحكمها حزب الله شمال إسرائيل، وإمارة أخرى سنية فى غزة تحكمها حماس جنوب إسرائيل، كما ترفض أيضا بناء قاعدة عسكرية متقدمة لإيران فى غزة على نمط قاعدة إيران العسكرية المتقدمة فى جنوب لبنان، لذلك اعتبر باراك أن من يطالب إسرائيل بوقف القتال قبل أن تحقق العملية العسكرية أهدافها، كمن يطالب الولايات المتحدة بإيقاف عملياتها لمطاردة أسامة بن لادن وغيره من زعماء القاعدة.

١٢- راهنت إسرائيل فى عملياتها ضد حماس على تكريس الانقسام والتناحر الفلسطيني، لذلك لم تخش الانسحاب من غزة بعد أن حققت أهدافها الإستراتيجية فى إضعاف حماس سياسيا وعسكريا، واضعة فى الاعتبار مقولة شارون عندما قرر الانسحاب منفردا من قطاع غزة فى عام ٢٠٠٥، وقامت مظاهرات المتشددين الإسرائيليين ضده، حينها قال: "انتبهوا جيدا لما سأقوله، فبعد انسحابنا ولو بقرار من طرف واحد، سيحدث العديد من المواجهات بين مختلف الفصائل الفلسطينية والتى يعصف بين أجنحتها العديد من التناقضات والاختلاف فى نظرة كل فصيل حيال أسلوب التعاطى مع إسرائيل، وتحديدا بين حركتى (فتح وحماس) ولا استبعد تحول السجالات القائمة فيما بينهم إلى اشتباكات دموية، والعديد من عمليات التصفية الجسدية فى صراع مرير على تولى السلطة. وعندها سيتأكد للعالم وبصورة خاصة الولايات المتحدة أن الفلسطينيين لا يستحقون التمتع بالاستقلال الذاتي، وبالتالى الدولة الفلسطينية من حيث عدم قدرتهم على حكم أنفسهم بأنفسهم". وختم بالقول: "لا تحزنوا على انسحابنا من غزة، وستدركون فيما بعد جدوى وصوابية قراري". ولقد صدقت للأسف نبوءة آريئيل شارون، وكأنه يقرأ فى كتاب، فلقد شاهدنا ذروة الاقتتال الفلسطيني - الفلسطيني بين حماس وفتح عندما قامت حماس بانقلابها العسكرى ضد السلطة الفلسطينية وقتلت كوارد فتح وذبحتهم بدم بارد وألقت بهم أحياء من أعلى الأبراج والمباني، وزجت بآلاف منهم فى السجون حتى اليوم، ولا يزال التناحر الفلسطينى قائما سواء أثناء غزو إسرائيل لغزة أو بعد انسحاب قواتها من هناك، وحيث يجرى تبادل الاتهامات بينهما التى تراوحت بين المتاجرة بدماء الشعب الفلسطينى فى غزة، وانتهاءً بالفساد والرغبة فى سرقة أموال إعادة أعمار غزة.

١٣- كما راهنت إسرائيل أيضا على أن عملياتها العسكرية ضد غزة لن تحقق فقط تكريس الانقسام الفلسطيني، بل ستؤدى إلى تكريس الانقسام العربى بين دول ممانعة تقودها سوريا وقطر، ودول عربية أخرى معتدلة على رأسها مصر والسعودية والأردن، وبين الفريقين تتوزع باقى الدول العربية، وهو ما سيؤدى إلى إضعاف الموقف العربى بشكل عام أمام الرأى العام العالمي، وبالتالى عدم أخذ المواقف العربية - سواء من جانب هذا الفريق أو ذاك - موقف الجدية والتأثير على مستقبل مشكلة الشرق الأوسط، وبما يعنى ضمنا إسقاط المبادرة العربية القائمة على الانسحاب الإسرائيلى من الأراضى المحتلة مقابل الاعتراف بها والتعامل معها، وبالتالى يفرض التصور الإسرائيلي - الأمريكى لحل المشكلة والقائم على نبذ فكرة دولتين إسرائيلية وفلسطينية متجاورتين، بل إعادة مقترح وضع غزة فى تبعية مصر ووضع الضفة الغربية فى تبعية الأردن، بما يترتب عليه تصفية القضية

الفلسطينية نهائيا، وقد نجحت إسرائيل إلى حد ما فى تكريس الانقسام العربى الذى كانت تسعى إليه، وهو ما تمثل فى دعوة قطر إلى قمة عربية استثنائية فى ذات الوقت الذى كانت فيه قمة الكويت الاقتصادية على مسافة أيام من قمة قطر، إلى جانب الحرب الإعلامية الشرسة التى فتحتها دول الممانعة وإيران ضد مصر باعتبارها مسؤولة عن إغلاق معبر رفح، وبعد أن اعتبرت دول الممانعة أن هذا المعبر هو محور الأزمة، وأن الحرب الإسرائيلية على غزة ستتوقف بمجرد فتح هذا المعبر.

وقد استبقت القيادتان السياسية والعسكرية فى إسرائيل تنفيذ عمليتها فى قطاع غزة، بحرب نفسية استخدمت فيها على نطاق واسع وسائلها الدعائية والإعلامية على المستويات الثلاث المحلية والإقليمية والدولية، أظهرت فيها حماس كقوة إقليمية عظمى تساوى بقدراتها قوة "حزب الله" وفى نفس درجة خطورته على أمن إسرائيل كما تعمدت إسرائيل فى حملتها النفسية أن تضخم من مخاطر صواريخ حماس وتبالغ فى أعداد ما أطلق منها وتأثيراتها، وأنها تحظى بدعم مستمر من إيران وسوريا وحزب الله، بالإضافة إلى التحذير من خطر أن تتحول غزة إلى إمارة إسلامية تدور فى فلك إيران، وبما يجعل إسرائيل محصورة بين إمارة حزب الله الشيعية فى الشمال، وإمارة حماس السنية فى الجنوب. وعلى مدار أشهر طويلة سبقت الحرب على غزة، قارن عسكريون وسياسيون إسرائيليون وضعية غزة بجنوب لبنان، سواء فى الفترة الممتدة بين الانسحاب الإسرائيلى عام ٢٠٠٠ من جنوب لبنان وحتى حرب يوليو ٢٠٠٦، ثم الفترة التى تلت قرار مجلس الأمن الدولى ١٧٠١، وقد حاولت القيادات الإسرائيلية إقناع الإسرائيليين بأنه فى حال تقرر محاربة حماس فإن المعارك ستكون صعبة وخطيرة، وان الجيش الإسرائيلى - خاصة وحدات الاحتياط - يستعد لمثل هذه المواجهات ويتدرب عليها على مدار السنة، مستخلصا فى ذلك العبر من حرب لبنان الثانية، وبذلك ترسخت فى أذهان الإسرائيليين فكرة الدخول إلى غزة كمن فى انتظاره كارثة، كما ترسخت أيضا فى أذهان الرأى العام الغربى - فى الولايات المتحدة وأوروبا - والحكومات الغربية، خطورة السماح لحماس بالاستمرار فى قصف مدن وبلدات جنوب إسرائيل بالصواريخ، وبذلك أعطت الدول الغربية لإسرائيل مشروعية شن حرب ضد حماس، باعتبار ذلك عملا دفاعيا من جانب إسرائيل، وفى إطار الحرب النفسية أجرت الاستخبارات الإسرائيلية أكثر من ٠٠٠, ١٠٠ اتصال تليفونى خلال عشرة دقائق قبل بدء الغارات الجوية مع أبناء غزة تحضهم على التعاون مع القوات الإسرائيلية.

* جوهر الإستراتيجية الإسرائيلية ومراحلها:

بنيت الإستراتيجية الإسرائيلية فى هذه الحرب على أساس نظرية أمنية خاصة تعرف بـ"الردع المتراكم"، والذى يمكن أن يتحقق إذا انتصرت إسرائيل فى كل جولة (معركة) على أعدائها بصورة لا تقبل التأويل، وهو ما يفسر ميدانيا بالحسم العسكري، ذلك أن من شأن الحسم فى كل جولة قتالية بين إسرائيل وجيرانها أن يتحول فى تراكمه إلى ردع يشكل فى المفهوم الأمنى الإسرائيلى جدارا حديديا حول إسرائيل يمنع جيرانها من الاعتداء عليها.

لذلك، وضعت خطة العملية العسكرية الإسرائيلية ضد حماس فى غزة بأسلوب "الخطة المتدحرجة" أو "المتدرجة" بمعنى أنها تتكون من مراحل يتوقف شكل كل مرحلة تالية على ما يتحقق فى لمرحلة التى تسبقها من إنجازات، وقد اشتملت على ثلاث مراحل رئيسية على النحو التالي:

المرحلة الأولى: القصف الجوى ضد أهداف البنية الأساسية السياسية والعسكرية لحركة حماس وتدمير الجسور والطرق الطويلة والعرضية لمنع التواصل بين أجزاء القطاع، وبما يؤدى إلى وقوع خسائر كبيرة فى الأرواح والممتلكات وتدمير البنية الأساسية، وإرباك قيادات وكوادر حركة حماس والمنظمات الفلسطينية الأخرى وتشتيت جهودهم، بعد مفاجأتهم بالحجم الضخم من الهجمات الجوية غير المتوقع وبما أدى إلى تدمير شبه كامل فى كل ما هو فى القطاع، كما استهدف القصف الجوى عائلات غزاوية بأكملها وإبادة كاملة لعائلات ناشطة فى المقاومة، ولم تستثنى مجالس العزاء، ومخيمات اللاجئين فى جباليا والنصيرات والشاطئ ورفح وخان يونس ودير البلح والجامعة الإسلامية، وقبل نهاية المرحلة الثانية، أعلن رئيس الأركان الإسرائيلى أنه تم تنفيذ ٢٣١٠ غارة جوية ضد ١١١٤ هدف دمرت خلالها ٢٦ مبنى تابع لسلطة حماس، وكانت الضربة الجوية الافتتاحية يوم ٢٧/١٢/٢٠٠٨ بواسطة ٥٠ مقاتلة إف ١٦ خلال ٣ دقائق فى الموجة الأولى، ثم بواسطة ٦٠ مقاتلة بعد حوالى ٣٠ دقيقة فى الموجة الثانية، ثم استمر القصف الجوى بعد ذلك وحتى بدء المرحلة الثانية بمعدل ١٣٠ - ١٤٠ طلعة يوميا، وقد استمرت هذه المرحلة ٧ أيام من ٢٧/١٢/٢٠٠٨ إلى ٢/١/٢٠٠٩، وكان تقويم قيادة الجيش الإسرائيلى لهذه المرحلة أنها ناجحة جدا، حيث قتل حسب تقديرات الاستخبارات الإسرائيلية ٢٠٠ عنصر مقاتل من حماس، واضطرت قياداتها السياسية والعسكرية إلى الاختباء تحت الأرض، وانقطعت صلاتهم بقواعدهم، وغابوا تماما عن الشارع الغزاوي، مما أدى إلى انهيار الروح المعنوية لدى جماهير الشعب فى غزة، وتحميل قادة حماس مسؤولية ما حاق بهم من قتل ودمار وضياع وجوع وجروح، وقد اقترن بهذه المرحلة

تعبئة الاحتياط وحشد القوات البرية اللازمة للهجوم البري، وشملت اللواء ٣٥ مظلات لواء النخبة (جولاني) ميكانيكي، ولواء النخبة (جفعاتي) ميكانيكي، اللواء ٦٦٤٣ ميكانيكي، واللواء ٧٦٤٣ ميكانيكي في النسق الأول للعملية وبإجمالي ٥ لواءات. أما النسق الثاني فقد تكون من اللواء ٧ مدرع، واللواء ٤٠١ مدرع عدا كتيبة بإجمالي عام ٧ لواءات عدا كتيبة مدرعة، بالإضافة لقوات خاصة تابعة لرئاسة الأركان وذلك تحت قيادة الفرقة ٦٤٣ دفاع إقليمي في منطقة (رعييم) شمال كرم أبو سالم. وبذلك تم حشد حوالى ٤٠,٠٠٠ جندى مسلحين بحوالى ٢٠٠ دبابة و٨٠ مدفع وراجمة صواريخ، تم نشرهم شرق وشمال قطاع غزة وعلى محاور المعابر الرئيسية (معبر إيريز شمال بيت لاهيا، ومعبر ناحال عوز شرق مخيم جباليا، ومعبر المنطار شرق مدينة غزة، ومعبر كيسوفيم شرق دير البلح، ومعبر كرم أبو سالم شرق رفح) بالإضافة لحشد عدد من الفرقاطات في البحر المتوسط غرب مخيم الشاطئ، هذا بالإضافة لتخصيص ٣ أسراب مقاتلات إف ١٦ وحوالى ١٠٠ طائرة بدون طيار مقاتلة (سرشر) و٢٠ مروحية هجومية (آباتشي). وقد تم تسليح المقاتلات إف ١٦ بقنابل وصواريخ ذكية موجهة ذاتيا وقادرة على اختراق التحصينات تحت الأرض حتى عمق ٢٠ مترا تحت الأرض (طراز GBU-٣٩) وقنابل ارتجاجية وقنابل الفوسفور الأبيض، والقنابل العنقودية.

أما مروحيات الآباتشي فهي مسلحة بالصواريخ (هيل فاير)، وكذلك الطائرات بدون طيار، كما استخدمت المدفعية عيار ١٥٥ مم مقذوفات الفوسفور الأبيض. وخلال هذه المرحلة الأولى تم نشر العملاء لتجميع المعلومات عن أماكن القيادات السياسية والعسكرية البارزة في حماس وتتبع تحركاتهم، وكذلك مواقع الصواريخ، وقطع الاتصالات الهاتفية والإليكترونية بين قيادات وكوادر حماس، والقيام بعمليات إنزال لقوات خاصة قرب أهداف ذات أهمية خاصة لتدميرها قبل شن الهجمات البرية، وتدمير محطات الإرسال الفضائية والإذاعية لحماس (الأقصى وصوت الأقصى)، حيث كانت تخترقهما إسرائيل وتبث مواد دعائية ضد حماس، وتوجيه اتهامات لقاداتها، وحث السكان على عدم التعاون معها، والتبليغ عن أماكن قادة ونشطاء حماس عبر هواتف أذاعت أرقامها، ناهيك عن المنشورات التى أسقطتها الطائرات وتحمل نفس المعنى.

المرحلة الثانية: وقد استهدفت توسيع رقعة العمليات العسكرية، وتشمل الاجتياح البرى المحدود والمسنود من السلاح الجوى ونيران المدفعية عبر خمس محاور كل محور بقوة لواء ميكانيكى أو مدعم تسبقه عمليات إبرار تكتيكى بقوات خاصة أو مظلية فى تقاطعات الطرق الرئيسية. وقد استهدفت تقطيع أوصال قطاع غزة إلى ثلاث قطاعات منفصلة عرضيا، وبما يحرم قوات حماس من حرية الحركة والمناورة والانتقال وتقديم الدعم اللوجيستى للمناطق التى تم عزلها. هذا بالإضافة لاحتلال المناطق ذات الأهمية الخاصة حول مدن القطاع، مثل التلال والأبراج والعمارات العالية فى ضواحى المدن ومداخلها، وقد شمل ذلك جبل الكاشف شرق مخيم جباليا، وحى الشجاعية، وجبل الريس وحى التفاح، وحى الزيتون، وقرية المغارقة، شرق مدينة غزة وجنوبها، وتل الهوى غرب غزة، وحى الزهراء والشيخ عجلين شرق مخيم النصيرات، وممر فيلادلفى شرق رفح، وقد دارت معارك واشتباكات واسعة فى جميع هذه المناطق حتى تم للقوات الإسرائيلية السيطرة عليها، وقد تركز المجهود الرئيسى فى هذه المرحلة فى المنطقة شمال مدينة غزة، حيث تم محاصرة كل بيت لاهيا وبيت حانون، وتدمير المنازل وطرد السكان وتجريف الأراضى بهدف تطهير المنطقة حولها من مواقع الصواريخ التى كانت تقصف مدن أشدود وعسقلان، وهى بعمق ٧ كم وعرض ٦ كم. كما حولت القوات الإسرائيلية مستعمرة نتساريم القديمة شمال مخيم النصيرات إلى منطقة تمركز دبابات (١٥٠ دبابة) بعد أن طردت سكانها الفلسطينيين منها، واتخذت منها قاعدة لانطلاق المدرعات شمالا فى اتجاه بيت لاهيا، وجنوبا فى اتجاه مخيم النصيرات ودير البلح، وشرقا فى اتجاه مدينة غزة، وخلال هذه المرحلة سعت القوات الإسرائيلية إلى استدراج قوات حماس للخروج من تحصيناتهم، وذلك بالاقتراب من الأماكن التى يختبئون فيها واستفزازهم للخروج لمقاتلتهم ثم مطاردتهم خارج مناطق المبانى بواسطة المروحيات والدبابات التى كانت تصطادهم فيما عرف بـ(صيد الأغبياء) ودون التورط فى قتال داخلها، مع تجنب الدخول فى مبانى مفخخة، ومع الاستيلاء على أى مبنى أو تل أو حى يتم فورا تطهيره من سكانه وتفتيشه من العبوات المتفجرة واحتلاله، ثم استمرار الضغط بالنيران على المبانى المجاورة له، والانطلاق نحوها بنفس أسلوب الاقتراب البطيء والحذر لمهاجمة استحكامات حماس وإنزال ضربات متتالية بهم، مع استخدام المروحيات آباتشى لقصف المبانى التى يتحصن بها مقاتلوا حماس حتى يتم تدميرها بالكامل قبل اقتحامها، وذلك بأقل قدر من الخسائر فى القوات الإسرائيلية، هذا مع تعزيز الوجود الإسرائيلى عقب كل نجاح تكتيكى يتحقق فى منطقة ما، وتأمين ممرات لتزويد القوات الإسرائيلية باحتياجاتها من إمدادات لوجيستية، وقد ترافق مع هذه المرحلة، بل سبقها تنفيذ تمهيد نيرانى بالطيران والمدفعية استهدف تحقيق نسبة إسكات تصل إلى ٢٠٠٪ (بمعنى خسائر بشرية ومادية فعلية تصل إلى ٥٠٪) فى المواقع التى تحتلها عناصر حماس،

وذلك فى اتجاهات هجوم المحاور الرئيسية للقوات البرية الإسرائيلية وقد استخدمت فى هذا التمهيد النيرانى قنابل الأعماق GBU-٣٩، والقنابل الارتجاجية وقنابل بزنة ١٠٠٠، ٢٠٠٠ رطل، وقنابل الفوسفور الأبيض، والقنابل الحرارية (دايم)، وأيضا بهدف تدمير حقوق الألغام التى زرعتها حماس على طرق التحرك وفتح ثغرات واسعة فيها بسرعة كما شملت هذه المرحلة تنفيذ عمليات خداعية من جانب القوات الإسرائيلية - مثل إغارات بواسطة الضفادع البشرية ضد أهداف ساحلية على شاطئ غزة - بهدف تشتيت جهود عناصر حماس، إلى جانب استخدام الكلاب فى تفتيش المنازل والمبانى قبل اقتحامها، حيث كان يثبت فى أحد ساقى الكلب كاميرا تنقل صورة الأدوار والغرف التى يصعد إليها، وفى الساق الأخرى للكلب مثبت جهاز اتصال ينقل صورة ما هو موجود داخل المبنى حيث يتحول الكلب إلى قائد الوحدة المكلفة بمهاجمة المبنى أو المنزل، وفى ضوء هذه المعلومات يتم التعامل مع المبنى ومن فيه، إما بقصفه بالمروحيات الآباتشى أو الدبابات، أو باحتلاله إذا كان خاليا بواسطة المشاه، ولكن لم يكن مسموحا للقوات الإسرائيلية باقتحام واحتلال مبنى أو منزل دون تفتيشه والتأكد من خلوه من عناصر المقاومة، وكانت وزارة الدفاع الإسرائيلية قد تمكنت فى إحدى عمليات التفتيش من الحصول على خريطة تم إعدادها بواسطة إحدى قيادات حماس العسكرية تتضمن رسما لميدان القتال فى منطقة بعينها شمال غزة، والأماكن التى سيتم فيها زرع المتفجرات، والمنازل التي سيتم تفخيخها داخل مناطق الكثافة السكانية، إلى جانب أماكن إخفاء الأسلحة والذخائر والمقاتلين فى المساجد والمستشفيات والمنازل. لذلك أصدرت قيادة الجيش الإسرائيلى تعليماتها إلى وحداتها الجوية والبرية والقائمة بالهجوم فى قطاع غزة بأنه لا خطوط حمراء ولا محرمات فى قصف وضرب الأهداف المدنية، بما فى ذلك المساجد والمستشفيات والمدارس، بل أيضا مقار المؤسسات التابعة للأمم المتحدة - مثل الأونروا للإغاثة التى قصفت الطائرات مستودعاتها بعد أن لجأ المدنيون لها هروبا من الغارات الجوية على منازلهم، كما اعتمدت القيادة الإسرائيلية أسلوب العمليات الجراحية بتكليف القوات الخاصة بقتل وخطف شخصيات معينة من فصائل المقاومة، وتدمير أهداف ذات أهمية خاصة لم تنجح الهجمات الجوية فى تدميرها.

وقد بدأت هذه المرحلة يوم ٣/ ١/ ٢٠٠٩ واستمرت حتى يوم ١٠/ ١/ ٢٠٠٩ وتم إدارتها من خلال ثلاث مراحل فرعية:

١- المرحلة الفرعية الأولى: استهدفت عبور المناطق الدفاعية لعناصر حماس، وإعادة الانتشار داخل قطاع غزة بعمق ٢-٣ كم على امتداد حدود القطاع.

٢- *المرحلة الفرعية الثانية: استهدفت السيطرة على الهيئات* الحيوية المشرفة على المدن الرئيسية وتقسيم القطاع ومحاصرة المدن الرئيسية، مع فتح محاور الإمداد الإدارى والطبي.

٣- المرحلة الفرعية الثالثة: الإعداد لمهاجمة المدن الرئيسية وتمشيطها والقضاء على مراكز المقاومة بها، واعتقال أو اغتيال القيادات الفلسطينية الرئيسية.

وخلال هذه المرحلة تم تقسيم قطاع غزة إلى ثلاث اتجاهات رئيسية على النحو التالي:

١- الاتجاه الشمالي: من معبر (إيريز) بواسطة اللواء (جولاني) الميكانيكي، مدعم بكتيبة دبابات من اللواء ٧ مدرع بمهمة حصار مدينة غزة، وبيت حانون وبيت لاهيا، وتطهير المنطقة شمال غزة وحتى الحدود مع إسرائيل من مواقع الصواريخ، ومن معبر ناحال عوز، بواسطة اللواء ٧٦٤٣ الميكانيكي، مدعم بكتيبة دبابات من اللواء ٤٠١ مدرع، بالإضافة لكتيبة مظلات من اللواء ٣٥ مظلي، وذلك تحت سيطرة مركز قيادة ميدانى متقدم فى الزيتونة، وتشكلت فى منطقة نتساريم قوة مدرعات احتياطية ومنطقة إدارية.

٢- الاتجاه الأوسط: من معبر (كارني) فى اتجاه نتساريم، ومعبر (كيسوفيم) فى اتجاه دير البلح، بواسطة اللواء جفعاتى الميكانيكي، كتيبة دبابات لواء ٤٠١ مدرع، وذلك بمهمة حصار والسيطرة على المدن والمخيمات فى وسط القطاع وهى دير البلح، البريج، النصيرات، وذلك تحت سيطرة مركز قيادة ميدانى متقدم فى منطقة كيسوفيم.

٣- الاتجاه الجنوبي: وتم التحرك من خلال محورين: الأول فى اتجاه عبسان/ خان يونس بقوة مجموعة قتال من اللواء جفعاتي، والمحور الثانى - فى اتجاه رفح / محور فيلادلفيا بقوة اللواء ٦٦٤٣ ميكانيكى مدعم بسرية مظلات، وسرية دبابات، وذلك تحت سيطرة من مركز قيادة ميدانى فى كرم أبو سالم.

وتم تدعيم كل اتجاه بسرية مهندسين عسكريين وكتيبة مدفعية وسط ١٥٥ مم ذاتية الحركة.

القيادة والسيطرة على جميع القوات من مركز قيادة المنطقة الجنوبية فى بئر سبع، والتى دفعت بمركز قيادة متقدم فى منطقة (رعييم) شمال كرم أبو سالم.

المرحلة الثالثة: وقد بدأت يوم ١١/ ١/ ٢٠٠٩ وانتهت مع توقف إطلاق النار يوم ١٧/ ١/ ٢٠٠٩ بعد أن أبلغ رئيس الأركان الجنرال جابى أشكنازى وزير الدفاع ورئيس الوزراء أن المرحلة الثانية حققت أهدافها، وأنه يطلب منهم تحديد الأهداف الإستراتيجية للمرحلة الثالثة ليمكن ترجمتها إلى مهام قتالية للقوات.

وقد شملت استمرار توسيع الثغرات فى تسعة اتجاهات (إيلي سيناي، بيت لاهيا، بيت حانون، ناحال عوز، كارني،

كيسوفيم، عبسان، صوفا، الشوكة)، مع فصل شمال القطاع تماما عن وسطه، واحتلال شريط أمنى جنوب القطاع، ومحاولة السيطرة على جنوب خان يونس، مع استمرار حصار مدينة غزة من جميع الاتجاهات، حيث تقدمت القوات المدرعة الإسرائيلية التى تشكل النسق الثانى للعملية (اللواء ٧ مدرع، اللواء ٤٠١ مدرع) مع لواءات النسق الأول وبالتعاون مع القوات الخاصة وتحت ستار نيران المدفعية والمعاونة الجوية فى مداخل المدن الرئيسية (غزة، دير البلح، خان يونس، رفح). وقامت بهدم المنازل فى أحياء الضواحى وشق طرق فوق أنقاضها بعيدا عن الطرق والشوارع المعروفة تجنبا للكمائن والأفخاخ المتفجرة المجهزة ضد القوات البرية الإسرائيلية فى هذه الطرق والشوارع وعلى أجنابها، واستكمال وإحكام الحصار حول المدن الرئيسية والمخيمات (بيت حانون، بيت لاهيا، مخيم جباليا، حى الشجاعية، حى الزيتون، مخيم البريج، مخيم المغازي، قرية المغارفة، تل الهوى والشيخ عجلين، دير البلح، ومخيم دير البلح، خان يونس، ومخيم خان يونس، رفح ومخيم رفح) وعزل هذه المدن والمخيمات عن بعضها تماما، وتحويلها إلى معازل (أشبه بنظام معازل السود فى جنوب أفريقيا إبان الحكم العنصرى هناك) مع استمرار الضغط على السكان لحشرهم فى وسط المدن والمخيمات، وترك ممرات مسيطر عليها لإدخال مواد الإغاثة، وبذلك تم تحويل المناطق المفتوحة بين المدن والمخيمات إلى مناطق قتال لكل من يتحرك فيها من أبناء قطاع غزة، سواء كانوا من مقاتلى حماس أو من المدنيين، حيث كان مقاتلوا حماس يرتدون الملابس المدنية، هذا إلى جانب استكمال تدمير أهداف البنية الأساسية لحركة حماس مع بروز معلومات جديدة حول أنشطة لها فيها، ولذلك تكرر ضرب بعض الأهداف أكثر من مرة.. وقد تلاحظ هذه المرحلة الحرص الشديد من جانب القوات الإسرائيلية على عدم اقتحام المنازل من مداخلها ولا الشقق والغرف من أبوابها خوفا من الكمائن والأفخاخ المتفجرة، لذلك كانوا ينسفون الجدران والحوائط للتحرك عبرها بعيدا عن الأبواب والمداخل، وخلال هذه المرحلة قامت القوات البحرية بعملية إنزال بحرى يوم ١٣/١/٢٠٠٩ للمشاركة فى حصار غزة، إلى جانب مهامها المستمرة فى إحكام الحصار البحرى على سواحل القطاع كلها، وقصف الأهداف الساحلية.

* سمات عامة للهجوم الإسرائيلي:

اتسمت الهجمات البرية الإسرائيلية بأسلوب العمليات "الجراحية" والتى كانت تبدأ بقصف المنطقة الهدف المستهدف احتلالها، وذلك بالمقاتلات والمروحيات الآباتشي، ثم دفع المروحيات الاقتحامية الحاملة للقوات الخاصة لإنزالها بالقرب من الهدف، ومهاجمته من أكثر من جهة لتشتيت جهود المدافعين عنه، ثم دفع القوات المدرعة فيما لا يزيد عن ٤٠ - ٦٠ دقيقة للحاق بالقوات الخاصة ومساعدتها فى معركتها للسيطرة على الهدف واستكمال احتلاله، هذا مع قطع الاتصالات الإلكترونية بين فصائل حماس، واصطياد قيادات حماس العسكرية والمدنية فور خروجهم من تحصيناتهم والتبليغ عنهم بواسطة العملاء.

كما حرصت القيادة العسكرية الإسرائيلية فى إداراتها للعملية الهجومية ذات المراحل المتدرجة، على عدم التسرع فى الانتقال من مرحلة إلى المرحلة التالية قبل أن تحقق المرحلة السابقة أهدافها، وحتى لا يتم إحياء خلايا فلسطينية نائمة داخل الأراضى المحتلة فى إسرائيل ذاتها (عرب ١٩٤٨)، نتيجة استفزازها، وفى ذات الوقت الحرص على عدم التلكؤ فى تتابع ضرب حماس حتى لا ترفع رأسها من جديد، وحتى لا تخرج إسرائيل من هذه الحرب كما خرجت من حرب لبنان ٢٠٠٦ بلا مكاسب سياسية ولا إستراتيجية. لذلك لم تعلن حكومة أولمرت عن الهدف السياسى لعملياتها العسكرية حتى لا يحاسبها الشعب الإسرائيلي بعد الحرب عن مدى انجازها لهذا الهدف، بل حددت فقط أهدافها الإستراتيجية.

وقد سبقت العملية العسكرية الإسرائيلية عملية خداع سياسى ناجحة، تمثلت فى إعلان رئيس الحكومة أولمرت أنه سيعقد اجتماع لرئاسة الوزراء يوم الأحد ٤ يناير (بعدما بدأت العملية العسكرية بيوم) للبحث فى إطلاق عملية عسكرية، وهل ستكون شاملة أو محدودة، فى حين أن العملية بدأت يوم السبت ٣ يناير، وهو يوم أجازة عند اليهود لم تتوقع حماس شن إسرائيل عملية عسكرية خلاله، كما ساهم وزير الدفاع باراك فى خطة الخداع بإتاحته يوم الجمعة ٢ يناير دخول عشرات الشاحنات عبر المعابر إلى مدن القطاع، الأمر الذى استبعدت معه حماس وقوع الحرب فى اليوم التالى مباشرة.

أما على مستوى الخداع التكتيكي، فقد لجأت حماس إلى استخدام الدمى المفخخة فى شكل مقاومين لجذب نيران الإسرائيليين فى حى الزيتون لتحديد أماكنهم وشغلهم بعيدا عن عناصر المقاومة، فضلا عن استخدام هذه الدمى لتفجير المبانى بعد اقتحامها بواسطة الإسرائيليين. كما ارتدى المقاومون ملابس الجنود الإسرائيليين للتوغل داخل وحداتهم والقيام بعمليات تخريبية وانتحارية، هذا إلى جانب منع المدنيين من مغادرة منازلهم ودعوتهم للوقوف على أسطح المنازل لمنع الطائرات الإسرائيلية من إطلاق صواريخها على المنازل. كما كانت عناصر حماس تضع العبوات المفخخة أسفل منصات الصواريخ فى المناطق المفتوحة وفوق أسطح المنازل لتفجيرها فى حالة رفعها. وفى مواجهة هذه الأساليب الخداعية من جانب حماس، كانت القوات الإسرائيلية تطلق نيران دباباتها ومدفعيتها المباشرة

عن بعد ضد كل من تشك أنه من عناصر المقاومة، سواء كان حقيقى أو هيكلي، كما كانت فى اقتحامها للمنازل لا تستخدم الأبواب ولكن تنسف الحوائط وتعمل فجوات تدخل منها، وللتعامل مع المدنيين المتواجدين على أسطح المنازل، كانت الطائرات الإسرائيلية تطلق أولا صواريخ صامتة لا تنفجر، فيسارع المدنيين للنزول من أسطح المنازل ومغادرتها ثم تقوم الطائرات بعد ذلك بقصف المنزل، وهو تكتيك أطلق عليه الإسرائيليون اصطلاح "طرقة على السقف".

وخلال هذه المرحلة أجرت القوات الإسرائيلية التى كانت تحاصر غزة يوم ١٢ يناير بروفة لاقتحام مدينة غزة، وذلك بعد أن أعلنت إسرائيل عن تعبئة ثلاث من لواءاتها الاحتياطى دفعت بهم إلى قطاع غزة، وفى إطار هذه البروفة التى استهدفت حشر سكان مدينة غزة فى وسطها، بعد تطهير محيطها منهم ومن عناصر المقاومة، حيث تمت مهاجمة المدينة من ثلاث اتجاهات هى: الجبهة الشمالية من محور (التوأم) ومن غرب المدينة عبر حى (الشيخ عجلين) ثم من حى (التفاح) فى شرق المدينة، وأيضا من منطقة (عزبة عبد ربه) شرق مخيم جباليا، حيث دارت اشتباكات عنيفة على جميع هذه المحاور قبل أن تنسحب منها قوات الاحتلال مع شروق شمس اليوم التالي. وكانت الطائرات الإسرائيلية قد ألقت آلاف المنشورات التى تحض سكان غزة على ترك أطراف المدينة إلى وسطها، وكان من أهداف هذه البروفة، أن تكشف فصائل المقاومة عن أماكنها عندما تحاول إعادة توزيع نفسها عبر ثلاث محاور هجوم القوات الإسرائيلية.

* حجم وأنواع قوات المقاومة الفلسطينية فى قطاع غزة:

شاركت فى أعمال المقاومة الفلسطينية داخل قطاع غزة الفصائل الآتية:

١- كتائب عز الدين القسام (الجناح العسكرى لحركة حماس): تتكون من ٦ لواءات بكل منها ١٨٠٠ فرد، ويتكون اللواء من ٤ - ٥ كتائب كل منها ٣٦٠ فرد، وتتكون الكتيبة من ٤-٥ سرايا كل منها ٧٢ فرد، وتتكون السرية من ٣ فصائل كل منها ٢٤ فرد، وتتكون الفصيلة من ٣ جماعات كل جماعة ٨ أفراد بإجمالى عام حوالى ١١٠٠٠ مقاتل.

٢- سرايا القدس (الجناح العسكرى لحركة الجهاد الإسلامي): حوالى ٣٠٠٠ مقاتل.

٣- شهداء الأقصى (الجناح العسكرى لحركة فتح): حوالى ٢٠٠٠ مقاتل.

٤- هذا بالإضافة إلى ٦٠٠٠ مقاتل من القوة التنفيذية (الشرطة)، وحوالى ٥٠٠ فرد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأيضا ٥٠٠ فرد من لجان المقاومة الشعبية، وألوية الناصر صلاح الدين - الجناح العسكرى للجان المقاومة الشعبية ١٠٠٠ مقاتل، ومجموعات "أيمن جودة" التابعة لكتائب شهداء الأقصى، وكتائب "أبو على مصطفى" الجناح العسكرى للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وكتائب "المقاومة الوطنية" الجناح العسكرى للجبهة الديموقراطية، والمجموعات الثلاث الأخيرة قوام كل منها بضع مئات.

إجمال حجم قوات المقاومة فى قطاع غزة يقدر بـ٢٣٠٠٠ مقاتل.

- التسليح: أسلحة خفيفة ومتوسطة أبرزها الصواريخ المضادة للدبابات (ر. ب. ج - ٧ مداه حوالى ٣٠٠ متر، ساجر موجه بالسلك مدى ٣ كم، ب - ٢٩ ذو الرأس تاندم ذات الحشوة المزدوجة ٦٠٠م). رشاشات متوسطة (كلاشينكوف) وخفيفة، قنابل يدوية، ألغام مضادة للدبابات ومضادة للأفراد، عبوات متفجرة، وعدد محدود من الرشاشات المتوسطة المضادة للطائرات ١٢,٧مم، ١٤,٥ مم حصلت عليها حماس من فتح قبل أن تترك قطاع غزة، (نجحت فى إصابة مروحية إسرائيلية) هاونات ٨٢ مم، ١٢٠مم، مركبات جيب ونصف نقل، أجهزة اتصال متقدمة بعضها عبر الأقمار الصناعية.

- الصواريخ أرض/أرض: حوالى ٣٠٠٠ صاروخ كاتيوشا والقسام أعيرة ٩٠مم، ١٧٥مم وحتى مدى ١٨ كم، أما الصواريخ جراد عيار ١٢٢مم ذوى مدى حتى ٤٠ كم فيعتقد بحصول حماس على ١٠٠ - ٢٠٠ صاروخ من هذا النوع وكان معدل إطلاق الصواريخ فى بداية العملية ٣٠ - ٤٠ صاروخ فى اليوم انخفضت فى الأيام الأخيرة إلى ٥ - ١٠ صاروخ، وقد استهدفت مناطق: بئر سبع (٤٠ كم) نتيفوت (١٢ كم)، أشكلون (١٢ كم)، سديروت (٣ كم)، شعر هنجيف (٤ كم)، ناحال عوز (٣ كم)، أشكلون (٥ كم)، كيسوفيم (٣ كم)، أشكول (٥ كم)، أوفاكيم (١٨ كم)، كريات جات (١٦ كم)، زكيم (٢ كم)، أشدود (٢٦ كم).

- استشهاديين: حوالى ٢٠٠ فرد داخل إسرائيل يشكلون خلايا نائمة، مستعدين لتنفيذ مهام انتحارية داخل المدن الإسرائيلية الرئيسية بأوامر من حماس.

- القوات الخاصة الإسرائيلية:

شاركت عناصر من وحدة استطلاع رئاسة الأركان (سيريت ماتكال) ومجموعة ضفادع برية تابعة للقوات البحرية (تم إنزالها بالقرب من مخيم الشاطئ ومنطقة السودانية، واشتبكت مع عناصر من كتائب القسام)، والكتيبة (شاكيد) التابعة للواء جفعاتي، والكتيبة (إيجوز) التابعة للواء جولاني.

- الطائرات بدون طيار:

وقد توسعت القوات الإسرائيلية فى استخدام الطائرات بدون طيار التى كان يسيطر عليها سلاح الجو من قاعدة

فى محيطة مدينة سديروت (شرق بيت حانون وشمال شرق غزة) حيث تواجد طاقم تحكم وقيادة وسيطرة للاستفادة من هذه الطائرات التى كانت تحلق فوق المنطقة شمال وشمال شرق غزة على مدار الساعة فى كشف مواقع الصواريخ لحظة ظهورها، تم تدميرها بالصواريخ التى تحملها الطائرات بدون طيار، كذلك لاصطياد كوادر بعينها فى حركات المقاومة بمجرد ظهور صورها على شاشة البلازما الضخمة المتواجدة فى قاعدة التحكم، وطبقا لتعليمات رئيس الأركان تم تخصيص طائرة بدون طيار لكل كتيبة مشاه أو مدرعة لتكون فى المعاونة المباشرة لها.

* أسلحة ومعدات وذخائر جديدة استخدمتها إسرائيل:

١ - قنابل الفوسفور الأبيض: استخدمت على نطاق واسع بواسطة (A1-M825) وهى أمريكية الصنع، كما استخدم الفوسفور الأبيض أيضا بواسطة المدافع ١٥٥ مم والهاونات ١٢٠ مم. وهو عبارة عن مادة شمعية شفافة بيضاء لها رائحة تشبه رائحة الثوم، وعندما تنفجر القنبلة فى الجو بواسطة طابة زمنية يشتعل الفوسفور عند تعرضه للهواء ويتأكسد بشكل سريع جدا ويتحول إلى خامس أكسيد الفوسفور. ويولد هذا التفاعل الكيميائى حرارة ولهبا أبيض، ودخانا كثيفا أبيض ويصبح الفوسفور الأبيض مضيئا فى الظلام، ويستمر هذا التفاعل الكيميائى حتى استهلاك كامل المادة أو حرمانها من الأوكسجين، ويبقى ١٥٪ من الفوسفور الأبيض فى القسم المحترق من الجسم المصاب على هيئة بقع بيضاء، وتعود تلك البقايا للاشتعال مجددا إذا تعرضت للهواء، لذلك تستخدم قنابل الفوسفور الأبيض لأغراض عدة منها إنتاج ستائر دخان تحجب رؤية تحركات القوات، إلى جانب قدرته على إبادة أفراد العدو وتدمير معداته خاصة مركباته ومستودعات النفط ومشتقاته، واستنشاقه لفترة قصيرة يسبب السعال والحرقة والنزيف الداخلى، اما استنشاقه لفترة طويلة فيسبب جروحا فى الفم وكسر عظمة الفك، وقد يخترق العظام ويصيبها، هذا بالإضافة لاختراق الجلد وحدوث اختناق شديد، وانهمار الدموع من العين، وحرقان فى الأنف والأغشية المخاطية، وإصابة الرئة والقصبة الهوائية، كما يفسد الكبد والقلب والكلى وربما يؤدى إلى الموت، وذلك لما ينتج عنه من غازات حارقة وسامة تتسبب فى إتلاف معظم أجهزة الجسم، ومما يزيد من خطورته قدرته العالية على الذوبان فى الدهون والنفاذ السريع إلى داخل جسم المصاب وإكمال تفاعله واحتراقه مما يعتبر محفزا عاليا للإصابة بالسرطان. والفوسفور الأبيض له أضرار شديدة على البيئة، ففى حال تلوث منطقة ما فإنه يتسرب فى الأتربة وفى أعماق الأنهار والبحار وعلى الكائنات البحرية مثل الأسماك. لذا فهو يهدد سلامة البيئة وصحة الإنسان. كما أن تسرب نواتج الفوسفور الأبيض على التربة الزراعية يفقدها خصوبتها لفترات طويلة بسبب قتل البكتريا المسؤولة عن تحليل المواد العضوية الموجودة بالتربة وتثبيت عنصر النيتروجين بها بجانب أن هذا التلوث ينتقل للإنسان عن طريق النباتات والمزروعات ووصوله إلى المياه الجوفية عن طريق الأمطار ومياه الري. وقد أطلقت إسرائيل أكثر من ٥٠٠ قنبلة وقذيفة مدفعية وهاون من الفوسفور الأبيض ضد مدن قطاع غزة ومخيماته، خاصة مدينة غزة وبيت لاهيا وبيت حانون ومخيم جباليا ومنطقة الشجاعية وحى الزيتون الذى دمر بالكامل تقريبا، وقد سبق أن استخدم الجيش الإسرائيلى هذا النوع من القنابل فى حربى لبنان ١٩٨٢، ٢٠٠٦. ويحظر البرتوكول الثالث من اتفاقية جنيف استخدام هذا السلاح ضد المدنيين والقوات العسكرية المتمركزة بين المدنيين. وقد اتهمت منظمة العفو الدولية - التى قام فريق منها بزيارة قطاع غزة - إسرائيل باستخدامها قنابل الفوسفور الأبيض ضد المدنيين على عكس ما تنص عليه اتفاقية جنيف، وهو ما يعنى ارتكاب جريمة حرب، وقد رد الجيش الإسرائيلى على ذلك بأنه استخدام هذا النوع من القنابل باعتبارها قنابل دخان، ووعد بالتحقيق فى الأمر، خاصة بعد أن طلبت ثمانى منظمات حقوقية إسرائيلية من المستشار القضائى للحكومة (مينى مَزوز) بطلب تشكيل هيئة مستقلة للتحقيق فى حوادث قتل مدنيين فى غزة، وانتهاكات من جانب الجيش.

٢ - قنابل (دايم DIMF) Dense Inert Metal Explosives: يندرج هذا النوع من القنابل فيما يعرف بالأسلحة غير التقليدية، الأقرب إلى أسلحة الدمار الشامل، كما يطلق عليها "السلاح اللغز" وهو لا يزال تحت التجارب، ويسمى "دايم" اختصار لعبارة "متفجرة المعدن الخامل ذات الكثافة العالية". ويصل وزن القنبلة إلى حوالى ٢٥٠ رطل وتطلق من حاويات AGM-١٥٤ أو AGM - ٣٩ من المقاتلات (إف ١٦) حيث يتواجد داخل القنبلة متفجرات تتكون من معادن خاملة غير تقليدية يحتويها غطاء مصنع من ألياف الكربون، وداخل هذا الغلاف مسحوق ذو كثافة عالية يتألف من خليط متجانس من معادن التنجستين الثقيل ومعه كوبالت ونيكل وحديد، وعند الانفجار يحدث تفاعل كيميائى ويزداد تأثيره بامتصاص جزءا من الطاقة الناجمة ليزيد من قدرة الشظايا الناتجة فتخترق الأجسام وتحدث قطعا فى الأنسجة والعظام، حيث يتحول المخلوط المعدنى إلى شظايا مجهرية ذات تأثير قاتل على الأفراد حتى ٤ متر من مكان الانفجار، والذى غالبا ما يكون ارتفاع من نصف إلى واحد متر فوق سطح الأرض. الأمر الذى تسبب فى حدوث حالات بتر لأطراف الأفراد الذين كانوا قريبين من مكان الانفجار، ويعتمد تأثير القنابل على زيادة قدرة الشظايا على

النفاذ لزيادة فعاليتها، حيث يقوم التنجستين الثقيل الخامل بامتصاص جزء من الطاقة الناجمة عن الانفجار ليزيد من قدرة الشظايا على النفاذ لزيادة فعاليتها. وذلك على عكس الشظايا من العناصر الفلزية المستخدمة فى الأسلحة التقليدية التي تصيب الجسم والتى يمكن إزالتها بسهولة بالجراحة. ولأن الغطاء الخارجي مصنع من ألياف الكربون – وهو مادة سامة – والذى يتفتت عند الانفجار إلى أجزاء صغيرة جدا تتناثر على هيئة غبار سام يؤدى استنشاقه إلى الموت. وتصنع قنبلة الـ(دايم) من خليط متجانس من مواد شديدة الانفجار ومسحوق عالى الكثافة من المعادن الخاملة بنسبة ٩١ – ٩٣٪ تنجستين، ٣-٥٪ نيكل، ٢-٤٪ كوبالت أو حديد، ومن هنا فإن هذه الأسلحة لا علاج لها، وبالتالى يتأكد مخالفتها لقوانين الحرب. ولا تزال تجرى تجارب على هذا النوع من الأسلحة فى معامل القوات الجوية الأمريكية، كما أجريت دراسات عديدة على تأثيرات هذا الخليط بمعهد بحوث الإشعاع البيولوجى بولاية ميريلاند الأمريكية، وتوصلت إلى انه عالى السمية (لوجود الكوبالت الإشعاعى بالإضافة إلى الكربون) وله تأثير خطير على المادة الوراثية للخلايا البشرية، كما يساعد على ارتفاع نسب الإصابة بسرطان اللوكيميا، هذا بخلاف أن غاز ثلاثى فلورايد النتروجين الناتج عن انفجار قنابل الـ(دايم) يعتبر أكثر فاعلية ١٧ ألف مرة فى تدفئة الغلاف الجوى مما يفاقم من مشكلة الاحتباس الحرارى فى المنطقة، وقد أثبتت التجارب على الفئران أن التنجستين يسبب سرطان الأنسجة كما يحرق ويدمر الأجهزة الداخلية فى الجسم وهى الكبد والكلى والطحال والقلب والرئة، بالإضافة لهجمات من الحمض النووى مما يجعل إنقاذ الجرحى شبه مستحيلا، أما تأثير الانفجار القاتل فيكون فى حدود دائرة نصف قطرها ٤ – ٥ متر من مركز الانفجار، وأبعد من ذلك تكون إصابات تؤدى إلى بتر أطراف وعروق وسرطان أنسجة وأجهزة داخلية فى الجسم.

٣- القنابل الارتجاجية لأسلحة التفجير الحجمى (VDW) Volume Detonating Weapons): هذه القنابل تعتبر أحد أسلحة الدمار الشامل، ويطلق عليها "أسلحة موجات الضغط" أو "متفجرات الوقود الغازي" حيث تنفجر سحابة الغاز فور ملامستها للهواء. وتعتمد فكرة هذا السلاح على إطلاق سحابة من ذرات الوقود بعد تحويله إلى غاز، أو تكوين سحابة من ذرات مواد معينة عالية الطاقة – مثل غاز أكسيد الإثيلين أو أكسيد البروبيلين وخلطها بالهواء الجوي. وعندما تصبح نسبة الغاز إلى الأكسجين ملائمة ويتم إشعال الخليط بواسطة صاعق، وبما يؤدى إلى حدوث انفجار يولد موجات من الضغط تنتشر من مركز الإشعال فى دوائر إلى أقصى أطراف السحابة فى بضع أجزاء من المليون جزءا من الثانية، مولدا موجات من الضغط العالى تدمر وتبيد كل شيء أسفل موجة الانفجار المتولدة، محدثة قدرا كبيرا من الدمار، سواء لما هو فوق الأرض أو تحت الأرض من أفراد ومركبات ومنشآت وأسلحة ومعدات. ويشمل ذلك حقول الألغام، وتحصينات مراكز القيادة والسيطرة، وحظائر الطائرات ووسائل الدفاع الجوى المحصنة، والدبابات والمركبات الأخرى، وأية عوائق تمنع عمليات الإنزال الجوى البحرى وتتسبب فى إبادة البشر، هذا بالإضافة إلى تولد كتلة حرارية تصل إلى ١٠٠٠ درجة مئوية. ويعتبر زيادة الضغط إلى ٣,٢ كجم كاف لتدمير حقول الألغام والدبابات والسفن وحظائر الطائرات، فضلا بالطبع عن إبادة البشر، حيث تفوق القوة الانفجارية الناتجة عن حجم معين من هذه النوعيات من الغازات مثيلتها من وزن مادة TNT بحوالى خمس مرات. وقد طورت الولايات المتحدة منذ حرب فيتنام فى سبعينيات القرن الماضى أجيالا من القنابل الارتجاجية CBU-٥٥٨، CBU-٧٣، التى تعتمد على غبار الإثيلين ومزودة بمظلة فرملية تسقط من الطائرة، ثم القنابل CBU-٩٥ حيث زادت من كمية الوقود إلى ٣٠٠ رطل من أكسيد البروبلين بنسبة ٦٠٪ من وزن القنبلة ٥٠٠ رطل، ثم القنبلة BLU – ٩٦ حيث ارتفع وزن الوقود الغازى فيها إلى ٤٠٠ رطل من أكسيد البروبيلين بنسبة ٧٠ من وزن القنبلة ٢٠٠٠ رطل، كما تم تطوير وسائل توجيه هذه القنابل باستخدام الأشعة تحت الحمراء، والليزر، ووسائل توجيه تلفزيوني، بعد أن تم تزويد القنبلة بطابة اقترابية وبما يسمح بانفجارها عند الارتفاع المطلوب من سطح الأرض، ثم سرعة انتشار وتفجير السحابة، وقد أنتجت الولايات المتحدة فى السنوات الأخيرة – وسلمتها لإسرائيل – قنبلة الوقود المتفجر FAE-٢ وزنتها ٢٢٧ كجم، وبها ١٣٧ كجم من غاز أكسيد البروبيلين، وتصل قوة الضغط المؤكد فى مركز انفجارها إلى ٣٢ ضغط جوي، وبما يقارب الضغط الناتج عن انفجار نووي، وقد استخدم هذا النوع من القنابل فى حرب عاصفة الصحراء عام ١٩٩١ – حرب تحرير الكويت – لفتح ثغرات كبيرة فى حقول الألغام العراقية، ولتطهير ممرات هجوم قوات التحالف من القوات العراقية، وعند استخدام القنابل زنة ١٠٠٠ رطل BLU – ٩٦ تصل مساحة التدمير ٥٥٠م x ٦٠٠م، ويمكن إطلاقها من المقاتلات والمروحيات والصواريخ الباليستية، وقد ظهرت نتائج استخدام إسرائيل لهذا النوع من القنابل فوق مدن قطاع غزة فى مشاهدة المبانى وقد انهارت طوابقها فوق بعضها، كما لو أن مطرقة ضخمة وجهت لأعلى طابق فيها، وقد تركز استخدام إسرائيل لهذه القنابل فى المنطقة بين شمال غزة وحتى الحدود مع إسرائيل، والتى بها بيت لاهيا وبيت حانون، حيث توقعت إسرائيل أن

تتواجد فى هذه المنطقة التى يصل عمقها إلى ٧ كم وعرضها ما بين ٤ - ٥ كم معظم مواقع الصواريخ جراد التى تطلقها فصائل المقاومة ضد مدن أشدود وعسقلان وما حولها من أهداف إستراتيجية مثل قاعدة حتسور الجوية، حيث تتواجد مواقع إطلاق الصواريخ أما تحت الأرض حيث تختبئ ثم تظهر عند الإطلاق وتعود لتختبئ مرة أخرى، وفى أحيان أخرى كانت تطلق من فوق أسطح المنازل.

٤- قنبلة اختراق التحصينات GBU - ٣٩ Bunker Buster -: حصلت إسرائيل على حوالى ١٠٠٠ قنبلة من هذا النوع من الولايات المتحدة قبل عدة أشهر من العدوان الأخير على غزة، زنتها ٢٥٠ رطل، وهى مخصصة لاختراق التحصينات المتواجدة تحت الأرض، حيث بإمكانها اختراق تحصينات إسمنتية مسلحة بسمك ٣ متر، ثم مواصلة الاختراق لتنفجر على عمق ٢٠ متر، ويبلغ طولها ١,٨م، وقطرها ٠,٢ متر، وزنها ١١٣ كجم، حمولة المواد المتفجرة ٩٥ كجم، ويتم توجيهها بواسطة نظام ملاحى ذاتى فى مرحلة الإطلاق الأولى، ثم بمعاونة نظام ملاحى فضائى وبما يحقق لها دقة إصابة أقل من واحد متر، ويمكن إطلاقها من المقاتلات إف ١٥ وإف ١٦ حيث تحمل الطائرة حوالى ١٥ قنبلة من هذا النوع، أما مدى الإطلاق فيصل إلى ١٠٠ كم.

٥- استخدام الروبوت (باك بوتس):

كشفت وكالة نوفوستى الروسية للأنباء أن الجيش الإسرائيلى استنجد بـ"مقاتلين آليين" فى حرب المدن التى شنها أثر اجتياحه لقطاع غزة ضد مقاتلى حماس. وقد أرجعت الوكالة الروسية محدودية خسائر إسرائيل فى الحرب على غزة، والتى استقرت فى أخر يوم من المواجهات عند ١٣ قتيلا، إلى تركيز إسرائيل على تزويد جيشها بالعتاد التقنى المتطور، وخصوصا أجهزة "الروبوت" الإنسان الآلي. وهو نظام أمريكى يعرف بـ(باك بوتس) تستخدمه القوات التى تهاجم مدن ومناطق مبنية لأغراض المراقبة واكتشاف أهداف العدو قبل التورط فى عمليات قتالية، وهو مسلح بمجسات وأسلحة يمكنها أن تتحرك فى شوارع المدن الضيقة والمناطق التى تشكل خطرا على الجنود، وبعض هذه الروبوتات مجهز بكاميرا صغيرة تنقل صورة الأهداف المعادية المختبئة داخل المبانى إلى القوات المهاجمة فيتم قصفها قبل مهاجمتها، وبعض الروبوتات مجهز لإطلاق نيران تستهدف جذب نيران المدافعين داخل المبانى وبالتالى التعرف على أماكنهم ثم قصفها بالأسلحة التقليدية قبل مهاجمتها مع التحسب لذلك مقدما، ويعتقد أن القوات الإسرائيلية التى اقتحمت الضواحى المحيطة بمدينة غزة - مثل حى الزيتون - قد استخدمت هذه الروبوتات لكشف المبانى المفخخة والمتحصن داخلها مقاتلوا حماس.

٦- قذائف مسمارية فى المدفعية الإسرائيلية:

تحدثت تقارير عسكرية عن أن إسرائيل زودت مدفعيتها ودباباتها بقذائف مسمارية يؤدى انفجار الواحدة منها لتطاير حوالى ٥٠٠٠ شاظية مدببة الرأس، تنتشر بشكل مخروطى على مسافة ١٠٠ متر طولا، ويعادل حجم الشاظية المسمارية الواحدة حجم مسمار بطول ٣ سم وقطرها ٢ مم. وتكمن خطورة هذه القذائف فى كونها عشوائية وتفتقر للدقة، وهو ما يشكل استهدافا للمدنيين.

٧- المدرعة "نامير":

أعلن الجيش الإسرائيلى أثناء الحرب على غزة انه حقق إنجازا كبيرا فى استخدام المدرعة الجديدة المتطورة (نامير) وذلك للتغلب على عناصر الضعف فى الدبابة (ميركافا) التى سبق أن دمر منها حزب الله عدة دبابات فى حرب لبنان صيف ٢٠٠٦ بسبب ضعف التدريع خاصة فى بطن الدبابة وفى المدرعة (نامير) تم إزالة برج الميركافا مع الإبقاء على الشاسيه، وبذلك خف وزنها وبما زاد من خفة حركتها، مع تسليحها برشاش ١/٢ بوصة لتكون بمثابة مركبة قتال مدرعة خفيفة تحمل داخلها عشرة جنود مشاه قادرة عند اللزوم على النزول من المركبة واقتحام المواقع المعادية، خاصة كمائن الصواريخ المضادة للدبابات إلى جانب ما يوفره الدرع من حماية لهؤلاء الجنود حتى يصلوا إلى الهدف.

٨- الرادار "هامر":

ولمواجهة مشكلة التصنت التى قام بها حزب الله فى حرب لبنان صيف ٢٠٠٦ على اتصالات القيادة الشمالية الإسرائيلية ووحداتها، وبالتالى نجاح حزب الله فى كشف تفاصيل تحركات الوحدات الإسرائيلية وعمل كمائن لها كبدت الإسرائيليين خسائر جسيمة، فقد تحسب الجيش الإسرائيلى عند إعداده للحرب على غزة لتكرار هذا السيناريو من جانب حماس، وذلك بتطوير رادار أطلق عليه (هامر) يمكنه عبر الاتصال بالأقمار الصناعية أن يشوش ويحقق إعاقة على وسائل اتصال حماس. وبذلك نجح فى التشويش على حديث لرئيس حماس (خالد مشعل)، يعلن خلاله بوجود تشويش عليه ووجود مشكلة أدت إلى قطع مكالمته، كما نجح هذا الرادار أيضا فى التشويش على الإذاعة الفلسطينية لحماس وجعل جميع البرامج متشابكة، هذا إلى جانب الإعاقة على الاتصالات بين مركز القيادة الرئيسى لحماس ومراكز قيادتها الفرعية التى تم تقسيم القطاع عليها.

◆مصطلحات عبرية◆

■ إعداد: وحدة الترجمة

١ - فاعد هاهتسلا: لجنة الإنقاذ

لجنة لإنقاذ اليهود في أوروبا المحتلة بأيدي النازيين إبان الحرب العالمية الثانية.. أقيمت هذه اللجنة في فلسطين عام ١٩٤٢ من قبل إدارة الوكالة اليهودية واللجنة الوطنية.

أقامت اللجنة التي رأسها «إسحاق جرينبويم» علاقات مع أعضاء الحركة السرية اليهودية في الدول المحتلة، وساعدتهم بطرق مختلفة وبواسطة مكاتب العمل في دول محايدة، وأيضاً بمساعدة لجان إنقاذ في دول مختلفة.

٢- فاربورج فليكس:

رجل بنوك ومتبرع، وأحد زعماء يهود أمريكا.. وُلِّد في ألمانيا عام ١٨٧١ وانتقل إلى الولايات المتحدة وأصبح من الأغنياء المشهورين هناك.. وعمل كثيراً على إقامة مشاريع اجتماعية، وكان أحد مؤسسي منظمة جوينت ورئيساً لها.

ساعد الجامعة العبرية في القدس، وانضم إلى الوكالة اليهودية، واختير عام ١٩٢٩ رئيساً للجنة التنفيذية للوكالة. وفي عام ١٩٣٠، استقال احتجاجاً ضد الحكومة البريطانية بسبب إصدارها الكتاب الأبيض.

توفي عام ١٩٣٧ وأقيمت على اسمه مستعمرة العمال في الجنوب «كفار فاربورج» وشوارع أخرى في مدن إسرائيلية مختلفة.

٣- معبرا (معبروت):

معسكرات انتقال مؤقتة أقيمت للمهاجرين الجدد لدى قدومهم إلى إسرائيل.. وقد شُرِع في إقامتها عندما بدأت أمواج الهجرة الكبرى التي تدفقت على إسرائيل بعد إعلان قيامها. وإلى أن يتم توطينهم في أماكن سكن دائمة أقامت جماهير المهاجرين في الخيام التي أقيمت بالقرب من أماكن عمل محتملة.

كانت معسكرات الانتقال هذه تحت إشراف الوكالة اليهودية.. ومع نهاية عام ١٩٥٢، بلغ عدد سكان هذه المعسكرات حوالي ربع مليون نسمة.. ومع مرور الوقت، نُقِّل المهاجرون الذين أقاموا في هذه المعسكرات إلى مستعمرات دائمة ومبان دائمة، ثم تم تصفية هذه المعسكرات.

٤- بلوجوت جيوس شل بيتار: سرايا التجنيد في بيتار

سرايا شبيبة تابعة لحركة بيتار (بريت يوسف ترومبلدور) أسسها الصهاينة الإصلاحيون قبل قيام إسرائيل.. وقد التزمت هذه السرايا بتأدية واجبها الوطني في «جيش العمل»، وذلك عن طريق التطوع للعمل في المستعمرات وفي أعمال الحراسة.

كانت هذه السرايا جزءاً من منظمة «إيتسل»، وكانت أشهر هذه السرايا: سرية روشبينا، وسرية كفار سابا، وسرية حائط المبكى التي عملت في القدس.

الصحف الرئيسية فى إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت يومية	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى الجمعة
٢	هاآرتس يومية	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام شوكين	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف يومية	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه يومية	المراقب	١٩٣٨	المفدال الحزب الدينى القومى	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست	بريد القدس	١٩٢٣	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس يومية اقتصادية	-	١٩٨٣	شركة جلوبس لتونوت للنشر التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هاموديع يومية	المخبر	-	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٣٠٠٦ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 227 - 229 - 6

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر





النشاط والأهداف

انشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة الاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للافراد).



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر